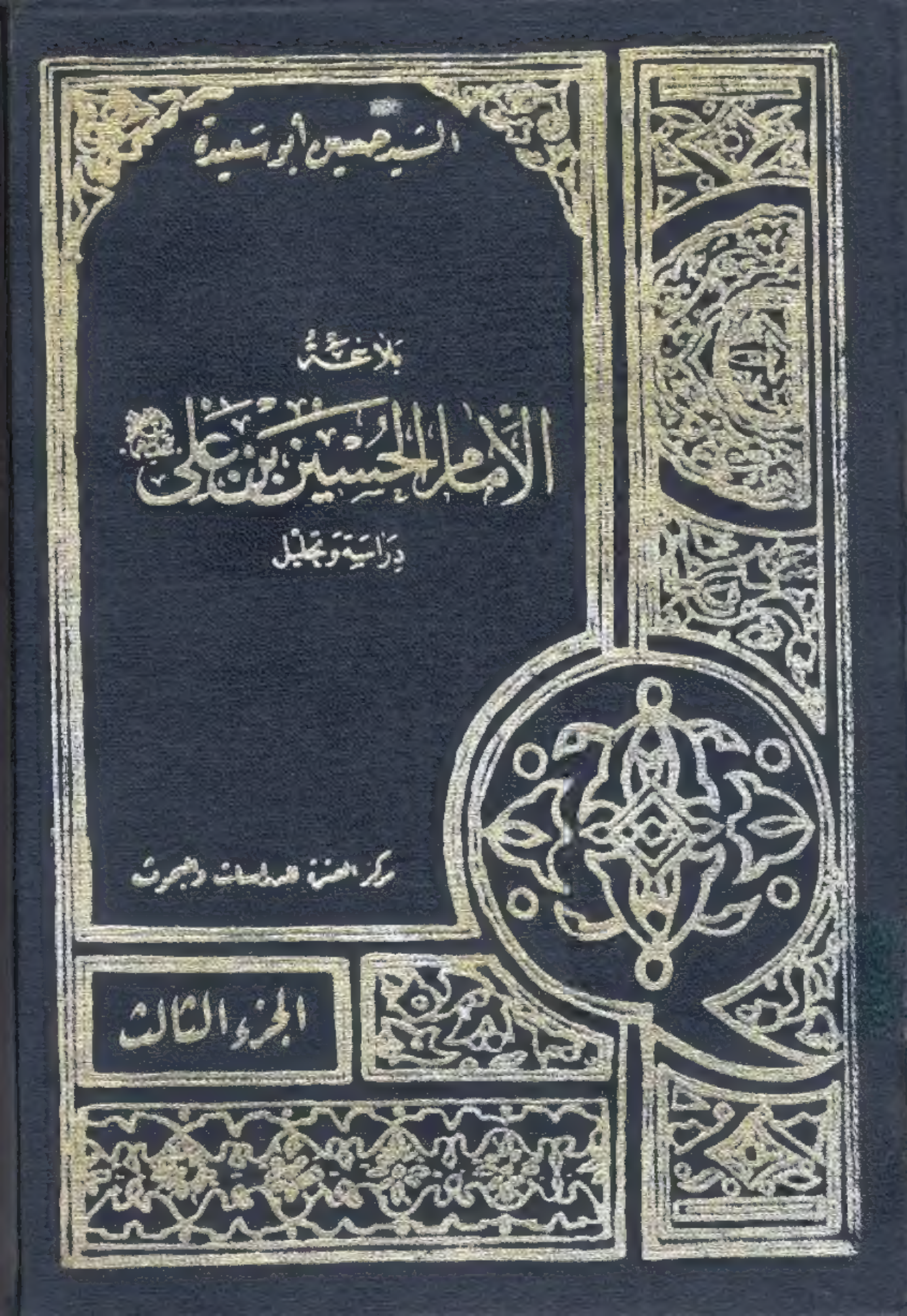


السيد حسين أبو سعيدة
بلاغة
الإمام الحسين بن علي
دراسة وتحليل
الجزء الثالث



بلاغة الامام الحسين بن علي عليهما السلام

- ٣ -

السيد حسين ابو سعيدة

الطبعة الاولى

بيروت - لبنان

١٩٩٨م

الناشر

مركز العترة للدراسات والبحوث

تلفون ٠٣/٦٧٥١٦١

السيد حسين أبو سعيدة

بلاغة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام

دراسة وتحليل

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

عاش الامام أمير المؤمنين علي بن ابـي طـالب (عليه السلام) في صراع مستمر مع كفر الخارج ونفاق الداخل ، وكان الصنف الثاني أشد ضراوة وأكثر انحرافاً حتى انكشفت نواياه الهادفة الى إرجاع الانسانية الى ما كانت عليه قبـل إشـراق نور الاسلام ، فكانت النتيجة هي شهادة بطل الاسلام وابـن عـم النبي (صلى الله عليه وآله) ، فتبلور هذا الصراع عن حقيقة عايشت الاسلام حتى عصرنا .

وتلك الحقيقة هي ان الظـروف وملابسـاتها الـتي أعقبـت رحيـل رسـول الله (صلى الله عليه وآله) حتـى قتـل أمـير المؤمـنين (عليه السلام) ، ألبسـت آل البيـت مـن الأئمـة المعصومين حلية لا يدانيهم أحد فيها ، وهي الدفـاع عـن الديـن مـن الكفـر والنفاق لتحملهم مسؤولية يفرضها الحـق عليهـم ، فهـذا هـو تفسـير الإمـرة الشرعية عندهم .

فما قدمناه في هذه الدراسة عن حياة الحسين (عليه السلام) ، مـا هـو الا صفحـات من تلك الحلية ، التي بقت بكل افتخار مناراً يهتـدي بـه كـل مـن طلـب الحيـاة الأفضل الحاوية على كل لوازم الإنسانية الحقة . فمن هذه الناحية اعتبرت نهضة الحسين (عليه السلام) مدرسة للأجيال يُدرّس بها الكرامـة والإبـاء ، عـن طريـق رفـض عبودية الانسـان لأبناء جنسـه . فصـارت مدرسـة الحسـين (عليه السلام) هدفـاً لكـل باحث ، وملاذاً لكل محقق ، لأنها روضة نضرة فيها ما هو كفيـلٌ لاصـلاح مـا تهدم من مبادىء أي أمة .

وضعت في الجزء الثالث من هذه الدراسة ثلاثة حلقات هي :

١ - كلام الامام الحسين (عليه السلام) الذي يتضمن أقواله الشريفة في محاور عديدة من حياته المقدسة ونشاطاته في ميادين متنوعة .

٢ - كتبه ورسائله التي دارت أحداثها بينه وبين مناوئيه وغيرهم .

٣ - خطبه قبل ، وخلال نهضته المباركة .

لتكون خاتمة لهذه الدراسة التي ما كتب لها ان تكون إلا بسبب احياء شعائر الحسين (عليه السلام)[1] وقد عانيت صعوبات ليس بمقدور اي انسان تحملها لولا فضل الله واحسانه عليَّ بالصبر والمثابرة ، اذ راجعت مصادر كثيرة جداً بين مطبوع ومخطوط، من أجل الوقوف على أدق التحقيقات الهادفة .

فقد تكون هذه الدراسة جديدة في منهجيتها ، قديمة في أصولها ، فهي ليس على غرار المقاتل ، ولا السِّيَرَ المعهودة في حياة شواخص أعلام التاريخ ، لذا أبتهل إلى الله تعالى ان أكون قد قدمت ولو الجزء اليسير في فتح مثل هذه المحاولة التي تساهم بالنقاء التام في تدوين مآثر سيد الشهداء عن طريق شرح نهجه القويم .

---

(١) وعلى قاعدة شكر النعمة تدل على شكر المُنعِم إذ تشرفت يوماً لاستماع محاضرة حسينية ألقاها الخطيب البارع الشيخ نعمة الساعدي في جامعة النجف الدينية قبل ثمان سنين ، أحياءاً لذكرى سيد الشهداء (عليه السلام) ، وقد وجه الخطيب كلامه الى المفكرين والعلماء والأدباء ، فقال : أنه قد سبقنا غيرنا وجمع المختار من كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وشرح عبر عدد من الشروحات أهمها شرح نهج البلاغة المشهور فلماذا لايتصدى أحد من الحضور وغيرهم لجمع كلام الامام الحسين (عليه السلام) وشرحه ليكون مناراً للاجيال ؟؟ وشاء الله ان يقذف بنكتة الخطيب هذه في قلبي ليتبلور هذا البحث ، (وهكذا لكل بحث بواعثه) ، مع ما يحيطني من اشتغال في بحوث أخرى ، فلله الحمد على نعمائه .

ومن الحق عليَّ أن أبسط كفيَّ بالدعاء لكل من قدم ليّ احساناً في المساهمة بطبعه ، أو كان له دورٌ في مراجعة بحوثه اللغوية ، وأشكر بامتنان كل من وضع ما يملكه من مصادر تحت تصرفي طيلة هذه الثمان سنين التي استغرقها التأليف والله تعالى هو الذي يتولى جزاءهم انه نعم المولى ونعم النصير .

النجف الأشرف　　　　حسين السيد علي أبو سعيدة

١٥ رجب ١٤١٤ هـ

الحلقة الخامسة

من كلام الأمام الحسين بن علي عليه السلام

﴿ ١ ﴾

قال الحسين (عليه السلام) سمعت ابي علياً (عليه السلام) يقول[1] :

﴿ قيمة كل امرىء ما يحسنه ﴾ .

الشرح :

حث الدين الاسلامي على العمل ، ونصت المباديء الاسلامية على الاتقان في العمل وإنجازه بأخلاص لوجه الله تعالى وللنفس وللغير ، حتى يكون الابداع بالعمل خصلة مميزة لصاحبه .

ثم وضع الدين الحنيف ، قواعد للتعامل بين المجتمعات على ضوء ذلك الإتقان .

فلما كانت الاعمال مختلفة والابداع بها طبعاً يختلف حسب ماهية العمل المناط بالانسان ، أو هو أناط نفسه به ، لذا وضع المقنن الاسلامي على ضوء المباديء الاخلاقية الاسلامية قيمة خاصة لكل عمل ، وعلى أساس حجم تلك القيمة يتفاضل بالتكريم المتنافسون في فضيلة ذلك العمل .

وبديهياً لايمكن إتقان العمل مهما كان إلا اذا كان الاخلاص مرادفاً له .

---

(١) الخوارزمي / مقتل الحسين ١/١٥٦. ط / النجف .

أعلى العبادة إخلاص العمل

الاخلاص : هو تخليص العمل من جميع الشوائب .

والمخلص : من يكون عمله لمحص التقرب الى الله تعالى ((من دون قصد شيء آخر أصلاً)) .

فارادة محض وجه الله سبحانه من العمل دون توقع غرض في الدارين ، فهذا الاخلاص هو أعلى المراتب ، ويطلق عليه ايضاً الاخلاص المطلق . ومنه إخلاص الصديقين ، فيكون العمل فيه لله تعالى لا يحب الانسان ان يحمد عليه ، فيكون غير عابد هوى نفسه .

فالاخلاص في العمل منزلة من منازل الدين ومقام من مقامات الموقنين ، وقد خص القرآن المجيد هذه المنزلة في عدة مواضع منها :

قال تعالى :

﴿ وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ البينة/٥ .

وقال تعالى :

﴿ فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً . . . ﴾ الكهف/١١٠ .

وقوله سبحانه :

﴿ فأدعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ﴾ المؤمن/١٤.

إتضح من الايات الشريفة ، أن الاخلاص ضربهمن العبادة الحقة التي أرادها الخالق سبحانه لعباده .

والأخلاص له وجوه متعددة ، بامكان الانسان ممارستها فأوسع مجالاته هي : الاخلاص لله تعالى في مجال العمل : فإتقان العمل والنصح به وتسهيل اعمال الناس وأنجازها بصورة صحيحة ، ماهي إلا اخلاص لله سبحانه ، فضلاً عمّا يتركه هذا العمل من أثر نابض في قلب من قصده . ففيه تُصفى النفوس من براثم الاخطاء . وتصفو من كل زيغ زرع فيها ، وفيه ينظر الانسان بأنوار ساطعة الى مجالات حياته ، فتنمو أخلاقه وترتفع شهرته ، وتنفذ سطوة الحق الذي يتجه نحوه .

فإذ اراد الانسان من العمل الخالص - في العبادات والمعاملات - وجه الله تعالى عزَّ شأنه ورضاه ، فهذا هو المراد في قول الامام الصادق (عليه السلام) : ﴿ **ان المؤمن يخشع له كل شيء ويهابه كل شيء** ﴾ . ثم قال : ﴿ **اذا كان مخلصاً لله أخاف الله منه كل شيء حتى هوام الأرض وسباعها وطير السماء** ﴾ .

قال نبينا الأكرم : ﴿ **ان الله لاينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم ونياتكم** ﴾ .

فهذا الصحابي الجليل ، أبو ذر الغفاري ، لما نفته الأسرة الأموية الى الّربذة ، ودعه الامام أمير المؤمنين ، وأخوه عقيل وابناه الحسن والحسين ، وعمار بن ياسر ، فلما ودع كل منهم أبا ذر ، قال رضوان الله عليه :

والله ما أريد إلا الله عزّ وجَلّ صاحباً ومالي مع الله وحشة ، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وصلي على سيدنا محمد وآله الطيبين .

﴿ ٢ ﴾

قال الحسين (عليه السلام)[١]

﴿ **اذا صاح النسر ، قال : يا ابن آدم عش ما شئت آخره الموت .**

واذا صاح الغراب ، قال : ان البعد من الناس أنس .

واذا صاح القنبر ، قال : اللهم العن مبغضي آل محمد .

واذا صاح الخطاف ، قرأ : الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمدها القاري ﴾ .

بيان

من خصائص الحيوانات ان لكل حيوان لغة خاصة يخاطب بها ابناء جنسه .

وقد عَلّمَ الله تعالى انبيائه لغتها ، وقد أشار القران المجيد الى هذا كثيراً في مواضع عديدة ، والحكاية القرآنية التي دارت أحداثها بين الهدهد ونبي الله سليمان (عليه السلام) ، أشهرمن ان تذكر للاستدلال بها :

قال تعالى :

﴿ وتفقّدَ الطيرَ فقالَ مَالي لا أرى الهدهَد أم كانَ مِنَ الغائبين * لأعذبنهُ عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطانٍ مبين * فمكثَ غيرَ بعيدٍ فقالَ أحطتُ بما لم تحطْ بهِ وجئتُك من سبأٍ بنبأٍ يقين ﴾ النمل/٢٠-٢٢ .

(١) ابن شهر آشوب / المناقب ٢٢٣/٣ ، ط / النجف . نقلاً عن تفسير العياشي .

وما عند الأئمة (عليهم السلام) من علم ، هو من آيات الانبياء (عليهم السلام) ؛ عن ابي حمزة الثمالي ، عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : ألواح موسى (عليه السلام) عندنا ، وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثة النبين[1]

وان الأئمة (عليهم السلام) يتوارثون العلم وهم به سواء .

قال الصادق (عليه السلام) :

﴿ ان علياً (عليه السلام) كان عالماً والعلم يتوارث . ولن يهلك عالم إلا بقي من بعده من يعلم علمه ، أو ما شاء الله ﴾[2].

والمعصومون (عليهم السلام) يعلمون جميع العلوم التي خرجت الى الملائكة والانبياء والرسل .

عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : إن سليمان ورث داود ، وإن محمداً ورث سليمان ، وإنا ورثنا محمداً ، وان عندنا علم التوراة والانجيل والزبور ، وتبيان مافي الالواح ...[3]

فالامام الحسين (عليه السلام) ورث العلم من أبيه ، وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ورثه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) والرسول الاعظم ورثه من سليمان عبر وسائط ، فلا غرابة في معرفته لغة الطير ، أو لغة غيره من خلق الله تعالى ، فهذا شأن من شؤون الامامة وسر من أسرارها ، وليس بوسعنا إلا الاذعان بذلك والتصديق به .

---

(١) الكليني / اصول الكافي ١/٢٣١ ، ٢٢١ ط / طهران .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) الكليني / اصول الكافي ١/٢٢٤ .

﴿ ٣ ﴾

قال الحسين (عليه السلام) :

﴿ ما كفل لنا يتيماً قطعته عنا محنتنا باستتارنا ، فواساه من علومنا التي سقطت اليه ، حتى أرشده وهداه، إلا قال الله تعالى له ، يا ايها العبد الكريم المواسي ، انا أولى بهذا الكرم ، اجعلوا يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر ، وضموا إليها مايليق بها من سائر النعم ﴾[1] .

الشرح :

نستفيد من كلام الامام (عليه السلام) ، أنه لايراد باليتيم فقط فاقد الأبوين ، بل من لاعلم له أيضاً يعتبر يتيماً ، لافتقاره الى أنوار العلم الوهاجة التي بها يفوز بسعادة الدنيا وخير الآخرة .

وقد جعل الحسين (عليه السلام) تعليم من لايعلم ضرباً من أضرُب الكرم ، الذي حَثت التشريعات السماوية التحلي به ، وشجعت على ارتدائه ، ووهبت لصاحبه الدرجات الرفيعة عند خالق الخلائق تعالى ذكره .

وعلوم أهل البيت هي من علوم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهي تحوي بكنفها كل ما يحتاجه الانسان في حياته من قوانين تضمن له الحياة الأفضل الى ما شاء الله للحياة أن تدوم .

---

(١) مصطفى اعتماد لمعة من بلاغة الحسين /١٢٣ ، ط / كربلاء ١٩٦٠م .

العلم في الاسلام

اهتم الاسلام اهتماماً بالغاً بالعلم ، وحث على التزود به ، وأشاد بسمو حملته ، وجعله عنصراً أساسياً من عناصر نهضته الفكرية التي حابه بها غرمي الأديان السابقة .

دأب الاسلام الى ابراز اهداف غاية في الاهمية تشكل الثمرة المترشحة من أخذ العلم وتعلمه والتي يكمن في داخلها الرقي لانسانية الانسان .

ينشد الاسلام من طلب العلم ، ان يكون الانسان أقرب ما يكون من الفيض الألهي ، ولايكون كذلك مالم يكن طلبه للعلم خالصاً لوجه الله تعالى لا يرمي منه أي غرض آخر .

قال النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) : **﴿ أن من تعلم العلم ليماري به السفهاء ، أو يباهي به العلماء ، أو يصرف وجوه الناس إليه ، ليعظموه فليتبوء مقعده من النار ﴾**[1]

ومن أهم اسباب بقاء الاسلام زاهياً الى الآن ويستمر في الرقي اللامحدود مستقبلاً ، هو طلب العلم المشفوع بكونه لرضا الله تعالى ، فإذا كان كذلك انتشرت التقوى لانتشار العلوم المختلفة : التي تهذب النفس وترفع من شأنها ، فتكتفي بما يضمن استمرار وجودها فتأخذ حقها الطبيعي من شؤون البقاء ، فلا تقنط ولا تستأثر ، والى هذه الحالة أشار نبينا الأكرم صلوات الله عليه وعلى آله بقوله :

---

(١) ابن شعبة / تحف العقول ص٤٣ .

﴿ ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه ﴾ .

هذا هو مفهوم الاسلام لوجود الانسان في الحياة ، من أجل ان تستمر بسلام ، لتُؤدّي أغراضها .

فإذا ازدهرت الحركة الفكرية العلمية في المجتمع المسلم ، أشرقت نفوس المسلمين بأنوار المعرفة ، وتفتحت ذهنياتهم لمتابعة المصالح العامة المختلفة التي يتحدون جميعاً في بودقتها ، وبذلك لاتنطوي عليهم المكائد الرامية الى تفرقتهم وسلب خيراتهم .

لذا نلمس ان أعداء الاسلام دائماً يسعون الى عدم إشاعة النهضة العلمية في المجتمعات المسلمة ، ويدأبون الى جعل الشعوب المسلمة دائماً في حاجة إليهم لغرض تمرير مخططاتهم ومآربهم .

((وبعد ان مزق الغرب الدولة الاسلامية الى عدة دويلات بدأت الحياة العلمية والفكرية تضمحل تدريجياً حتى تلاشت ، وساد الجمود العقلي والركود الذهني جميع أنحاء الحواضر الاسلامية . وأقبل الغرب يخطط سياسته الرهيبة التي لاتنتج تفتحاً ذهنياً ، ولا انطلاقاً فكريا ، وانما تهدف الى اماتة الوعي والخلود الى الدعة والجهل))[١]

وفي هذه الحالة حريٌّ بالمسلمين ان يتحدوا ، ويحطموا الانحلال الداخلي في تجمعاتهم ، حتى لايجد أعداء الاسلام ثغرة ينفذوا منها الى الجسد المسلم الذي غذاه الله تعالى بالاسلام الخالد .

---

(١) باقر القرشي / النظام التربوي في الاسلام ص٢٢٢-٢٢٣ ، ط / بغداد .

ولأهمية العلم ، فقد أولى الاسلام رعايته الشديدة واهتمامه البالغ بحملة رايته وناشري شعاعه وهم العلماء أعلى الله مقامهم ، ولنرى ماذا يقول القرآن بحقهم ، وما حبتهم به السنة النبوية الشريفة :

قال تعالى :

﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ فاطر / ٢٨ .

وقال عزّ من قائل :

﴿ فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ﴾ النحل /٤٣ .

وقوله سبحانه :

﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون ﴾ الزمر /٩

قال نبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله) : ﴿ **طلب العلم فريضة على كل مسلم ، إلا ان الله يحب بغاة العلم** ﴾[1] .

---

(١) الكليني / اصول الكافي ١/ ٣٠ ، ط / طهران . وبغاة العلم : هم طلابه .

﴿ ٤ ﴾

قال رجل للحسين (عليه السلام):

يا ابن رسول الله : أنا من شيعتكم الخاص .

فأجابه (عليه السلام) :

﴿ يا عبد الله فإذاً أنت كابراهيم الخليل ، الذي قال الله تعالى :

﴿ وان من شيعته لابراهيم ۞ إذ جاء ربه بقلب سليم ﴾ **﴿ فإن كان قلبك كقلبه ، فأنت من شيعتنا ، وان لم يكن قلبك كقلبه ، فهو طاهر من الغش والغل فأنت من محبينا ، وإلا فانك ان عرفت انك بقولك كاذب فيه ، انك لمبتلى بفالج لايفارقك الى الموت ، أو جذام يكون كفارة لكذبك هذا ﴾**[1]

الشرح :

أراد الامام (عليه السلام) ، توضيح الفرق بين الشيعي والمحب .

فالتشيع هو :

((دين الله الكامل ونوره المبين ، والحق الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وشريعة القرآن المنزل على النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله)))

وقد قطع الله سبحانه عهداً هو أن يحفظ دينه بحفظه للقران الكريم ، ويظهر الحق على الباطل .

أما المحب لآل البيت (عليهم السلام) ليس بالضرورة أن يسمي نفسه شيعياً إذا لم يلتزم بالتشريعات الالهية التي ينص عليها القران المجيد .

---

[1] المجلسي / بحار الانوار مجلد ١٧ ، طبعة حجرية .

فالذي يدعي التشيع و لم يطبق أحكام القرآن سلط الله تعالى عليه الفالج وهو مرض يصيب أحد شقي البدن فيفقد من جرائه الاحساس والحركة . أو يصيبه بتساقط اللحم من البدن وهو المعروف بالجذام مثل البرص .

﴿ ٥ ﴾

وأتخذ الحسين (عليه السلام) الزهدَ متاعاً للدنيا ، فقال (عليه السلام) :

﴿ يابن آدم تفكر ، وقل : أين ملوك الدنيا وأربابها ، الذين عمروا خرابها ، وأحتفروا أنهارها ، وغرسوا أشجارها ، ومدنوا مدائنها [١] ، فارقوها وهم كارهون [٢] ، وورثها قوم آخرون ، ونحن بهم عما قليل لاحقون [٣] . يا ابن آدم : أذكر مصرعك [٤] وفي قبرك مضجعك بين يدي الله ، تشهد جوارحك عليك ، يوم تذل فيه الأقدام وتبلغ القلوب الحناجر . وتبيض وجوه ، وتبدو السرائر [٥] ، ويوضع الميزان القسط [٦] . يا ابن ادم أذكر مصارع آبائك وابنائك كيف كانوا وحيث حلوا [٧] وكأنك عن قليل قد حللت محلهم وصرت عبرة المعتبر ﴾[١] . ثم انشد الامام (عليه السلام) هذه الابيات :

- اين الملوك التي عن حفظها غفلت[٨]	حتى سقاها بكأس الموت ساقيها
تلك المدائن في الآفاق خالية	عادت خرابا وذاق الموت بانيها
أموالنا لذوي الوراث نجمعها	ودورنا لخراب الدهر نبنيها

(١) ارشاد الديلمي .

الشرح :

[١] مدنوا مدائنها : عمروها بأحداث البناء وغيره . ومدائن جمع مدينة .

[٢] اي فارقوا دورهم بالموت .

[٣] أشارة الى تذكير الانسان ، بأن لابد له من الموت .

[٤] اي يجب ان يعرف الانسان ، أنه له يوم معين فيه يموت .

[٥] اي ينكشف ما حجب عن الخلق معرفته .

[٦] القسط : العدل

[٧] أشارة الى أن نهاية الانسان الموت ، ثم القبر في انتظاره .

[٨] اي اين الملوك الذين غفلوا عن حفظ أنفسهم التي أنحرفت عن الحق ، ومالت للأهواء .

الحذر من الموت

نستفيد من مقولة الامام الحسين (عليه السلام) في كيفية حساب الانسان نفسه ومقارنة وجوده بالعوالم التي سبقته ، وأنه لاشيء تجاه خالق الخلائق ، فعليه ان يكون دائماً مترقباً خائفاً ، يخشاه في جميع الاوقات واختلاف الحالات . فلا يردع النفس البشرية في ميولها للسوء إلا خشية الله .

والخوف من الله تعالى وخشيته من أخلاق الانبياء وصفاتهم التي امتازوا بهما عن سائر الناس ، لانهم يعلمون بحقائق الأمور فدائما هم في حذر من مفارقة أرواحهم أجسادهم .

قال تعالى .

﴿ أمَّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه ﴾ الزمر/٩ .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبكي بكاءاً شديداً من خشية الله عندما تستعرض أمامه حالة الانسان بعد الموت ، وما أعده الله تعالى للذين أسرفوا في الموبقات .

كما ذكر ان نبي الله ابراهيم (عليه السلام) كان يسمع منه ازير كأزير المرجل من خوف الله سبحانه .

أما مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فكان يبان على وجهه الشريف الخشية من الله ، فيصفر لونه ويتغير وجهه ويغشى عليه ، حتى انه يمر بهذه الحالة مرات خلال ليلة واحدة .

فعلينا ان نتوقع الموت ، ونضعه نصب أعيننا ، فالحذر منه ضرورة من ضرورات تكامل النفس .

ولايشك أحد ما بأن الموت أمر حتمي ، ولابد منه حتى للملائكة ، وانه ثقيل عند البشر ، ويجزع منه الانسان تعلقاً منه بالبقاء .

قال تعالى :

﴿ قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ﴾ الجمعة/٨ .

وقوله تعالى :

﴿ اين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾

والانسان يتعامل مع الموت من خلال منظارين ، وهما :

الأول : إنسان يخاف الموت بداعي حب البقاء . وهذا النوع هو المقصود بمقولة الامام الحسين (عليه السلام) التي نحن في صدد ايرادها عن الزهد ، فمثل هذا الانسان عليه ان يكون رغبة بقائه في الحياة للتزود والسعي الحثيث لمرضاة الله

تعالى ، وعليه ان يكون بين الخوف والرجاء حتى يتمكن من عمل الصالحات ويبتعد عن الموبقات ، فيكون مصداقاً للحاذر المترقب من قساوة الموت .

الثاني : إنسان يترقب الموت ولايهابه ، وهؤلاء هم ((أولياء الله تعالى الذين تقربوا الى الملاء الأعلى وذاقوا طعم الحياة الابدية والعيش السرمدي ووصلوا الى الروح والراحة يستوحشون من هذا العالم ولايهابون فانهم علموا ان ما ((عند الله خير للابرار)) ، وان كانوا يحزنون من الاستكمال المعنوي في هذه الدنيا))[1]

﴿ ٦ ﴾

تكلم الحسين (عليه السلام) مع أصحابه في بيان معرفة الله تعالى ، فقال :

﴿ **أيها الناس اتقوا الله جل ذكره . ما خلق العباد إلا ليعرفوه ، فاذا عرفوه عبدوه ، واذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه** ﴾ فقال رجل يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بابي أنت وأمي فما معرفة الله ؟

قال : ﴿ **معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب طاعته** ﴾[2]

الشرح :

بين الامام (عليه السلام) ، إنَّ الناس في كل عصر عليهم معرفة إمام عصرهم . وذلك لأن الإمامة هي رئاسة عامة ، وهي منحة إلهية وهبها الله تعالى للامام وبلغها النبي لوصيّه ، وأن أصحاب الأئمة هم الاماميون ، وهم القائلون

---

(١) سبزواري / مواهب الرحمن ٧٩/٩ ، ط / النجف .

(٢) الصدوق / علل الشرائع

بوجوب الإمامة والعصمة ووجوب النص ، وكل من اعتقد بهذا الاعتقاد فهو إمامي ، وهو تابع لإمامه المعتقد به .

وعلى هذا الأساس فان أي قوم هم إماميون وشيعة لوصيهم وإمامهم في ذلك العصر . فمن آدم الى الآن على هذا الحال ، قال تعالى ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ الرعد/٧ . أي في كل زمان إمام هاد مبّين .

ولما كان الامام حجة لله على عباده فان الأرض في كل زمان لا تخلو من حجة .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ﴿ **لاتخلو الأرض من قائم بحجة الله ، إما ظاهر مشهور ، وإما خائف مغمور ، لئلا تبطل حجج الله وبيناته** ﴾[1]

بحث في الامامة

تناولنا خلال بحوث هذا الكتاب وجوه متعددة في موضوع الامامة ، وفي هذا المجال نذكر وجهاً آخر ، وهو جوابٌ للسؤال التالي :

هل نعتبر غيبة الامام الثاني عشر وعدم تمكنه من اجراء الأحكام : نقضاً على قاعدة اللطف الالهي ؟

والجواب :

ان الامامة لطف من الله سبحانه الى بني البشر في كل عصر من آدم (عليه السلام) الى نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) ، وان هذه الرئاسة العامة لا تتم إلا بنص من قبل النبي والرسول .

قال الامام زين العابدين (عليه السلام) :

---

(١) الربانية أساس النهج الاسلامي / للدعاي ٢٧٠ .

﴿ الإمام منا لايكون إلا معصوماً وليست العصمة في ظاهر الخلقة فتعرف ، ولذلك لايكون إلا منصوصاً ﴾ .

أشار الامام (عليه السلام) ان الامامة ليس بعلامة مميزة تظهر على الانسان ليعرف ويميز بها ، فيعرفه الناس من تلك العلامة ، بل هي تتم بايعاز ونص : ولاتصح إلا به .

ولا يشترط في هذا اللطف حضور الامام بين رعيته أو غيبته عنهم ، ولا فرق في هذه الغيبة بين ان تكون بزمن محدد كما حصل للامام موسى الكاظم (عليه السلام) وغيره ممن اودع السجن ، أو تكون غيبته طويلة كما هو الحال مع إمام العصر ارواحنا له الفداء .

فان غيبة اي امام وعدم تمكنه من إجراء الأحكام ومباشرته لها بنفسه ، فهذا من جهة الرعية دون الإمام . فليس ذلك نقضاً على قاعدة اللطف ، وانما على الله ايجاد الامام للرعية وابرازه ليعرفوه من اجل ان يجتمع شملهم وتتوحد كلمتهم ، فإن لم يفسحوا المجال له ويمكنوه من فعله لعدم تقبلهم ذلك وسوء فعلهم واستعدادهم ، ففي هذا الوصف لاحجة لهم على الله ، لأن الله لايريد ظلماً بالعباد ولكن هم أنفسهم يظلمون . ومع هذا فقد وضع الله تعالى من المصالح والاسرار المهمة في غيبته فيثيب المؤمنين به ويضاعف لهم الخيرات ، ويهيأ لهم الاسباب التي بها تستكمل شروط قبول أعمالهم بدلاًمن اقامة الحدود التي لو كان حاضراً ووضعها لوجب عليهم إتباعه .

وما أعمالنا الآن إلا فيضاً من الفيوضات الالهية ، فبلطفه تعالى رعانا ، وبعنايته شملنا ، وببركة وجود امام العصر ، تسير أعمالنا وفقاً لرضا الخالق تقدست آلائه ، وبناءً على تلك المصالح الخفية التي لاتصل عقولنا لمعرفة كنهها ، نلنا خيرات الدنيا ، وسعادة الآخرة .

﴿ ٧ ﴾

تكلم الحسين (عليه السلام) في بيان فلسفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال (عليه السلام) : ﴿إعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار إذ يقول : ﴿ لولا ينهيهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم ﴾* [١] ، وقال : ﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل – الى قوله – لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ ، وإنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا ينالون منهم ورهبة [٢] عما يحذرون والله يقول : ﴿ فلا تخشوا الناس واخشوني ﴾ [٣] ، وقال : ﴿ المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ [٤] ، فبدأ الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه ، لعلمه بأنها إذا اديت وأقيمت استقامت الفرائض كلها هينها وصعبها وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء الى الاسلام [٥] مع رد المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفيء والغنائم واخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها [٦] ثم أنتم أيتها العصابة عصابة بالعلم مشهورة وبالخير مذكورة وبالنصيحة معروفة وبالله في أنفس الناس مهابة [٧] ، يهابكم الشريف ويكرمكم الضعيف ويؤثركم من لافضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ، تشفعون في الحوائج اذا امتنعت من طلابها وتمشون في الطريق بهيبة الملوك وكرامة الأكابر ، أليس كل ذلك إنما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق الله وان كنتم عن اكثر حقه تقصرون فاستخففتم بحق الأئمة [٨] ، فأما حق الضعفاء

---

* الربانية أساس المنهج الاسلامي / للمؤلف /٩٢ .

فضيعتم وأما حقكم بزعمكم فطلبتم . فلا مالاً بذلتموه ولا نفساً خاطرتم بها للذي خلقها [٩] ولا عشيرة عاديتموها في ذات الله أنتم تتمنون على الله جنته ومجاورة رسله وأماناً من عذابه . لقد خشيت عليكم أيها المتمنون على الله أن تحل نقمة من نقماته لأنكم بلغتم من كرامة الله منزلة فضلتم بها ومن يعرف بالله لاتكرمون وانتم بالله في عباده تكرمون [١٠] وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تفزعون ، وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون [١١] ، وذمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) محقورة [١٢] والعمى والبكم [١٣] ، والزمن في المدائن مهملة لاترحمون [١٤] ، ولا في منزلتكم تعملون ولا من عمل فيها تعنون وبالادهان والمصانعة عند الظلمة تأمنون [١٥] . كل ذلك مما أمركم الله به من النهي والتناهي وأنتم عنه غافلون . وأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تسعون ذلك بأن مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله [١٦] الأمناء على حلاله وحرامه فأنتم المسلوبون تلك المنزلة ، وما سلبتم ذلك إلا بتفرقكم عن الحق واختلافكم في السنة بعد البينة الواضحة ولو صبرتم على الأذى وتحملتم المؤونة [١٧] في ذات الله كانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع ، ولكنكم مكنتم الظلمة في منزلتكم [١٨] واستسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات ، سلطهم على ذلك فراركم من الموت وأعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم ، فاسلمتم الضعفاء في أيديهم فمن بين مستعبد مقهور وبين مستضعف على معيشته مغلوب ، يتقلبون في الملك بآرائهم ويستشعرون الخزي بأهوائهم اقتداء بالأشرار وجرأة على الجبار ، في كل بلد منهم منبره خطيب يصقع [١٩] ، فالأرض لهم شاغرة [٢٠] ، وأيديهم فيها

مبسوطة ، والناس لهم خول [٢١] لايدفعون يد لامس ، فمن بين جبار عنيد وذي سطوة على الضعفه شديد [٢٢] ، مطاع لايعرف المبدىء المعيد، فيا عجباً ومالي – لا – أعجب والأرض من غاش غشوم ومتصدق ظلوم وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم ، فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا والقاضي بحكمه فيما شجر بيننا [٢٣] .

اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان ولا التماساً من فضول الحطام ولكن لنرى المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ويعمل بفرائضك وسننك واحكامك فانكم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم وعملوا في أطفاء نور نبيكم وحسبنا الله وعليه توكلنا وإليه أنبنا [٢٤] وإليه المصير ﴾[1] .

الشرح :

[١] المائدة/٦٦ .

الأحبار : جمع حبر . بفتح الحاء وكسرها : وهو العالم الديني .

[٢] الرهبة : الخوف .

[٣] المائدة/٤٤ .

[٤] التوبة/٧١ .

[٥] إذا ساد المعروف في أي مجتمع فانتشر الأمان والعدل والرأفة ، وقوض الباطل بساطه فزالت آثاره من ظلم وفساد طبائع ، بسطت الرحمة أجنحتها على ذلك المجتمع السعيد .

---

(١) ابن شعبة / تحف العقول / ١٧١ ، ط / بيروت ، ١٩٧٤م .

[٦] الفيء والغنائم : معنيانِ مترادفان ، وهما ما يحصل عليه المسلمون بعد الحرب .

[٧] وهذه كناية عن بقاء هيبة المسلمين في نفوس الكفار حتى ولو كان المسلمونَ قليلا .

[٨] أي ان الله تعالى أنعم عليكم ايها المسلمون بنعم لاتحصى ، فبدلاً من أن تشكروا للخالق صنيعه معكم ، جحدتم ذلك بنكران حق الأئمة المعصومين من ذرية رسوله الكريم ، الذي أمركم نبيكم بطاعتهم وولايتهم .

[٩] اي نبذتم الجهاد و لم تنصروا الحق ، وذلك بعدم سماع دعوة امام زمانكم .

[١٠] أي أنتم لأنكم مسلمون يكرمكم الآخرون ، أما الذي أكرمه الله تعالى وخصه بالولاية والأمامة ، فأنتم بعيدون عنه لاتعطوه حقه وأقله أكرامه .

[١١] اي تثورون إذا انتقص بعض حقوق آبائكم .

[١٢] هذا إشارة الى عدم أكرام ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإزاحتهم عن مراتبهم التي خصهم الله سبحانه بها من دون عباده.

[١٣] العمى والبكم : القلب والبصيرة عليهما غلاف يحجبها عن النور الذي تبصر به . وهذا هو المعروف بعمى القلب .

[١٤] إشارة الى انقضاء عمر الانسان من دون فائدة . لصرفه في غير مرضات الله . فيضيع هدراً ، ويبقى الانسان مطالباً به .

[١٥] أشارة الى إعانة الظالم في مجالات مختلفة .

[١٦] أي أن الأمر بيد الأئمة المعصومين ، فهم نجوم الأرض .

[١٧] المؤونة : الشدة والمشقة .

[١٨] أي أعطيتم أمرة المسلمين الى غير أصحابها الشرعيين .

[١٩] خطيب يصقع : علا صوته .

[٢٠] الأرض شاغرة : اي لم يبق فيها من يحميها ويضبطها . والدرجة الشاغرة هي الدرجة الفارغة التي لم يشغلها أحد .

[٢١] الخول : العبيد .

[٢٢] الضعفة : جمع الضعيف .

[٢٣] شجر بيننا : إشارة الى وقوع النزاع والمخاصمة بين طرفين أو أكثر ، يسمى ذلك شجاراً .

[٢٤] أنبنا : رجعنا .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقارن الايمان بالله

الأعمال المتنوعة التي ترفع من مستوى المجتمع ، وتدرّ عليه منافع عامة تساهم في بناء نواته وتوجهه الى الاتجاه الذي يُحفظ النظام فيه ، فتكسبه كل فضيلة ، وتزيح عنه الأخلاق التي تحط منه ، فتبرز جماليته ويأخذ موقعه اللائق به بين التجمعات البشرية . هذا بسبب ألتزام أفراده بكل مامن شأنه ان يجلب الرفعة والكمال والرقي .

فإتيان كل هذه الأفعال الخيّرة واجتناب عكسها من أفعال الشر ، قد عبرّ عنها النظام الاسلامي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فعند تصور فعل الخير ، يتبادر للذهن الأمر بالمعروف ، لأنه وجهاً من وجوهه .

ولما كانت الانسانية في أحوج ما يكون لهذا الرادع المقوم – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – للانحراف والداعي للاصلاح ، لذا فقد أوجبه تعالى على خلقه

قال تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمةٌ يدعون الى الخير ويأمرونَ بالمعروف وينهون عن المنكر وأولائك هم المفلحون ﴾ ال عمران/١٠٤.

وقد أهاب الاسلام بهذا المصلح التي غطت أنواره حاجة الانسانية للفضيلة ، فجعل تطبيق بنوده مقارناً للايمان با لله ، فكما ان الايمان با لله مصدراً لكل فضيلة ومنهجاً مصلحاً للفساد .

قال تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ ال عمران/١١٠ .

وقد شدّد الاسلام على عدم ترك هذا العلاج الناجح ، وذم من يتركه وعَدَّ تركه من العصيان بموضع اللعن على تاركه وهي اعلى عقوبة اذ معناها الطرد والابعاد عن رحمة ا لله مع حرمانه المشمول بالطرد من رعاية ا لله وتوفيقه .

قال تعالى : ﴿ كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه بئس ما كانوا يفعلون ﴾ المائدة/٣ .

وقد حثت السنة الشريفة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبينت جهات عديدة في هذا الخصوص :

قال رسول ا لله (صلى الله عليه وآله) : ﴿ لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطنَّ ا لله عليكم شراركم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم ﴾[1]

وقال (صلى الله عليه وآله) : ﴿ ايها الناس إن ا لله تعالى يقول : يا أيها الناس لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجب لكم ﴾[2]

---

(١) الهيثمي / مجمع الزوائد ٢٦٦/٧ .

(٢) المنذري / الترغيب والترهيب ٣/ ٢٣١ ط سنة ٣ -

وقال (صلى الله عليه وآله) : ﴿ إن الله لايعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يظهر المنكر بين أظهرهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكرونه ﴾[1]

عن ابي الحسن - الرضا - (عليه السلام) يقول : ﴿ لتأمرون بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر أو ليستعملنّ عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم ﴾[2] .

وعن الباقر (عليه السلام) قال : ﴿ بئس القوم قوم يعيبون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾[3] .

هذا هو موقف الدين الاسلامي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقد لمست ظاهرة واضحة في اي مجتمع مسلم ، وهي كثيراً ماتقول الناس اننا ندعوا فلا يستجاب لنا ، ولاندري لماذا ؟

والجواب : على اي مجتمع يجب عليه ان يفتش عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هل موجود فيه ويمارس ، أم لا وجود لهما في حياته ؟

فكيف تنزل الرحمة على مجتمع تفشى فيه المنكر حتى صار سجية ، وتفسخت الأخلاق حتى فقد الأمان بأنتشار الموبقات ؟

ولا أدري لماذا لاتقتدي المجتمعات الاسلامية بالنهضة الحسينية حتى يستجاب دعائها ؟؟

فهذا الامام الحسين (عليه السلام) لما رأى البدع تنتشر في المجتمع المسلم ، أنكرها علانية وصراحة ، فأول ما أنكر على معاوية إستخلافه يزيد على الأمة ، لأنه (عليه السلام) والأمة يعلمون ان يزيد هتك حرمات الله وهو لايصلح أن يقود

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٩٢ .

(٢) الكليني / الكافي ٥/ ٥٦ ، ٥٧ .

(٣) المصدر نفسه .

الأمة المسلمة ، ثم أنكر على معاوية قتله لأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتشريد البعض الأخر ، واستئثار آل أمية على سائر المسلمين مع عدم كفائتهم للأمر .

واستمر الحسين (عليه السلام) يستنكر على معاوية حتى أعلن نهضته المباركة على يزيد الهون ، وآلت الى ما آلت إليه .

وليس بمقدور الامام الحسين (عليه السلام) إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل احياء الدين واعلاء كلمته ، فيكون قد طبق ما سمعه عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال : ﴿ **من أرضى سلطاناً جائراً بسخط الله خرج عن دين الله** ﴾ .

وقوله (صلى الله عليه وآله) : ﴿ **لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق** ﴾ .

وقوله (صلى الله عليه وآله) : ﴿ **لاتحل لعين مؤمنة ترى الله يعصى وتطرف حتى تغيره** ﴾ .

فمن يتتبع ثورة الحسين (عليه السلام) يجد من أول مشعل لها في المدينة المنورة الى أن أضاءة على الدنيا بأنوارها وقت شهادته ، ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برز على طولها وبانت منه آيات با هرات صارت فيهما بعد انشودة للاحرار ومشعل للحرية .

﴿ ٨ ﴾

قال له (عليه السلام) رجل : يا ابن رسول الله ، أنا من شيعتكم .

فأجابه الحسين (عليه السلام) :

﴿ أتق الله ولا تدعين شيئاً ، يقول الله تعالى لك كذبت وفجرت [١] في دعواك ، ان من شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش وغل ودغل [٢] ، ولكن قل أنا من مواليكم [٣] ومحبيكم ﴾[١] .

الشرح :

[١] فجرت في دعواك : قلت باطلاً .

[٢] الغش : عدم النصيحة ، وهو ضدها .

الغِل: بكسر الغين ، الحقد .

الدغل : الخيانة والأغتيال والاحتيال .

[٣] فأن درجة الموالاة والمحبة رتبة متأخرة عن منزلة التشيع .

بين المودة والتشيّع

يرتكز التشيّع على الاعتقاد بالله ورسوله واليوم الآخر ، وتطبيق ما نصت عليه شريعة نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله) وعلى الأخلاص في مودة أهل البيت المعصومين .

أما المودة فهي من أجزاء التشيع ومن مميزاته ، فليس بالضرورة ان يكون المحب والموالي شيعياً، ولازم ان يكون الشيعي محباً وموالياً .

---

(١) المجلسي / بحار الأنوار / ج١٧ .

وقد نص القرآن الكريم وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) ، والوجدان الفطري على لزوم مودة آل البيت .

وهذا اللزوم يكشف ان الحق مع آل البيت ، وهم الحق ، لايفترقان الى اليوم الآخر .

فأينما تجد الدين والعدالة والانسانية وتمام الايمان ، تجد آل البيت أنفسهم أو مبادئهم وآثارهم .

قال ابن حجر في الصواعق ، والهيثمي في المجمع ١٧٢/٩، والنبهاني في الشرف المؤبّد صفحة ٩٦، والحضرمي في رشفة الصادي صفحة ٤٣ : عن الامام السبط الشهيد – الحسين – عن جدّه (صلى الله عليه وآله) أنه قال : ﴿ **ألزموا مودّتنا أهل البيت فإنه من لقي الله عزّ وجلّ وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا ، والذي نفسي بيده لاينفع عبداً إلا بمعرفة حقّنا** ﴾ .

هذا يعني ان موالاة ومودة آل البيت هي سفينة النجاة ، من أراد النجاة فليركبها .

أخرج الحمّوي في فرايد السمطين : قال النبي صلى الله عليه وآله : نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا ، ومن حاد عنها هلك ، فمن كان له إلى الله حاجة ، فليسأل بنا أهل البيت .

وروى الحاكم في المستدرك ١٥١/٣ عن ابي ذرّ وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٩١/١٢ عن أنس : (مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) .

قال الحضرمي في (رشفة الصادي) ص٢٤ ، ان الامام الشافعي قد صوّر هذا المعنى – سفينة النجاة – بهذه الأبيات الذهبية .

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم	مذاهبهم في أبحر الغيّ والجهل
ركبت على اسم الله في سفن	وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولائهم	كما قد أمرنا بالتمسك بالحبلِ

وهذه محاورة بين الامام امير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ورجل من شيعته تبيّن الولاء والاخلاص :

ان أمير المؤمنين (عليه السلام) رأى رجلاً من شيعته بعد عهد طويل وقد أثر السن فيه ، وكان يتجلد في مشيه :

فقال (عليه السلام) : كبر سنك يارجل !!

قال الرجل : في طاعتك يا أمير المؤمنين .

فقال (عليه السلام) : أنك لتتجلد !!

قال الرجل : على أعدائك يا أمير المؤمنين .

فقال (عليه السلام) : أجد فيك بقية !!

قال الرجل : هي لك يا أمير المؤمنين[1] .

---

(١) حسين أبو سعيدة / الانوار الساطعة /٣٦٠

﴿ ٩ ﴾

قال إبان بن تغلب : قال الحسين (عليه السلام) :

((﴿ من أحبنا كان منا أهل البيت ﴾

فقلت :

منكم أهل البيت !!

فقال (عليه السلام):

﴿ منا أهل البيت ﴾ . حتى قالها ثلاثاً . ثم قال (عليه السلام) :

﴿ فمن تبعني فانه مني ﴾[1]))[2] .

بحث روائي عن حب آل البيت (عليهم السلام)

اتفق المسلمون على اختلاف نحلهم وآرائهم : ان حب آل البيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ضرورة من ضروريات الدين الاسلامي التي لاتقبل الجدل والشك ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ .

و لم يتم ذلك إلا لأنهم أهلاً للحب والولاء ، كما يظهر للمتعلق من خلال سيرتهم ، فإنه سبحانه لايفرض حب وطاعة من يعصيه ولا يطيعه[3] .

وهذه كوكبة من الأخبار أثرت عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) :

---

(١) سورة أبراهيم / ٣٦ .

(٢) الحسين الحلواني / نزهة الناظر في تنبيه الخاطر .

(٣) المؤلف / الانوار القدسية ٤٥ .

عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ﴿ **عنوان صحيفة المؤمن حب علي ابن ابي طالب** ﴾[1] .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ﷺ) : ﴿ **لو اجتمع الناس على حب علي بن ابي طالب ، لما خلق الله النار** ﴾[2] .

عن النبي (ﷺ) : ﴿ **من أحب علياً بقلبه فله ثلث ثواب هذه الأمة ، ومن احبه بقلبه ولسانه فله ثلثا ثواب هـذه الأمة ، ألا أن جبرائيل اخبرني في ان السعيد كل من أحب عليا في حياتي وبعد مماتي** ﴾[3] .

وآل البيت (عليهم السلام) لايعتبرون حبهم وحده يكفي لنجاة العبد من ربه ، بترك العبد لطاعة الله ، كما يتمنون من يميلون للشهوات بالتجرد من طاعة الله ، بل يجب ان يقترن حبهم وولاؤهم بطاعة الله سبحانه .

فقد انبرى الامام الباقر (عليه السلام) لجابر الجعفي قائلاً :

﴿ **يا جابر : أيكتفي من ينتحل التشيع ان يقول بحبنا أهل البيت ، فو الله ما شيعتنا إلا من أتقى الله وأطاعه .**

يا جابر : والله ما نُقربَ الى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة ، من كان مطيعاً لله فهو لنا ولي ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو وماتنال ولايتنا إلا بالعمل والورع ﴾[4] .

---

(١) نزهة الجليس / الصفوي الشافعي ٣٠٨/٢ ، وأنظر الصواعق المحرقة لابن حجر ص٧٧ . وأنظر ينابيع المودة للقندوزي ص١٣٥ .

(٢) المصدر نفسه ٣٠٧/٢ .

(٣) الشيخ عبد الرحمن الشافعي / نزهة الجليس ٣٠٧/٢ .

(٤) المؤلف / الانوار الساطعة /٤٧ .

وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : ﴿ **اختبروا شيعتي بخصلتين فأن كانتا فيهم فهم شيعتي ، محافظتهم على اوقات الصلوات ، ومواساتهم مع إخوانهم المؤمنين بالمال** ﴾[1] .

﴿ ١٠ ﴾

قال رجل للحسين (عليه السلام) مسألة : فقال (عليه السلام) : **هات !** قال :

كم بين الايمان واليقين ؟

قال (عليه السلام) : ﴿ **أربع أصابع** ﴾

قال الرجل : **كيف** ؟

قال (عليه السلام) :

﴿ **الايمان ما سمعناه واليقين ما رأيناه ، وبين السمع والبصر أربع أصابع** ﴾

قال الرجل :

فكم بين السماء والارض ؟

قال (عليه السلام) :

﴿ **دعوة مستجابة** ﴾ [١] .

فقال الرجل :

فكم بين المشرق والمغرب ؟

قال (عليه السلام) :

﴿ **مسيرة يوم الى الشمس** ﴾ [٢] .

قال الرجل :

فما عز المرء ؟

---

(١) المصدر السابق نفسه .

قال (عليه السلام) :

﴿ استغناؤه عن الناس ﴾ [٣] .

قال الرجل :

فما أقبح شيء ؟

قال (عليه السلام) :

﴿ الفسق في الشيخ قبيح ، والحدة في السلطان قبيحة [٤] ، والكذب في ذي الحسب قبيح [٥] ، والبخل في ذي الغنى ، والحرص في العالم [٦] ﴾ .

قال الرجل :

صدقت يا ابن رسول الله ، فاخبرني عن عدد الأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

قال (عليه السلام) :

﴿ اثنا عشر عدد نقباء بني اسرائيل ﴾ .

قال الرجل :

فسمهم .

فاطرق الامام ثم رفع رأسه ، فقال :

﴿ نعم أخبرك يا اخا العرب ... ان الامام والخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) امير المؤمنين علي بن ابي طالب والحسن وأنا وتسعة من ولدي ، منهم علي ابني ، وبعده ابنه محمد ، وبعده ابنه جعفر ، وبعده موسى ابنه ، وبعده علي ابنه ، وبعده محمد ابنه ، وبعده علي أبنه ، وبعده الحسن ابنه ، وبعده الخلف المهدي هو التاسع من ولدي يقوم بالدين في آخر الزمان ﴾[1] .

---

(١) مصطفى اعتماد / لمعة من بلاغة الحسين /١٣٧ ، ط / ك ٢ ، ١٩٦٠ .

الشرح :

[١] الدعاء له حقيقة ، وحقيقته هي الشعور الباطني في الانسان بالصلة والارتباط بعالم لامبدأ له ولا نهاية ، ولاحد ولا غاية لسعة رحمته وقدرته وإحاطته بجميع ما سواه ، فوق ما نتعقل من معنى السعة والإحاطة والقدرة يقضي له حوائجه بحيث يجعل المدعو تحت قدرة الداعي جميع وسائل نجح طلباته فيقع التجاذب بين الموجودات الخارجية وبين قلب هذا الداعي . وهذا الشعور الباطني يمكن ان يشتد عند فرد بحيث لايرى للمسببات إلاسبباً واحداً وينقطع عن أي سبب دونه ، فيعتصم به ولا يتخلى عنه ويتوكل عليه في كل حوائجه ، فتنكشف لديه الاشياء على حقائقها[1] . فمن فيض الرحمة يكون طلب الداعي مستجاب وبسرعة مقدارها مقدار هذا الشد الارتباطي بين المدعو والداعي ، ولذا عبر الامام (عليه السلام) على هذه الحالة بالدعوة المستجابة ، فهي في قصرها المعنوي عند ذوبانها في الفيض القدسي ، لا تعد بمسافةٍ ، وفي طولها المادي ايضاً لاتوصف بطول .

[٢] اي بمقدارها بقدر المسافة التي تقطعها أشعة الشمس من وقت الشروق الى وقت الغروب .

[٣] والاستغناء لايتم إلا بالقناعة ، فإذا قنع الانسان بما ناله من رزق حلال ، لم يراقب أرزاق الناس وينظر لما في أيديهم .

---

(١) السبزواري / مواهب الرحمن ٣ / [illegible]

[٤] بحث في السلطان

المسلمون مجمعون على وجوب نصب الحاكم ، فالنشاط الانساني بفعل تشابك الحياة في مختلف المجالاة لابد وان تكون له هيئة تشرف على تنظيمه وتوجيهه الى مجالاة الرقي ، ولو فقدت هذه الهيئة لسادت الفوضى في الحياة وأرتبكت مسيرتها ، فهوت السعادة في الحضيض .

فهذه التجمعات البشرية لابد وان تكون لها هيئة تقودها للأفضل ، وهذه الهيئة تتمثل بمن يديرها بمختلف شؤونها : وهذه الهيئة هي المؤسسة الحكومية

ولما كان الأمر كذلك ، إذن لايستقر الوضع إلا بوجود سلطان أو والي عادل أو ما يمثلها لترأس وقيادة وتوجيه الأمور ، وإذا لم يوجد العادل ووجد غيره ، فبما فيه خير من انتشار الفوضى التي بدورها تُشَتِّتْ الحياة الاجتماعية ، فالاستقرار المستمر يشترط بطبيعة الحال ان السلطان غير الجاهل لأجل أن لايضلهم بجهله ولا جافي فيفرقهم بجفائه ، ولاعنصري فيتخذ جماعة دون أخرى ، ولا مرتشي فيفقد النظام سلطانه ، ولا تارك للاحكام فيهلك الرعية بحكمه .

ويجب عليه ان لايكون مشدود الأعصاب حاد الطبع ، حتى لاينتقم من المجتمع بالاحكام التعسفية التي تصدر منه حال عصبيته . فيهدر دماء ، ويهتك أعراض ، وتصادر مصالح للناس مختلفة .

[٥] ذو الشرف صاحب الوقع في نفوس الآخرين ، الذي حصل على ملكة سامية ، تكون من جرائها كلمته نافذه ومسموعة بين الآخرين .

هذا النوع من الناس يجب ان يبتعد عن الكذب ، لأن الكذب ليس من شأنه ولا من مقوماته الأساسية .

[٦] والعالم الذي رزقه الله تعالى فضيلة العلم وميزه عن غيره من النــاس ، عليه ان لايكون بخيلاً بعلمه على الاخرين ، فقد نهى الشارع المقــدس عـن هـذه الصفة ، فالتحلي بها يقلب علم العالم الى جهل وضلالة . فالعلم نور الحيــاة وسعادة الأنسان .

﴿ ١١ ﴾

قال رجل لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

أخبرني ان كنت عالماً : عن الناس ، وعن أشباه الناس ، وعن النسناس ،

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

﴿ يا حسين أجب الرجل ﴾ .

فقال الحسين (عليه السلام) :

﴿ أما قولك أخبرني عن الناس ، فنحن النــاس ، ولذلـك قـال الله تبارك وتعالى ذكره في كتابه : ﴿ أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ [١] ، رسول الله الذي أفاض بالناس ، واما قولك أشباه النـاس ، فهـم شـيعتنا ، وهـم مواليـنا وهم منا ، ولذلك قال ابراهيم : ﴿ فمن تبعني فانه مني ﴾ [٢] ، واما قولـك النسناس فهم السواد الأعظم [٣] ثم أشار الى عامة الناس ﴾[١] .

الشرح :

[١] البقرة/ ١٩.

الأفاضة : الأندفاع والتدفق .

---

(١) مستدرك [illegible] الاعتماد [illegible] بلاغة الحسين [illegible] نقلاً عن مرآة العقول شرحاً على الكافي .

[٢] ابراهيم / ٣٦ .

وقد تقدم الكلام عن الفرق بين الشيعي والمحب والموالي .

[٣] اي عامة الناس .

ان الراسخين في العلم هم الأئمة (عليهم السلام)

لقد ورث الامام الحسين (عليه السلام) العلم من أبيه ، وعلم الحسين (عليه السلام) إلهامي غير مكتسب القراءة والمطالعة كما هو معروف عندنا ، بل هو علم رباني أختص به الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) .

وقد أجمع علماء الاسلام - إلا بعض من أخذته العزة بالأثم - ان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) قد ورث علم رسول الله (صلى الله عليه وآله)

قال الحاكم في المستدرك ٣/ ٢٢٦ مانصه : ((لاخلاف بين أهل العلم انّ ابن العمّ لايرث مع العم ، فقد ظهر بهذا الاجماع أن علياً ورث العلم من النبي دونهم)) .

وقال النسائي في خصائصه ص١٨ : صحّ عن علي (عليه السلام) قوله : **﴿ والله اني لأخوه ووليّة وابن عمّة ووارث علمه ، فمن أحقّ به مني ﴾** .

فالعلم عند الأئمة راسخ ، كما تظهر عناصر الوراثة عند الأبناء من الآباء ، من صفات وسجايا .

عن الصادق (عليه السلام) : قال :

﴿ نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله ﴾[1] .

وعنه (عليه السلام) : قال :

---

(١) الكليني / أصول الكافي ١/ ٢١٣-٢١٤ .

﴿ الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده (ﷺ) ﴾[1] .

فالأئمة (ﷺ) قد أوتوا العلم واثبت في صدورهم ، يتوارثونه واحداً بعد آخر وكلهم في العلم سواء .

عن الصادق (ﷺ) في قول الله تعالى : ﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ قال : هم الأئمة (ﷺ)[2] .

﴿ ١٢ ﴾

رجل سأل الحسين (ﷺ) :

يا أبا عبد الله : متى عطاء الصبي ؟؟

فقال (ﷺ) :

﴿ إذا استهل وجب عطاؤه ورزقه ﴾[3] .

المعنى العام :

عندما تشرق نفس الطفل بنور الحياة ويستقبل أول أيام حياته ، تحب رعايته ، فتباشر أمه بارضاعه وتعدق عليه من لمسات عطفها وحنانها فيتعلق بها تعلق ضياء الشمس بقرصها .

والاستهلال هنا لفظ عام ، كما ان العطاء ايضاً يفيد العموم .

والحسين (ﷺ) استعمل المعنى المجازي عن الصبي المميز فقال إذا استهل .

---

(١) المصدر السابق نفسه

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) الحسين [illegible] / ١٧ .

ما يصح من الصبي وما لايصح

المعيار في كون الصبي مميزاً هو : خوفه من شيء ما وعدمه ، وحسب معرفته لما ينفعه وما يضره ، فلا يوجد لذلك عمراً معيناً ، فقد يكون من له من العمر ست سنين مميزاً أو لايكون ، هذا بحسب بيئة الطفل وتربيته .

وهناك جملة أمور من الضروري إيضاحها تخص الصبي وهي :

١ – يصح تقليد الصبي المميز .

٢ – لابأس بمعاملاته المالية .

٣ – يجب عليه إخراج خمس فوائده التي تملكها قبل البلوغ ، وهناك قولاً آخر أن اخراجه احتياطاً وجوبياً .

٤ – لايعتبر حائلاً في صلاة الجماعة عند من يعتبر عبادته شرعية ، ويعتبر حائلاً عند من يرى ان عبادته تمرينية .

٥ – لاتصح شهادته .

٦ – لايستَأجَرْ في العبادات ، ولا يحق له ان يؤجر نفسه لذلك .

﴿ ١٣ ﴾

قال الحسين (عليه السلام) :

﴿ من عادانا فلرسول (صلى الله عليه وآله) يعادي ﴾[1] .

بحث تربوي

نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن معاداة آل بيته ، حتى صار العداء لهم كفراً ، لأن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) يشجب كل ما يفرق الشمل ويهدم الوحدة الاسلامية ، هذا من جانبٍ ومن جانب آخر ، ان شكر المنعم واجب ، والرسول (صلى الله عليه وآله) أنعم على أمته بأن بلغهم رسالة ربهم وكان معهم ذو خلق عظيم حتى شهد له الخالق تعالى بقوله ﴿ وأنك لعلى خلق عظيم ﴾ ، فيجب على هذه الأمة شكره عن طريق محبة أهل بيته لابغضهم ومعاداتهم .

وقد نهى النبي (صلى الله عليه وآله) عن سب أهل بيته ، عليٌ وآله (عليهم السلام) :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ﴿ لاتسبوا علياً فانه ممسوس في ذات الله عز وجل ﴾[2] .

أنظر الى معاوية بن ابي سفيان فقد خالف مبادئ الاسلام وَشَرَّعَ سب امير المؤمنين (عليه السلام) حتى أن الخطيب ليسبه على المنبر .

قال الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص٣٣٧ ، ط / النجف : ((وقد ثبت ان جماعة أمروا بسب علي (عليه السلام))) .

---

(١) مصطفى الاعتماد / لمعة من بلاغة الحسين ص١٤٢ ، نقلاً عن قواعد الدين للسيد حسين عرب باغي الجزء الثاني .

(٢) الحافظ أحمد / حلية الأولياء ١ / ٦٨ ، [illegible] هـ ق .

والجماعة هؤلاء هم معاوية وذريته من آل ابي سفيان وآل مروان . ولاشك ان من سب علياً فهو كافر .

كان سعيد بن جبير يقود عبد الله بن عباس ، فمر على ضفة زمزم فاذا قوم من اهل الشام يشتمون علياً (عليه السلام) فقال لسعيد بن جبير ردني اليهم ، فوقف عليهم فقال :

أيكم الساب لله عز وجل ؟

فقالوا : سبحان الله ما فينا أحد ساب الله .

فقال : أيكم الساب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟

فقالوا : سبحان الله ما فينا أحد سب رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

قال : فأيكم الساب علي بن ابي طالب (عليه السلام) ؟

فقالوا : أما هذا فقد كان .

قال : فأشهد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) سمعته اذناي ووعاه قلبي ، يقول لعلي بن ابي طالب : من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه الله على منخريه في النار[1]

وقد هدّدَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ﴿ **معادي امير المؤمنين (عليه السلام) ومبغضه أن مصيره نار جهنم** ﴾ .

عن جابر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : ﴿ **ياعلي لو ان أمتي ابغضوك لكبهم الله عز وجل في النار** ﴾[2] .

قال الشافعي الشبلنجي في كتابه كفاية الطالب ص١١٦ ، ط / النجف ما نصه :

---

(١) الشبلنجي / نور الابصار ص٩٩ ، ط / القاهرة ، محب الدين الطبري / الرياض النضرة ١٦٦/٢ ، ط / القاهرة .

(٢) الشبلنجي / كفاية الطالب ص١١٦ ، ط / النجف .

((ولا يستريب اللبيب ان مبغض علي (عليه السلام) في النار ، وذلك من وجـوه ، منها : ان مبغضه مخالف لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنه قد صح الحديث في علـي (عليه السلام) انه يحبه الله ويحبه رسوله ، فمن خـالف الله ورسوله وجبـت لـه النـار ، ومـن أبغض ما أحب الله ورسوله وجبت له النار ، ومن أبغض من شـنأ أهـل الشـرك والنفاق لأجل ذلك كـان مـن المشـركين والمنـافقين ، وقـد توعدهـم الله بأشـد العذاب في قوله تعالى ﴿ إن المنافقين في الدرك الاسفل من النار ﴾[1])) .

إذاً محبة آل البيت آية من الايمان ودلالة لمحبـة النبي (صلى الله عليه وآله) ، وبغضهـم معـاداة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) .

﴿ ١٤ ﴾

نضر بن مالك قال : قلت للحسين بن علي : ياأبا عبد الله حدثني عن قول الله عز وجل : ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾[2] .

فقال (عليه السلام) :

﴿ نحن وبنو أمية اختصمنا في الله عز وجل !

قلنا : صدق الله .

وقالوا : كذب الله .

فنحن واياهم الخصمان يوم القيامة ﴾[3]

---

(١) سورة النساء/١٤٥ .

(٢) الحج/١٩

(٣) الصـ ٠ / خصال /

المعنى العام :

لاشك ان بني أمية قد افتروا على الله ورسوله ، فهذا يزيد بن معاوية يتمثل بأبيات ابن الزبعري عندما وضع رأس سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي بين يديه ، فأخذ قضيباً وجعل ينكث ثناياه قائلاً :

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا وأستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لاتشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل[1]

فهذا حال يزيد بن معاوية ، أما الوليد بن يزيد بن عبد الملك فلنسمع ما أخبرنا عنه التاريخ ...

قال بن كثير[2] : كان هذا الرجل مجاهراً بالفواحش مصراً عليها ، منتهكاً محارم الله عزوجل ، لايتحاشى من معصية ، وربما أتهمه بعضهم بالزندقة والانحلال من الدين ، ... ولا يستحي من أحد قبل أن يلي الخلافة وبعد أن ولي.

قال ابن الأثير[3] : قال حلم الوادي المغني : كنا مع الوليد وأتاه خبر موت هشام وهني بولاية الخلافة وأتاه القضيب والخاتم ، ثم قال : فأمسكنا ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة فقال : غنوني :

---

(١) ابن طاووس / اللهوف /٦٩ ، ط / بيروت . والسيد ابن طاووس نسب هذه الابيات الى ابن الزبعري ، وقد أورد الخوارزمي شعر ابن الزبعري في ج ٢ ص٦٦ ، من مقتل الحسين ، ولكن ليس فيها ما أورده ابن طاووس . والظاهر ان بعض ما أورده ابن طاووس كان للزبعري والبعض الآخر كان من انشاء يزيد .

(٢) ابن كثير / البداية والنهاية ٦/١٠ ، ط / بيروت .

(٣) ابن الأثير / الكامل في التاريخ ٢٥٨/٤ ، ط / بيروت ، ١٩٧٨.

طاب يومي ولذ شرب السلافة — وأتانا نعي من بالرصافة
وأتانا البريد ينعي هشاماً — وأتانا بخاتم للخلافة
فاصطبحنا من خمر عانة صرفاً — ولهونا بقينة عرافة

وحلف أن لايبرح من موضعه حتى يغني في الشعر ، وشرب عليه ففعلنا ذلك ولم تزل نغني إلى الليل .

قال ابن الاثير[1]:

ومما اشتهر عنه أنه فتح المصحف فخرج ﴿ **وأستفتحوا وخاب كل جبار عنيد** ﴾ فألقاه ورماه بالسهام وقال :

تهددني بجبار عنيد — فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر — فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل .

هؤلاء هم آل أمية ، وهذا هو تكذيبهم للرسالة والرسول ، ومن أجل تكذيبهم هذا أختلف معهم آل البيت (عليهم السلام) .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ٢٦٩/٤ .

﴿ ١٥ ﴾

قال الحسين (عليه السلام) :

﴿ أنا قتيل العبرة ، لايذكرني مؤمن الابكى ﴾[1] .

الشرح :

المتتبع للتأريخ يجد أن في كل قرن يمر على نهضة الحسين (عليه السلام) ، قد كتب مؤرخ أو أكثر عن هذه النهضة المباركة وكأنه عاش أحداثها في يوم كتابته .

أما المنصف الذي يسمع عن مأساة كربلاء ، فلا يتمالك نفسه إلا ودموعه جارية على خديه تعبيراً منه لهذا الولاء الانساني ، حتى غدت هذه الدموع منبعاً روحياً يغذي كل من ينشد الحقيقة ويسعى من أجل أحيائها .

البكاء والتباكي على الحسين (عليه السلام)

من البديهي أن الدمع لاينحدر إلا نتيجة تفاعل النفس وتأثرها لمشاهدة موقف مفجع أو استذكار حدث سابق تعرضت له ، أو تعرض له غيرها ممن يمت لها بصلة .

فيترشح من هذا التفاعل أمر في غاية الخطورة على مستقبل الحياة ، يتوغل داخل النفس الانسانية ، ويستقر بأعماقها استقراراً دائمياً . وهذا الأمر هو ((الكره الأبدي لمن سبّبَ هذا التفاعل)) .

لذا نجد ان الكره لفئة ما كثيراً ما يكون متأصلاً من الأجداد الى الأحفاد عبر الأجيال .

---

(١) عباس القمي / سفينة البحار .

فنحن نشعر بالكره الشديد تجاه الطغمة الفاسدة التي انحرفت عن الدين وقتلت الامام الحسين (عليه السلام) وانتهكت حرمة آل الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله) . وايضاً يتجدّد استذكار أفعال الطغاة وقمعهم لأصوات الحق ، وفي ذلك من العبر ما فيها للدوام السعادة المنشودة .

فالمحب للحق المهدور ، والمحب للحسين المظلوم (عليه السلام) بولائه ومشايعته له (عليه السلام) تدمع عينه عندما يتذكر واقعة الطف ، ثم يتحول هذا الدمع الى تذكر الدوافع التي أدت الى شهادته ، ثم الاقتداء بأهدافه ومبادئه .

فقول الحسين (عليه السلام) : ﴿ **أنا قتيل العبرة** ﴾ إشارة الى ان البكاء عليه هو دائماً مشعلاً تستنير به الأجيال .

وقد أثرت أحاديث عن المعصومين تحث على البكاء على الحسين (عليه السلام) وعلى ماعاناه الأئمة من بعده ومحبيهم ومن شايعهم . وأيضا تدعو للتباكي عليه . والتباكي هو التظاهر بالبكاء عندما يتعسر نزول الدمع ولكن التأثر للمصاب موجود يجول داخل النفس ، فالبكاء والتباكي تأثيرها الخارجي واحد .

واليك كوكبة من الأحاديث في المقام :

١ – عن عبد الله بن محمد الصنعاني ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) اذا دخل الحسين جذبه اليه ، ثم يقول لأمير المؤمنين (عليه السلام) : امسكه ثم يقع عليه فيقبله ويبكي فيقول الحسين :

يا أبت ، لم تبكي ؟

فيقول له (صلى الله عليه وآله) : **يابني أقبل موضع السيوف منك وأبكي .**

قال (عليه السلام) : **يا أبت ، واقتل ؟**

قال (صلى الله عليه وآله) : **اي والله ، وأبوك وأخوك وانت .**

قال (عليه السلام) : يا أبت ، فمصارعنا شتى ؟

قال (صلى الله عليه وآله): نعم يابني .

قال (عليه السلام) : فمن يزورنا من أمتك ؟

قال (صلى الله عليه وآله) : لايزور أباك وأخاك وأنت الا الصديقون من أمتي[1]

٢ - عن ابن عباس ، قال : لما أشتد برسول الله (صلى الله عليه وآله) مرضه الذي مات فيه ، ضم الحسين الى صدره يسيل من عرقه عليه ، وهو يجود بنفسه ويقول :

﴿ مالي وليزيد ، لابارك الله فيه ، اللهم العن يزيد ﴾ .

ثم غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين وعيناه تذرفان ويقول :

﴿ اما ان لي ولقاتلك مقاما بين يدي الله عز وجل ﴾[2] .

٣ - عن ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) : أنه قال :

البكاؤون خمسة : آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين .

فأما آدم : فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية .

وأما يعقوب : فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له : ((تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين)) .

وأما يوسف : فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن ، فقالوا : أما ان تبكي بالنهار وتسكت بالليل ، واما ان تبكي بالليل وتسكت بالنهار ، فصالحهم على واحد منهما .

وأما فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) : فبكت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى تأذى بها أهل المدينة فقالوا لها : قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف .

---

(١) ابن قولويه / كامل الزيارات . المجلسي / بحار الانوار ٤٤/٢٦١ .

(٢) - جعفر بن محمد بن جعفر ابن نما الحلي / مثير الاحزان

وأما علي بن الحسين : فبكى على ابيه حتى لحق بربه ، وما وضع بين يديه طعام الا بكى[1]

٤ – عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر (عليه السلام) قال :

((كان علي بن الحسين يقول : أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين ابن علي دمعة حتى تسيل على خده ، بوأه الله بها في الجنة غرفا يسكنها أحقابا، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فينا لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بوأه الله بها في الجنة مبوأ صدق ، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل دمعه على خده من مضاضة ما أوذي فينا ، صرف الله عن وجهه الأذى ، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار))[2]

٥ – عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري ، قال : قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : **يا مسمع ، أنت من أهل العراق ، أما تأتي قبر الحسين ؟**

قلت :لا أنا رجل مشهور عند أهل البصرة ، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة ، وعدونا كثير من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي .

قال لي : **أفما تذكر ما صنع به ؟**

قلت : نعم .

قال : **فتجزع ؟**

قلت : أي والله ، واستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك عليّ ، فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي . قال : **رحم الله دمعتك ، اما انك من**

---

(١) الصدوق / امالي الصدوق / مجلس٢١ .

(٢) ابن قولويه / كامل الزيارات ابن طاووس / اللهوف ص٥ ، ط / بيروت . القمي / تفسير القمي/ سورة الدخان . المجلسي / بحار الانوار ٢٨٦/٤٤ . ذكرت هذه الرواية بعبارات مختلفة ولكن المعنى واحد

الذين يعدون من أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا ، ويخافون لخوفنا ويأمنون اذا أمنا ، أما انك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك ، وما يلقونك به من البشارة ما تقر به عينك قبل الموت ، ولملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها .

قال (مسمع) : ثم استعبر ، واستعبرت معه ، فقال : الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة ، وخصنا أهل البيت بالرحمة . الى آخر الحديث ..[1] .

﴿ ١٦ ﴾

قال الحسين (عليه السلام) :

﴿ منا اثني عشر مهدياً [١] أولهم أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب ، وآخرهم التاسع من ولدي ، وهو القائم بالحق ، يحي الله به الأرض بعد موتها ، ويظهر به الدين ويحق الحق على الدين كله ولو كره المشركون ، له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون ويقال لهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ؟

أما ان الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب ، بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ﴾[2]

الشرح :

[١] المهدي : هو المرشد والإمام والقائد والداعي للحق وبالحق .

---

(١) ابن قولوية / كامل الزيارات . المجلسي / بحار الانوار ٤٤باب٣٤ .

(٢) الصدوق / اكمال الدين ص. ٨ .

مسألة الامام محمد بن الامام الحسن العسكري (عليه السلام) ، المشهور بقائم آل محمد (عليهم السلام) وبالغائب المنتظر وبالمهدي وصاحب الزمان والحجة ، من الأمور التي يتجدد بها السؤال والبحث في كل عصر ، وهي من الحقائق الثابتة المرتقب وقوعها عندنا .

ونتناول بالدراسة والتحليل بعض جهاتها خلال أقوال مؤثورة عن الامام الحسين (عليه السلام) في قائم آل محمد (عليهم السلام) .

نص الامام الحسين (عليه السلام) ان المهدي من ذريته وبينه وبين القائم تسعة وسائط من صلبه ، ولاينطق الحسين (عليه السلام) إلا بما أخبره جده النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) :

اثبات ان الامام المهدي هو ابن الامام الحسن العسكري (عليه السلام)

الامام المنتظر المشهور بالمهدي أرواحنا له الفداء ، هو محمد بن الامام الحسن العسكري ، الثاني عشر الذي أولهم الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وآخرهم هو (عليه السلام) .

وقد أكد العلماء من المذاهب الأربعة ، وعلماء الامامية أن المهدي الموعود المترقب طلعته المباركة هو الامام محمد المعروف بالمهدي والمنتظر وصاحب الزمان والغائب ، ابن الامام الحادي عشر الحسن العسكري المتوفى سنة (٢٦٠ هـ) ، ونكتفي هنا بالاشارة فقط للمصادر التي ذكرت الامام المهدي وكونه ابن الامام الحسن العسكري (عليه السلام) رغبة في الأختصار :

١- محمد بن طلحة الشافعي / مطالب السؤول ٧٩/٢ ذكر ان المهدي المنتظر هو محمد بن الامام الحسن العسكري (عليه السلام) .

٢- سبط بن الجوزي الحنفي / تذكرة الخواص . ذكر ان الامام محمد هو ابن الحسن العسكري (عليه السلام) .

٣- الكنجي الشافعي / البيان في أحوال صاحب الزمان ص١٠٢ . أورد ان الامام المهدي هو ابن الامام الحسن العسكري

٤- احمد بن حجر الهيثمي الشافعي / الصواعق المحرقة ص١٢٤ . نص ان المهدي هو محمد بن الحسن العسكري .

٥- ابن خلكان الشافعي / وفيات الأعيان ٣/٣١٦ . ذكر ان المهدي المنتظر هو ابن الامام الحسن العسكري .

٦- ابن الصباغ المالكي / الفصول المهمة ص٢٧٤ . نص ان الحجة القائم المنتظر هو ابن ابو محمد الحسن .

٧- ابن طولون الدمشقي / الأئمة الاثني عشر ص١١٧ . ذكر ان المهدي ابن الامام الحسن العسكري .

٨- ابن الصبان الشافعي / اسعاف الراغبين ص١٤١ على هامش نور الابصار للشبلنجي / طبع مصر . ذكر ان المهدي المنتظر ابن الامام الحسن العسكري (عليه السلام) .

٩- مؤمن الشبلنجي الشافعي / نور الابصار ص١٦٨ . نص ان المهدي المنتظر هو محمد بن الحسن الخالص بن علي الهادي .

١٠- سليمان القندوزي الحنفي / ينابيع المودة ص٥٥١ . ذكر ان الحسن العسكري أرى ولده القائم المهدي لخواص مواليه .

١١- الامام الحافظ ابن شهر آشوب / مناقب آل أبي طالب ٣/٥٢٣ . ذكر أن الحسن العسكري ولده القائم لاغير .

١٢- الامام الحافظ محمد الكنجي الشافعي / كفاية الطالب ص٤٥٨ . ذكر ان ابا محمد الحسن خلف ابه وهو الامام المنتظر .

هذا ما ذكره بعض اعلام المذاهب الاربعة ، اما ما أورده علماء الامامية في هذا الباب فكثير جداً . نكتفي بالاشارة الى الشواخص منهم :

١- الكليني / اصول الكافي ٥١٤/١ .
٢- الطوسي / الغيبة .
٣- الطبرسي / اعلام الورى ص ٣٩٣ وغيرها .
٤- المفيد / الارشاد ص٣٢٦ .
٥- الصدوق / اكمال الدين .

فالامامية مجمعون ان القائم المنتظر هو محمد المعروف بالمهدي والحجة الامام محمد بن الامام الحسن العسكري (عليه السلام) .

﴿ ١٧ ﴾

قال الحسين (عليه السلام) :

﴿ قائم هذه الأمة هو من ولدي ، وهو صاحب الغيبة هو الذي يقسم ميراثه وهو حي ﴾[1] .

الشرح :

الثابت بالنص عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان قائم آل محمد هو الامام محمد بن الحسن العسكري وأنه من ذرية الامام الحسين (عليه السلام) والتاسع بعده من ولده (عليه السلام) . وقد خالف في ذلك فرق عديدة أستندت على أدلة واهية وبطلانها واضح لأن التسليم ببهتانها من البديهات المتسالم عليها ، ولابد هنا من

---

(١) الموسوي الاعتماد / لمعة من بلاغة الحسين ص١٤٧ ، ط / كربلاء . نقلاً عن بهجة الامر ص١٢٢

الوقوف على آراء تلك الفرق ، ومجملها ان بعضاً أنكر ان تكون الامامة في صلب الامام الحسين (عليه السلام) وآخر منهم صرح ان الامامة تنتهي بالامام الصادق (عليه السلام) ، وثالث ان الامامة انتهت على عهد الامام موسى الكاظم (عليه السلام) ، وغيرهم لهم آراء أخرى . هذا يعني انهم ينقضون راي الامامية الثابت بان الامام المهدي التاسع بعد جده الحسين (عليه السلام) وان الامامة تنتهي به (عليه السلام) . والفرق هي :

١ - الكيسانية : وهم يقولون بامامة محمد ابن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) المعروف بابن الحنفية .

وهؤلاء يذهبون على ان الامامة ليس لعلي بن الحسين (عليه السلام) بل الى عمه محمد ابن الحنفية . ويستدلون على ذلك بان امير المؤمنين علي (عليه السلام) أعطاه الراية يوم صفين وقال له : انت ابني حقاً .

وعندنا ان مقولة الامام امير المؤمنين (عليه السلام) له تبين منزلته ومصيبته التي بهما عرف مكانته وان الامامة في الحسنين .

وكما اطلعت في مقولة الحسين السابقة عن طريق الفريقين ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) نص على امامة الائمة الاثني عشر . ولا ذكر لمحمد ابن الحنفية بينهم اضف الى ذلك أضمحلال هذه الفرقة وزوالها بينما نجد ان النشاط الأمامي يستمر بالازدهار جيل بعد جيل .

والكيسانية هم أصحاب كيسان مولى امير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وقيل هو تلميذ محمد بن الحنفية ، يعتقدون فيه إعتقاداً بالغاً من احاطته بالعلوم كلها واقتباسه من السيدين الاسرار بجملتها من علم التأويل والباطن وعلم الآفاق والانفس ويجمعهم القول بان الدين طاعة رجل حتى حملهم ذلك على تأويل الاركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها . ((انظر كتاب الملل والنحل للشهرستاني ص١٩٦ على هامش الملل والنحل لابن حزم . ط / مصر)) .

٢- **الناوسية** : وهم يقولون بامامة الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ، وانه حي بعدُ ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره ، وهو القائم المهدي .

وهذا أيضاً عندنا باطل قطعاً لأن الامام الصادق (عليه السلام) مات بعد أن أوصى لولده الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) ، وقد شاع وذاع خبر وفاته في حينه وأشهدَ على وفاته حتى لايسمح لأحد ان يدعي عكسها -كما حصل عند الناوسية - وهذا أيضاً من أسرار الأمامة .

والناوسية هم أتباع رجل يقال له ناوس ، وقيل نسبوا الى قرية ناوسا .

٣- **الواقفة** : وهم يقولون بإمامة الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) ، وقالوا انه المهدي وأنه لن يموت . وهذا باطل قطعاً فالامام الكاظم مات في السجن وقد أشهد على وفاته خليفة ذلك الزمان بحضور القضاة والشهود ونودي عليه ببغداد على الجسر ، حتى أستفاض خبر وفاته وشاع .

٤- **المحمدية** : وهم يقولون بإمامة محمد بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا (عليهم السلام) .

ومحمد هذا معروف بالسيد محمد سبع الدجيل . ولم نسمع أبداً بمحدث يقول ان محمد بن علي الهادي إماماً . بل استفاض وشاع ان الامام علي الهادي أوصى لولده الامام الحسن العسكري ، واذ أنه وردبالنص عليه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنه الامام الحادي عشر كما تقدم بيانه في مقولة الامام الحسين (عليه السلام) السابقة .

٥- **الأفطحية** : وهم يقولون بإمامة عبد الله الأفطح ابن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) وقد جلس بمجلس أبيه .

وهذا الرأي ايضاً باطل لأنه على تقدير صحته فيجب على الامام ان ينص على من بعده و لم نقف على من ادعى ذلك غيرهم . وعبد الله الأفطح ما عاش بعد أبيه إلا سبعين يوماً ، ومات دون عقب .

٦- **الاسماعيلية** : وهم يقولون بإمامة اسماعيل بن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) . وقالوا لقد نص عليه أولاد الصادق (عليه السلام) . ولكنهم اختلفوا في موته . فمنهم من قال انه مات في حياة أبيه ، وبعضهم قالوا أنه لم يمت إلا أنه أظهر الموت تقية من بني العباس .

وهذا القول ايضاً باطل لانه لم يحصل اتفاق بين أبناء الامام الصادق (عليه السلام) عليه بل ذهب البعض الى امامة اخيه لامه وابيه عبد الله الافطح كما تقدم . وأمهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) . وايضاً الانصراف الى امامة الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) أبطلت كل الأقاويل لانها دلالة صدق وحق .

٧- **المباركية** : قالوا الامامة في محمد بن اسماعيل بن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) ، وقالوا أنه الغائب الذي ينتظرون رجعته وهذا بطلانه كسابقه .

٨- **الشمطية** : وهم أتباع يحيى ابن ابي شميط . قال الشهرستاني في الملل والنحل ٢/٣ بهامش الملل والنحل لابن حجر . ط / مصر : قالوا ان جعفراً قال ان صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قال له والده ان وُلد لك ولد فسميه بإسمي فهو امام فالامام بعده ابنه محمد .

وبطلانها أوضح من النقاش فيها .

٩- **الموسوية أو المفضلية** : قالوا بإمامة الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) . فلما مات الكاظم (عليه السلام) وقف بعضهم عليه وقال سيخرج بعد الغيبة فعرفوا بالواقفية وهم غير الواقفة المار ذكرها . ومن الموسوية من قال ان موسى الكاظم (عليه السلام) لاندري أمات أم لم يمت ، وقد عرفوا بـ ((المسطورة)) .

قال الشهرستاني في الملل والنحل ٢/ ٤ : وسماهم بذلك علي بن اسماعيل ، فقال ما انتم إلا كلاب ممطورة .

ومن الموسوية من قطع بموت الامام موسى الكاظم (عليه السلام) فعرفوا بالقطعية .

هذه هي الفرق التي اختلفت مع الامامية - الاثني عشر - في المهدي المنتظر من يكون ؟

ولكن يجب ان نعلم مَنْ وراء هذا الاختلاف وما هي أسبابه ؟؟

مَن وراء إختلاف تلك الفرق في المهدي (عليه السلام) ؟؟

لقد لعبت السياسة الأموية والعباسية دوراً مهماً وخطيراً في انتشار تلك الفرق سعياً وراء تثبيت سلطانهم ودوام دولتهم ، فكان هدفهم الرئيسي هو التفريق بين ذرية الامام الحسن وذرية الامام الحسين (عليهما السلام) بالتمويه واستغلال النفوذ وبذل الاموال الطائلة ، لأحداث فجوة بين ذريه الامامين المعصومين تحت دعوى ان ذرية الامام الحسن أولى بالامامة من ذرية الامام الحسين (عليهما السلام) ، بسبب تقدم الحسن على الحسين (عليهما السلام) بالإمامة فأشاعوا عن طريق أعوانهم ونوافذهم ان الامامة يجب ان تكون في ولد الحسن وليس في ولد الحسين (عليهما السلام) سعياً وراء ابعاد الامام علي بن الحسين (عليه السلام) عن منصبه الإلهي ، وتفتيت آل ابي طالب .

ثم لما انتهى مفعول هذه الدعوى وباءت بالفشل ، ومضت الإمامة وفق منهجية الخالق تعالى في صلب الامام الحسين (عليه السلام) بولده زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) ، سعوا الى بث الفرقة في ذرية الامام علي بن ابي طالب ثم حصروها في ذرية الامام الحسين (عليه السلام) وأحفادهم واحفاد أحفادهم فاستعملوا مسألة الامام المهدي المنتظر وجعلوا محور حركاتهم تأويل الحديث النبوي المشهور في إسم المهدي انه ((اسمه اسمي واسم ابيه اسم أبي)) ، فأخذوا يحيكون المآمرات على البيت الحسيني فتارة يزرعون الفرقة بين محمد ابن الحنفية

والامام علي بن الحسين (عليه السلام) وأخرى عن طريق الامام جعفر الصادق (عليه السلام) وابنائه . وثالثة بنين الامام موسى الكاظم وابنائه ورابعة وخامسة وسادسة وهكذا ...

كل هذا من أجل زرع الفرقة بين أبناء الأئمة غيرالمشمولين بالنص الإلهي عن طريق الحديث النبوي الشريف في الأئمة الاثني عشر وبين أصحاب الحق الشرعيين ، حتى يحصل التكتل العقائدي ويبقى تفكير أنصار الفرقتين منحصر في هذا المجال بعيداً عن الملك والسياسة والإثرة وما شابه ذلك من بواعث الإمرة ومتطلباتها . فقد آتت هذه التفرقة أُكُلها إذ ساهمت في اضعاف الجبهة العلوية المناويء الوحيد لسلطتهم وأهم جهة يخشون منها على دوام دولتهم فأبعدت العلويين عن منصة الحكم الاسلامي . ليس هذا فقط بل بعد تفريقهم مالوا الى تشريدهم في آفاق الأرض . فلا تكاد بقعة من بقاع العالم ليس فيها منهم بين مستتر معروف عند الخواص أومُتكتِمْ خائف مجهول .

فكانت الخسارة فادحة بين ذرية الحسين (عليه السلام) اذ نجد المعصومين (عليهم السلام) بين مسموم أو مقتول أو مسجون .

ولقد أصاب الأمة الاسلامية الحظ الوافر من الخسران بعد فقدان الأئمة المعصومين الشرعيين من جراء تلك الممارسات اللاإسلامية ، اذ تفتت الوحدة الاسلامية . وغاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ساحة المجتمع المسلم ، وانهارت الأخلاق الفاضلة التي أوصت بها المبادي الإسلامية ، وغيرها من الامور ، فإنا لله وإنا اليه راجعون .

﴿ ١٨ ﴾

قال الامام الحسين (عليه السلام) :

﴿ لصاحب هذا الامر – الامام المهدي – غيبتان إحدهما تطول حتى يقول بعضهم : مات ، وبعضهم : قتل ، وبعضهم : ذهب ، ولا يطلع على امره الا الذي يلي أمره ﴾[1] .

هل ممكن ان المهدي حياً باقياً الى الآن ؟؟

الشيخ الطوسي محمد بن الحسن المتوفى سنة ٤٦٠ هـ تغمده الله تعالى بواسع رحمته ، سأله سائل نفس هذا السؤال في سنة ٤٤٧ هـ ، كما ورّد في كتابه الغيبة المطبوع بالنجف ، ص٧٨ .

ولم يكن هناك زمناً طويلاً بين ولادة الامام المهدي (عليه السلام) سنة ٢٥٥ هـ أو ٢٥٦ هـ وتاريخ السؤال سنة ٤٤٧هـ . واستدل شيخ الطائفة قدس سره الشريف بامكان بقاء الامام المهدي حياً ببقاء الخضر (عليه السلام) والدجال وهو عدو الله ، وذكر عدد من المعمرين الذين عاشوا أكثر من اربعمائة سنة ، وأورد من ذكر أخبار العرب ان لقمان بن عاد كان أطول الناس عمراً وأنه عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وذكراً قصصاً وأشعاراً في خصوص هذا الباب .

كل هذا وكانت الفترة الزمنية لغيبة الامام عجل الله فرجه عن شيخنا الطوسي رحمه الله قصيرة جداً فيما لو قيست بعصرنا سنة (١٤١٠ هـ) ، فقد مضى على وفاته ألفاً إلا خمسين سنة . والسؤال نفسه باقي يطرح بين آرنه وآخرى .

---

(١) الاعتماد / لمعة من بلاغة الحسين ص١٤٧ نقلاً عن عقد الدُررّ جمال الدين يوسف بن علي المقدسي الشافعي . مطبوع .

هل الامام المهدي على قيد الحياة أمراً ممكناً ؟؟

وقد تصدى العلماء الاعلام أعلى الله تعالى مقامهم من الفريقين للجواب على نفس السؤال ، بعد عهد الشيخ الطوسي رحمه الله ، ولم يخرج الجواب عن أدلة شيخ الطائفة ، بل هي نفسها تُكَرر مع بعض الإضافات التي معظمها تقع في محاور كلامية . وذلك لأن مسألة بقائه أمرٌ مقطوعٌ به عندنا لايخالطه ادنى شك ، وعند غيرنا إلا من عاند وأبى قبول الموضوع مع قبوله لبقاء أبليس والدجال وهما عدوان لله ، ووافق ببقاء بعض أولياء الله أحياءً كالخضر ، ولكن في مسألة المهدي المنتظر أبى وأستكبر وعاند ، لالشيء يمنع ذلك عقائدياً إلا كونه من الأئمة الاثني عشر المنصوص عليهم باجماع المذاهب الاسلامية إلا من شذّ عن الحق المبين .

وإني وقفت على جواب عقلي مقنع لكل جيل مهما طالت غيبته (عليه السلام) ، وهو جواب الامام الحافظ ابي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي المقتول سنة ٦٥٨ هـ ، في معرض الجواب على نفس السؤال الذي أورده في كتابه كفاية الطالب في مناقب آل ابي طالب ، فقال تغمده الله برحمته[1] :

((ولاامتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والياس والخضر من أولياء الله تعالى وبقاء الدجال وإبليس الملعونين أعداء الله ، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة ، وقد اتفقوا عليه ثم أنكروا جواز بقاء المهدي .

وأما المعنى في بقائهم لايخلو من أحد قسمين ، اما ان يكون بقاؤهم في مقدور الله أو لا يكون ، ومستحيل ان يخرج عن مقادير الله ، لان من بدأ

---

(١) الكنجي الشافعي / كفاية الطالب ص ٥٢١ ، ٥ ، ط / الـ...

الخالق من غير شيء وأفناه ثم يعيده بعد الفناء لابد ان يكون البقاء في مقدوره وإذ ثبت ان البقاء في مقدوره تعالى فلا يخلو ايضاً من قسمين ، اما ان يكون راجعاً الى اختيار الله تعالى أو الى اختيار الأمة ، ولايجوز ان يكون الى اختيار الامة لأنه لوصح ذلك منهم لصح من أحدنا ان يختار البقاء لنفسه ولولده ، وذلك غير حاصل لنا ، غير داخل تحت مقدورنا ، فلابد من ان يكون راجعاً الى اختيار الله سبحانه .

ثم لايخلو بقاء هؤلاء الثلاثة من قسمين ايضاً ، اما ان يكون لسبب أو لايكون لسبب ، فان كان لغير سبب كان خارجاً عن وجه الحكمة ، وما خرج عن وجه الحكمة لايدخل في أفعال الله تعالى ، فلابد من ان يكون لسبب تقتضيه حكمة الله تعالى)) .

هذا أدق جواب يمكن أن يستدل به على بقاء قائم آل محمد الحجة في غيبته لدى من يدعي انه له عقل يعي به المعقولات ، هذا فضلاً عن المنقولات .

﴿ ١٩ ﴾

قال الحسين (عليه السلام) مخاطباً أم وهب [١] :

﴿ جزيتم عن أهل بيت نبيكم خيراً ، إرجعي الى الخيمة فانه ليس على النساء قتال ﴾[1]..

الشرح :

[١] ام وهب ابنة عبد امرأة من بني النمر بن قاسط ، زوجة عبد الله بن عمير بن عباس بن عبد قيس بن عليم بن جناب الكلبي العليمي يكنى أبا وهب.

هذه المرأة كانت مع زوجها ضمن أصحاب الحسين (عليه السلام) فلما شاهدت زوجها يقاتل اعداء الله ، تقدمت الى ساحة المعركة حاملة عمود خيمة ، وأراد زوجها ردها الى الخيمة ، فقالت له :

قاتل دون الطيبين ذرية محمد ، اني لن أدعك دون أن أموت معك .

أنظر هذه المرأة الى اي حد وصل بها الاخلاص لزوجها ؟ فينبغي بالنساء ان يكون الاخلاص هدفهن الأول في الحياة .

وقد أهاب بها الامام (عليه السلام) هذا الموقف ، فوضع (عليه السلام) قاعدة كلية استقاها من القرآن المجيد . وهي رفع القتال عن النساء ، ما دام في الرجال عرق ينبض . حفاظاً على انوثة المرأة ، وصيانة لكرامتها ، وابقاءاً لبيتها ، ورعايةً لأطفالها . هذه هي مبادىء الاسلام . فاستجابت لنداء الامام (عليه السلام) فرجعت .

---

(١) الطبري تاريخ الطبري ٥/٤٣٠ ، ط مصر .

﴿ ٢٠ ﴾

قال الحسين (عليه السلام) لعمرو بن الحجاج يوم العاشر من المحرم والقتال على أشده :

﴿ ويحك يا عمرو [١] أعلي تحرض الناس ؟
أنحن مرقنا من الدين وأنت تقيم عليه ؟
ستعلمون إذا فارقت أرواحنا أجسادنا من أولى بصلي النار ﴾[١] .

الشرح :

[١] ويح : كلمة ترحم وتوجع .

كان عمرو بن الحجاج يترأس فرقة من الخيالة ، وقد هجم على ميمنة المعسكر الحسيني ، وهو يحث جماعته على قتال الامام (عليه السلام) واصحابه بقوله لهم : ((قاتلو من مرق عن الدين وفارق الجماعة)) والمارق الخارج عن الدين .

لقد اتهم هذا الجلف امام عصره بالخروج عن الدين ، لهذا تصدى الامام (عليه السلام) له ، وحذره من مغبة الاستمرار في طغيانه ، ولكنه لم يلتفت بل عتى عتواً كبيراً ، اذ في احدى حملاته على الحسين (عليه السلام) قتل أصحابه الصحابي مسلم بن عوسجة .

---

(١) ابن كثير ، البداية ١٨٢/٨ ، الطبري / تاريخ الطبري ٤٣٠/٥

مسلم بن عوسجة والدروس المستقات من شهادته

مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة أبو الحجل الاسدي السعدي ، صحابيٌ رأى النبي (ﷺ) وروى عنه ، كوفيٌ ومن البارزين في عشيرته بني أسد ، شجاع عابد متنسكٌ، وروى عنه الشعبي .

كتب الى الحسين (عليه السلام) يدعوه الى الكوفة ، وقد وفى بوعده وأخذ البيعة للحسين من الكوفيين على يد مسلم بن عقيل (عليه السلام) ، وعقد له مسلم بن عقيل على ربع مذحج وأسد لحرب ابن زياد ولما لم تحقق ثورة مسلم بن عقيل أهدافها العسكرية ، خرج مسلم بن عوسجة مع عياله والتحق بالحسين (عليه السلام) في كربلاء ، فكان ركناً مهماً من أركان معسكر الحسين ، قال للامام الحسين (عليه السلام) في أصعب الأوقات وأحرجها : والله لو علمت أني أقتل ثم أحيى ثم أحرق ثم اذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة ما تركتك فكيف وإنما هي قتلة واحدة ثم الكرامة الى الأبد[1] .

هذا هو الوفاء ، وأعلى درجات الاخلاص ، وضرب من ضروب الدفاع عن العقيدة ، ونبراس يقتدى به .

فكان ابن عوسجة أول شهيد بين يدي الحسين (عليه السلام) أو سبقه الى ذلك الرياحي على قول آخر

ولما صرع مشى اليه الحسين فإذا به رمق ، فقال (عليه السلام) : رحمك ربك يا مسلم بن عوسجة ، وتلى قوله تعالى : ﴿ فمنهم من قضى نحبهُ ومنهم مَن ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾[2]

---

(١) ابن شهر آشوب / مناقب آل أبي طالب ٣/٢٠٩ ، ط النجف / ١٩٥٦م .

(٢) سورة الأحزاب / ٢٣

وفي هذا المشهد دارت همسات خالدة دوّت في سماء الفضيلة ، بين الصحابي الجليل حبيب بن مظاهر الاسدي ومسلم بن عوسجة ترسم الخطوط البيضاء لمشايعة أهل بيت النبوة والولاء التام لهم ، وهي :

تقدم حبيب بن مظاهر ليسمع مسلم قائلاً :

عزّ عليَّ مصرعك يامسلم ، أبشر بالجنة .

فقال له مسلم قولاً ضعيفاً :

بشرك الله بخير .

رة [illegible]

لو لا أني أعلم أني في أثرك لاحقٌ بك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكلّ ما أهمّك حتى أحفظك في كل ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين .

فأسرع مسلم بالاجابة قائلاً :

بل أوصيك بهذا - وأهوى بيده الى الحسين - أن تموت دونه .

فصمم قائلاً :

أفعل ورب الكعبة[1] .

ثم فاضت نفس مسلم بينهما .

هذا هو الفداء . فليتعلم الفدائيون منه درساً !!

وهذه هي التضحية من أجل اعلاء كلمة لاإله إلا الله ، نشرها لنا شيخاً مسناً نتضيء دروب التضحيات حتى تكون خطى الأجيال نحو الفضيلة ثابتة وبناءة تأتي أُكُلها ...

رحمك الله أيها الشيخ الكبير ...

رحمك الله يامَنْ حملت مبادىء الاسلام ، فطبقتها ، فكنت مصداقاً للتشيع الحق ، ففزت برضوان الله ....

---

(١) تاريخ الطبري ٤٣٥/٥ . طبع القاهرة .

﴿ ٢١ ﴾

قال الحسين (عليه السلام) مخاطباً ابو ثمامة الصائدي ، عند زوال الشمس ظهر العاشر من المحرم :

﴿ ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين ، نعم هذا أول وقتها ، سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي ﴾[1] .

الشرح :

عندما زالت الشمس ودخل وقت صلاة الظهر ، قال ابو ثمامة الصائدي للحسين (عليه السلام) : ((نفسي لك الفداء إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك لا والله لاتقتل حتى أقتل دونك وأحب أن ألقى الله وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها)) فرفع الحسين رأسه الى السماء وقال له : ذكرت ... الخ .

هنا يبرز اهتمام الامام بالصلاة ، فهو لم يتركها في أحرج أوقات حياته ، لانها عمود الدين ، ولأنه إنما يقاتلهم لأجل إحيائها . وهكذا كان أبوه (عليه السلام) قبله في حرب صفين مشتغلاً بالحرب والقتال وهو (عليه السلام) مع ذلك بين الصفين يراقب الشمس . فقال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين ما هذا الفعل ؟ قال (عليه السلام) : أنظر الى الزوال حتى نصلي . فقال له ابن عباس : وهل هذا وقت الصلاة إنَّ عندنا لشغلا بالقتال عن الصلاة ؟ فقال (عليه السلام) : على مانقاتلهم ؟ إنما نقاتلهم على الصلاة[2] .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٤٣٩/٥ ، ط / مصر .

(٢) الحر العاملي / وسائل الشيعة ١٧٩/٣ ، ط / بيروت / ١٣٩١ هـ

فلسفة صلاة الحسين يوم الطف

نحن الآن نعيش في مرحلة عصيبة ينشط فيها الصراع بضراوة بين الهدى الالهي والضلال البشري ، والمعبر عنه بالصراع بين السعادة والشقاء .

ففي هذه الحالة تكون الكلمة الوهاجة التي تطرح في الساحة المسلمة أهم في نظر الاسلام من كل الجهود والتضحيات في سبيله .

فالكلمة المصيبة المنوية في تأثيرها تأتي بالدرجة الاولى في تعداد التضحيات في مجالات أخرى ، في سبيل الاسلام .

وهذه الكلمة اما ان تطرح في ضمن حكمة . أو توجيه تربوي ، أو بيان فلسفة التشريعات الالهية ، أو برمجتها على هيئة فعل ورد أفعال . وهناك مجالات اخرى للكلمة .

والحسين كمصلح اجتماعي في أمة جده صلى الله عليه وآله ، دأب على مواصلة نشاطه الفكري التوجيهي للانسانية لكل جيل بعده ، فهو (عليه السلام) صلى تلك الصلاة في ظرف لا يمكن لاي انسان فيه ان يفكر بغير حياته - إلا من غمر قلبه الايمان الحقيقي كالحسين - ، حتى تسأل الأجيال القادمة بعده نفسها جيل بعد جيل ، هذا السؤال :

لماذا صلى الحسين (عليه السلام) بأصحابه هذه الصلاة ؟

إذاً لابد لكل جيل ان يضع جواباً خاصاً يتلائم ومستوى تقدم ذلك الجيل في إنسانيته ، فيسير وفق معنى للصلاة كفيل في المساهمة في حل مشاكل الفرد والأمة فيه ، فهذا الواجب الالهي - الصلاة - لـه معاني متعددة تعتبر دروساً تربوية كفيلة بازالة الأدران - الذنوب والخطايا - من العقل ، فيواجه العقل قضاياه دون حاجز ، فيتمكن من إختيار الصحيح الكفيل برفع مستوى انسانية الانسان إلى الدرجة التي أعدها له الخالق الباريء .

فالصلاة تجسد قضايا كثيرة هي عبارة عن أصول الرؤية الاسلامية للوجود وطريقة التعامل معه .

وبديهي ان لكل جيل تعامل خاص حسب مقدار تقدمه التقني في مجالاته المتعددة ، فهو يحتاج الى رؤية هي تختلف في مفهومها عما كان يحتاجه قبله وما يحتاجه بعده .

فالصلاة شرعت كركن من أركان النظام الاسلامي لتكون كأساً شافياً لأكرم مخلوقات الله - الانسان - يقدم شفاءً لانسانية الانسان كلما مرض عبر الأجيال ، فالله تعالى خلق الانسان ويعلم كم هو محتاج الى مُصقِل يزيل التشويش عن قوة ادراكه ، فشرعت الصلاة حتى تتعامل مع القوة الادراكية فتصقلها ، فتبصر الحقيقة مجسدة لاغبار عليها ، فيتبعها انسان ذلك الجيل . فالصلاة تتعامل مع كل جيل من خلال أبعادها الفكرية المتعددة التي تنسجم مع مفاهيم الاجيال ما دامت الحياة باقية .

من هذا يتضح لاي إنسان منصف على هذه الأرض أن الاسلام نظام اجتماعي إلهي للحياة ، وان الصلاة التي شرعها هذا النظام هي جزء منه ، فلابد

ان يُنْبَذ ويفهمْ هذا الجزء كمنهج كامل في فهم الحيـاة وديمومـة إقامتهـا ، فينكشف لهـذا المنصف ان الصلاة ليست طقوساً جامدة تفصل الانسان عن خالقه ، بل لها مفاهيم عالية تجعل الانسان يقطف ثمار حياته ويفوز في عالم الأشواق والاشراق .

فالحسين (عليه السلام) أطلق كلمة مضيئة قوية في تأثيرها ، إذ دعا أصحابه للصلاة في هذا الظرف الخاص ، فأثرت وآتت أُكُلها للاجيال من بعده ، وبرهنت : ان الاسلام يزهو في مبادئه كنظام إجتماعي إلهي صالح لكل عصر .

لأجل هذا المفهوم سترى صلى الامام سيد الشهداء صلاة ظهر يوم عاشوراء الخالد .

﴿ ٢٢ ﴾

قال الحسين (عليه السلام) عند مقتل حبيب بن مظاهر الاسدي :

﴿ **عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي** ﴾[1] .

الشرح :

تحدث المؤرخون عن اكثر المواقف تأثراً التي تعرض لها الامام الحسين في ساحة القتال ، فقالوا ان مقتل حبيب بن مظاهر قد هَدَّ الامام (عليه السلام) .

ولكن الامام (عليه السلام) برباطة جأشه وعزمه على المضي في مناجزة ناكثي العهود والمواثيق ، أراد أن يوضح أن الشهيد في أعلى عليين فلا ينبغي الأسف على شهادته فيبان التأثر ، بل يجب ان تغمر النفس البهجة للمنزلة التي رقى لها ذلك الفدائي في ساحات الفداء ، لذا فهو (عليه السلام) فوض أمره الى الله في ألم

---

(١) الخوارزمي / مقتل الحسين ١٩/٢ .

مشاهدة رأس حبيب يحتز ، وفوض أمر أصحابه الى الباري تعالى فهو حاميهم إذ يبوأهم مقعد صدق عنده .

حبيب بن مظاهر الأسدي

حبيب بن مظاهر الأسدي هذا هو غير حبيب بن مظاهر الذي ذكره الشيخ الصدوق في الفقيه الجزء الثاني في باب من قطع عليه الطواف ، وقد ذهب الى هذا الرأي السيد الخوئي قدس سره في رجاله ٤/٢٢٩ . ط / النجف . وقد ترجمنا حبيب بن مظاهر الأسدي شهيد الطف في الحلقة السادسة القادمة من هذا الجزء . وفيها بعض جوانب حياته ، وهنا نذكر بعضاً آخر :

الأسدي في سوق الكوفة

قال الشيخ الدربندي في أسرار الشهادة:

(ان حبيب بن مظاهر الاسدي كان ذات يوم واقفاً في سوق الكوفة عند عطار يشتري صبغاً لكريمته فمر عليه مسلم بن عوسجة . فالتفت اليه حبيب :

وقال : يا اخي إني أرى أهل الكوفة يجمعون الخيل والأسلحة . فبكى مسلم وقال :

يا أخي إن أهل الكوفة صمموا على قتال ابن بنت رسول الله . فبكى حبيب ورمى الصبغ من يده وقال :

والله لاتصبغ هذه إلا من دم منحري دون الحسين)

وروى هذه المحاورة السيد ابراهيم الزنجاني في وسيلة الدارين ص١٢٠ ، ط / النجف نقلاً عن الدربندي أيضاً .

ويتضح أن ذا وقعت قبل وصول كتاب الحسين (عليه السلام) الى حبيب بن مظاهر الاسدي .

إخبار رسول الله (ﷺ) عن شهادة حبيب

((روى السيد الزنجاني في وسيلة الدارين ص١١٩ نقلاً عن منتخب الطريحي والفاضل المرحوم الشيخ مهدي المازندراني (رحمه الله) : ان رسول الله كان يوماً مع جماعة من أصحابه في بعض الطريق واذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق فجلس النبي عند صبي منهم وجعل يقبل بين عينيه ويلاحظه ثم أقعده في حجره وكان يكثر تقبيله فسئل عن علة ذلك :

فقال (ﷺ) : (إني رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين ، ورأيته يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح به وجهه وعينيه ، فأنا أحبه لحبه لولدي الحسين ، ولقد أخبرني جبرائيل أنه يكون من انصاره في وقعة كربلاء . وذكر بعض الثقات ان ذلك الطفل كان حبيب بن مظاهر الذي فدى الحسين بنفسه ومهجته) .

حقاً إنها لمنزلة عظيمة حظي بها هذا الفدائي الباسل والشيخ المسن القاريء للقرآن ، ولولا لم يكن لحبيب هذه المنزلة الرفيعة في نفس النبي الاكرم (ﷺ) ، لما كان مرقده اليوم قبلة للسائلين ومأمَلاً للمستشفعين ، فذكراه تتجدّد مع الاجيال ، فتلك الطغمة الفاسدة التي قتلت الحسين (عليه السلام) لم تحصل إلا على ذم الحياة لها ونكران لفعلتها .

فاين قبورهم اليوم ؟ هل لها وجود ؟ ألم يكفِ ذلك برهاناً لثبوت الحق ؟

فما يقال في حق حبيب ، فهو أهلٌ له ، وذلك بسبب نصرته للحق ، وقوله للباطل لا.

حبيب بن مظاهر من أصحاب السر

كان حبيب رضوان الله عليه على درجة عالية من الايمان ، وكان من أتباع امير المؤمنين ومناصريه، لاينطق إلا بالحق ، ولا يعرف للباطل طريقاً ، وكان هو والصفوة من الموالين أمثال الصحابي ميثم التمار والصحابي رشيد الهجري ، من الذين حصنوا أنفسهم لمعرفة الأمور التي لايقدر غيرهم على فهمها ، لانهم ذابوا في الفيض الالهي ومنحوا من الأنوار القدسية التي يهبها الله تعالى لعباده المخلصين . روى الشيخ محمد بن عمر الكشي في رجاله ص٢٣ عن فضيل بن الزبير ، قال : مرَّ ميثم التمار على فرس له ، فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي ، عند مجلس بني أسد ، فتحدثا حتى اختلفت أعناق فرسيهما . ثم قال حبيب : لكأني بشيخ أصلع ، ضخم البطن ، يبيع البطيخ عند دار الرزق ، قد صلب في حب أهل بيت نبيه (صلى الله عليه وآله) ، يبقر بطنه على الخشبة !

فقال ميثم :

وإني لأعرف رجلاً أحمر ، له ضفيرتان ، يخرج لنصرة ابن بنت نبيه ، فيقتل ، ويجال برأسه بالكوفة ...

ثم إفترقا .

.. فقال أهل المجلس :

مارأينا أحداً أكذب من هذين !

(قال ابن الزبير) : فلم يفترق أهل المجلس ، حتى أقبل رشيد الهجري ، فطلبهما .

فسأل أهل المجلس عنهما !

فقالوا : إفترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا

فقال رشيد :

رحم الله ميثماً ونسيٌ ((ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم))

ثم أدبر .

فقال القوم :

هذا والله أكذبهم .

فقال القوم :

والله ما ذهبت الأيام والليالي ، حتى رأينا ميثماً مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث ، وجيء برأس حبيب بن مظاهر قد قتل مع الحسين (عليه السلام) ، ورأينا كل ما قالوا) .

فكانوا الثلاثة قد أخبروا بأمور غيبية تدل على الدرجة الايمانية العالية عندهم وكونهم من الخور الأنسيين رضوان الله تعالى عنهم .

﴿ ٢٣ ﴾

قال أبو الشهداء بعد فراغه من صلاة الظهر[1] :

﴿ ياكرام هذه الجنة قد فتحت ابوابها واتصلت أنهارها وأينعت [١] ثمارها وهذا رسول الله والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يتوقعون قدومكم ويتباشرون بكم فحاموا عن دين الله ودين نبيه وذبوا عن حرم الرسول ﴾ .

الشرح :

[١] ينَعَ الثمر أي نضج . واليانع هو الناضج . وجمع اليانع يَنعٌ كصاحب وصحب .

المعنى العام

قام الامام الحسين (عليه السلام) لاداء الصلاة والقتال على أشده ، واختلفت الرواية في كيفية صلاة الحسين (عليه السلام) وأصحابه بين ان يكون عقد جماعة وصلى بهم صلاة الخوف ، أو انهم صلوا فرادى بالايماء لزحف الاعداء عليهم وكثرة السهام ولكنَّ الثابت لدى المورخين أن الحسين (عليه السلام) لما صلى تقدم أمامه زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي ، وصلى (عليه السلام) بنصف من أصحابه ، والنصف الآخر تحمل مسوؤلية الدفاع .

ولما أثخن سعيد بن عبد الله بالجراح سقط على الارض شهيداً وهو يقول :

---

(١) الدربندي / أسرار الشهادة / ١٧٥. المقرم / مقتل الحسين / ٢٩٧ .

((اللهم العنهم لعن عاد وثمود وأبلغ نبيك مني السلام وأبلغه مالقيت من الم الجراح فاني أردت ثوابك في نصرة ذرية نبيك (صلى الله عليه وآله)))[1] .

ثم ان سعيداً وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة مرئي من الحسين (عليه السلام) بادر ليسأل الامام هذا السؤال الذي تاقت نفسه لمعرفة جوابه : ((أوفيت يا ابن رسول الله ؟)) .

فطمئنه أبو الاحرار وأقر عينيه بقوله (عليه السلام) : ((نعم أنت أمامي في الجنة)).

ففاضت روحه الطاهرة وهي تستقبل ما أعِدَّ لها من النعيم الأبدي .

تعامل الانسان مع الغيب

مسألة الغيب محنة تعرض لها الفكر البشري فصارعها ، فالشعور البشري يؤمن حقاً ان من معاجز الخالق تعالى خلقه للانسان الذي مَدَّه بالحياة في مراحل نشأته، ثم اعطاه القدرة على ان لايعرفه - تعالى - كمعرفته للماهيات في العالم المشهود ، وقد عبر الانسان عن هذه المعرفة بالرؤية .

لذا نجد ان الفكر البشري قد إمتحن في موضوع تعامله مع الغيب ، أيتعامل معه على اساس الرؤية الآنية البسيطة ، أم أساس الرؤية البعيدة ذات الشمول الواسع والآفاق الرحبة !!

فبناءً على هذا الشعور ينقسم الانسان الى نوعين :

الاول وهو الأكثر : انسان يحدث نفسه ان لو كشف الغطاء عن الغيب ، فأبصر بعينه ما حجب عن عقله ، لأجل ان يتحول يقينه العقلي الذي بناه على الدلالات ، الى يقين حسي - رؤيا بالعين - وهو المعبر عنه بعالم الشهادة - المرئيات العينية - .

---

(١) [illegible] / مقتل الحسين / ٢٩٧ ، نقلاً عن مقتل العوالم / ٨٨ .

الثاني وهو الأقل : انسان يرجح ان يبقى الغيب محجوباً عن عينه ، لانه يؤمن ايماناً لايخالطه أدنى شك ، ان تعامله مع الغيب المغطى أكثر نفعاً لتكامل نفسه فيما لو تعامل مع المشاهد الحياتية بالرؤية الحسية ، فيرتقي الى عوالم لاحدَّ لها ، ولا وصف يحويها .

وهذا النوع من الانسان ، هو تلك الثلة من البشر الذين أصطفاهم الله تعالى بلطفه وخصهم بنوره : لقربهم من فيوضات قدسه باخلاصهم اللامحدود بأنه تعالى أهلٌ للعبادة .

قال سيد البلغاء الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) . وهو يتحدث عن نفسه : ((ولو كشف لي الغطاء ما أزددت يقيناً)) .

فالامام امير المؤمنين (عليه السلام) ، نفسه الشريفة ثاني نفس بعد نفس النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) في تعاملها مع الايمان .

اذاً هذا الاستقرار في الايمان بالغيب يتراوح بين القوة والضعف حسب درجة ايمان ذلك الانسان .

فالحسين (عليه السلام) كنفس أبيه الراضع من ثدي الايمان ، تعامل مع آفاق الغيب الغير المحسوس ، فقدم لأصحابه عرضاً أبصره بعين القلب في وصف الدرجات الراقية التي أعدها الله تعالى لمن أطاعه ، فأخذ (عليه السلام) يصور المشاهد والألطاف الربانية التي هي لطف إلهي ونعمة أزلية وَعَدَ بها تعالى المؤمنين .

بهذا المنظار رأى الامام الحسين (عليه السلام) الجنة وقد فتحت أبوابها واتصلت انهارها وأينعت ثمارها ...

لأنه معصوم والعصمة لطف وبنص ، فهو يرى ببداهة ما لا يراه غيره ...لذا يرى رائد الشهادة الأول النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ومعه كوكبة من شهداء الفضيلة الذابين عن حمى الدين ، وهم في استقبال أنصار الحق ، مصداقاً لوعد الخالق جَلَّ شأنه ، ما لايراه غيرهم .

﴿ ٢٤ ﴾

قال الحسين (عليه السلام) لما قتل ولده الرضيع عبد الله في حجره ، بسهم سدّده حرملة بن كاهل الأسدي :

﴿ هوّن ما نزل بي [١] انه بعين الله تعالى ، اللهم لايكون أهون عليك من فصيل [٢] ، إلهي ان كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه وانتقم لنامن الظالمين ، وأجعل ما حَلَّ بنا في العاجل [٣] ذخيرة لنا في الآجل [٤] ، اللهم انت الشاهد على قوم قتلوا اشبه الناس برسولك محمد (صلى الله عليه وآله) ﴾[١] .

الشرح :

[١] مهما تكن رباطة جأش الانسان ، فلابد وان ترسم على ملامحه علامات التأثر عندما يسمع بخبر قتل ولده . فكيف حال من يقتل أصغر أبنائه بين يديّه ؟

لمثل هذه الحالات تعرض إمامنا الحسين (عليه السلام) عاشر محرم ، ولكنه اتجه الى خالقه يناجيه؛ ويسأله أن يخفف عنه ألم قتل ولده عبد الله الرضيع الذي طلبه من عياله ليودعه .

وعبد الله هذا هو علي الأصغر كما نص عليه ابن شهر آشوب في المناقب ٢/٢٢٢ وذكره الشيخ المفيد في الاختصاص ص٣ باسم عبد الله وأمه الرباب .

[٢] هذه إشارة الى فصيل ناقة صالح ، وصالح نبي من الانبياء ، قال تعالى : ((والى ثمود أخاهم صالحاً)) . وهو صالح بن ثمود بن عاشر بن إرم ابن

---

(١) ابن طاوس اللهوف / ٤٥ . الخوارزمي / مقتل الحسين ٢/٣٢ .

المقرم / مقتل الحسين ص٣٣٣ نقلاً عن تظلم الزهراء / ١٢٢ للقزويني .

سام بن نوح ، وقومه يعرفون بقوم ثمود ، مساكنهم بوادي القرى بين المدينة والشام ، وضع قومه شرطاً للايمان به ، هو ان يسأل ربه ليخرج لهم ناقة حمراء شقراء وبراء عشواء ، فسأل صالح (عليه السلام) ربه ، فحقق الله تعالى طلب رسوله تأييداً لبعثه ، فخرجت الناقة قائمة من الجبل ، فكذبوا رسولهم فعقروها .

[٣] اي ان تقديمنا لأنفسنا الآن ، لأجل احياء الدين .

[٤] طلب الامام ان يجعل ثواب شهادته وأهل بيته وأصحابه ، ذخراً لهم يوم الحساب الآتي مستقبلاً .

﴿ ٢٥ ﴾

وضع فخر الاسلام الحسين (عليه السلام) خده على خد ولده علي الأكبر عندما هوى الى الأرض شهيداً ، وقال (عليه السلام) :

﴿ على الدنيا بعدك العفا [١] ما اجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول يعز على جدك وابيك ان تدعوهم فلا يجيبونك وتستغيث بهم فلا يغيثونك ﴾(١) .

الشرح :

[١] علي بن الحسين المعروف بالأكبر ، وهو اكبر ابناء الامام الحسين (عليه السلام) ، وعليه اعتماد الحسين في ادارة معسكره بعد عمه العباس علي (عليه السلام) ، فلما أدرك علياً الأكبر الموت نادى بصوت عالي : عليك مني السلام أبا عبد

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٤٤٦/٥ . تاريخ ابن الاثير ٢٩٣/٣ .

الله ، وقد وقعت هذه الكلمات الحزينة في مسامع الامام (ع) ، فإنهد ركنه وخارت قواه ، فحرجت تلك الكلمات وهي تحز في نفسه ، لكنه الامام (ع) العظيم ، دائماً في المواقف الصعبة الحرجة يكتم فزعه ، ويبرز ركنه الرصين لأجل ان لايبان عليه الانكسار فينكسر معسكره ، وحتى يُعَلِّمْ الابطال كيفية الصمود . ولكنه كاب مكثور حزين قد فارق معظم ابطاله وصناديد معسكره ، فتاقت نفسه الشريفة الى طلب العفو من استمرار عمرها المقدس .

علي الأكبر ابن الامام الحسين (ع)

عرف بالأكبر لانه أكبر من أخيه الامام علي بن الحسين المشهور بزين العابدين والمعروف بالاصغر للتمييز بينهما ..

قال ابن كثير في البداية والنهاية ١٠٣/٩ :.

قال ابن زياد لعلي بن الحسين ((زين العابدين)) وهو في الكوفة مع من بقى من عيال الحسين (ع) ((أليس قد قتل الله عليا)) ؟

قال الامام زين العابدين (ع) :

﴿ كان لي اخ اكبر مني يسمى علياً فقتلتموه ﴾ .

وقد نص أرباب التاريخ ان قتيل الطف هو علي الأكبر ، وان أخاه هو علي الاصغر وهو الامام (زين العابدين علي بن الحسين) ، أنظر الأخبار الطوال للدينوري ص٢٥٤، وتاريخ اليعقوبي ٩٤/٢ ط النجف ، والتذكره لسبط ابن الجوزي ص٢٥٤ط / النجف ، وتاريخ الطبري ٤٤٦/٥ ط القاهرة . وغيرها .

وقد وقع اشتباه في التاريخ القديم أن المقتول في الطف هو علي الاصغر ، وكان القائل بذلك هو الشيخ المفيد في كتابه الارشاد ولعّل هذا اشتباه وقع أثناء

استنساخ كتاب الارشاد ، ولم يلتفت له الشيخ قدس سره في حينه ، أو غير ذلك من المصادفات المعهودة في عالم النسخ التجارة الرائجة في وقتها ، وقد أنكر هذا القول المحقق النسابة العمري في كتابه المجدي ص٩١ ط / طهران ، اذ قال : ((وزعم من لابصيرة له أن علياً الاصغر هو المقتول وهذا خطأ ووهم)) .

(قلت) العمري يقصد من قوله : ((لا بصيرة له)) اي لا معرفة له بعلم الانساب . اذ هذا كان ديدن علماء الانساب القدماء لمثل هذه الحالة .

ولد علي الاكبر (عليه السلام) في الحادي عشر من شعبان سنة ٣٣هـ قبل مقتل عثمان بسنتين ، هذا عن هامش مقتل الحسين للسيد بحر العلوم ص٤٥١ نقلاً عن أنيس الشيعة للسيد محمد عبد الحسين الهندي/مخطوط .

وهذا استنتاج من السيد الهندي وفقاً لما صرح به ابن أدريس الحلي في سرائره في آخر كتاب الحج ، من ان علي الاكبر ولد في عهد عثمان ، وكذلك أيده الأصفهاني في مقاتل الطالبين ص٨١ ط/ بيروت فعند ملاحظة اجماع أرباب التاريخ ان عثمان قتل سنة ٣٥هـ ، وانهم أجمعوا ان واقعة الطف كانت سنة ٦١ هـ ، لذا يترشح التأريخ الذي استنتجه السيد الهندي المذكور في ولادة علي الاكبر..

وأم علي الاكبر : ليلى بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفي ، وأمها ميمونة بنت ابي سفيان ابن حرب بن أمية وتكنى ام شيبة . وأمها بنت ابي العاص ابن امية ((انظر الاصابة لابن حجر ١٧٨/٤ ، وطبقات ابن سعد ٢٩/٤ و ١٥٦/٥)) .

فعلي الاكبر من جهة الأمهات يلتقي مع آل أبي سفيان فعمر بن سعد هو ابن خالة ليلى ام علي الأكبر . فمن جهة هذه العلاقة صاح رجل من القوم :

يا علي إن لك رحماً بامير المؤمنين ((يزيد)) ونريد ان نرعى الرحم فان شئت آمناك .

قال (عليه السلام) : ان قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحق أن ترعى . ((انظر نسب قريش لمصعب الزبيدي . وسر السلسلة العلوية لابي نصر البخاري ص ... ط / النجف)) .

ومثل هذا الأسلوب الرخيص أستعمله الجيش الاموي مع العباس ابن الامام علي (عليه السلام) بعد مقتل علي الاكبر ، ايضاً لعلاقة هناك من جهة الأم - ولكن لم يحصدوا إلا الخسران ، فقلوب آل البيت النبوي عامرة بالايمان .

ردّ شبهة :

هناك بعض المحاور ناقش فيها البعض تخص ليلى أم علي الاكبر وهي :

- هل كانت موجودة في يوم الطف بكربلاء ، أو أنها بقت في المدينة المنورة ؟؟

- هل ماتت ليلى قبل يوم الطف ؟؟

- هل علاقة نسبها من آل ابي سفيان دخل في وجودها ؟

لم أقف على جواب شافٍ لتلك الأسئلة في كتب التاريخ والسيَر والنسب ، بل عولجت بناءً على الاحتمالات ، أو التعويل على جهات مجهولة يداخلنا الشك في مصداقيتها . ولنقف على ما دوّن في الموضوع :

ذكر القمي في كتابه ((نفس المهموم)) ص١٦٧ : انه لم يظفر على ام علي الاكبر بشيء من ذلك بانها كانت في كربلاء ، بقوله : ((لم أظفر بشيء يدل على مجيء ليلى الى كربلاء)) .

وقد رَدَّ عليه السيد ابراهيم الزنجاني في ((وسيلة الداريـن)) ص٢٩٤ ط / بيروت ، بقوله :

((عدم الوجدان لايدل على عدم الوجود فيحتمل بقائها وكونها في كربلاء مع انه لايعلم بذلك)) .

قال السيد بحر العلوم في مقتله ص٤٤٧ ط / بغداد (والقول لمحقق الكتاب) مانصه : ((ولم يتضح لنا سنة وفاتها ، ولامقدار عمرها ، ولاحضورها يوم الطف فان عامة المؤرخين أهملوا هذه الجوانب من حياتها ... والظاهر - والله العالم - انها كانت متوفاة قبل واقعة الطف .

رَدّنا عليه : ((ان هول مصيبة الامام الحسين (عليه السلام) وضخامة أحداث الطف ، صرفت الاقلام عن ظواهر الأمور واتجهت الى جوهر النهضة وتركت الأمور التي لا ثمرة بنقاشها تستخرج من واقع الحال . فلما كان لايوجد دليل على وفاتها قبل الطف سوى (الظاهر) و (المحتمل بعدم الظفر - لقصور أو تقصير) ، ولا على بقائها في المدينة ، اذاً الضرورة قاضية ان تتبع الزوجة زوجها في سفره لرعايته وأولادها ، فلو كانت متوفاة لذكرها التاريخ القديم وبالخصوص الاقلام التي إهتمت بأعلام النساء ، ومما يعضد وجودها في الطف ان الدربندي في كتابه (أسرار الشهادة) جعل وجودها من المُسَلّمات بحيث عوّل في روايته على المجهول ، وتبعه في ذلك بعض المقاتل ، وبعض الكتب المعتبرة ، قال السيد الزنجاني في وسيلة الدارين ص٢٩٤ : ((ورد في بعض الكتب المعتبرة - ولم يذكر أسماء ها ولا مؤلفيها - ، فقاتل علي بن الحسين حتى قتل وكانت امه واقفة بباب الفسطاط تنظر اليه)) .

هذه هي أوجه وجودها يوم الطف ، ولانريد ان نضيف لها خصوص ما إستلمناه من السلف الصالح ، وهو موضوع دعاء ليلى لولدها يوم برز له من

يخشى مه عليه ، لأن هذا الوجه قد يؤاخذ بأنه نسج من خيال الشعراء أو من باب كسب شجون السواد من قبل الخطباء ، وإن كان لايمنع مانع من وقوع أضراب هذه الأمور لمنزلة الوالدين عند الله في مبادىء الاسلام .

اذاً الدلائل كاشفة على وجودها يوم الطف ، فلا علاقة لوجودها وعدمه مع كونها في النسب ترجع الى آل ابي سفيان ، فلا يمكن تصيد شيء ممن يأخذ الامور على أهوائه .

أما بخصوص ما رواه السيد الزنجاني في وسيلة الدارين ص٢٩٣ نقلاً عن الشيخ مهدي المارندارني عن ملا محمد الأشرفي المازندراني انه لما قتل علي الاكبر خرجت ليلى حافرة حائرة مكشوفة الرأس تنادي وا ولداه وا ولداه)) .

- فهذا أمر من باب تهويل المصاب لامن باب الاساءة لزوجة الامام الحسين (عليه السلام) ، فلا يمكن ان نتصور ان أمرأة الحسين (عليه السلام) تتصرف بهذا الشكل وهي قد تغذّت معرفة الواجبات والمحرمات .

ولكن الصحيح الذي حدث هو كما حدثنا به السيد بحر العلوم في مقتله ص٤٦٢ ط ، بغداد : ((وخرجت زينب ابنة علي مسرعة وهي تنادي ياحبيباه ، يا ثمرة فواداه ، وا ولداه . وامهجة قلباه ، فجاءت وانكبت عليه ، فبكى الحسين رحمة لبكائها وقال : انا لله وانا اليه راجعون وقام وأخذ بيدها وردها الى الفسطاط)) .

وايضاً هدأ الامام الحسين (عليه السلام) ابنته سكينة عندما أرادت الخروج من الخيمة لندب أخيها ، ولكن الحسين (عليه السلام) منعها وأوصاها بالصبر .

وما المانع فقد وقفت ليلى بباب الفسطاط لتستعلم خبر ولدها ولترى حالة الحسين (عليه السلام) .

فقد فعلت عقيلة آل أبي طالب زينب ومن معها ذلك لأجل التخفيف عن الامام الحسين (عليه السلام) وخصوصاً وهنَّ ينظرنَّ الى حالة الحسين (عليه السلام) وقد هَدَّه مقتل ولده بحيث أجمع علماء التاريخ في وصف حالته بأنه (عليه السلام) .

- يتنفس الصعداء على ولده ...

- وانه وضع خده على خده ...

- وانه نادى بصوت عالي ولدي علي ... ولدي علي ...

- وانه أستغنى من الحياة بعده.

فمن أجل تخفيف شدة الصدمة على الحسين (عليه السلام) خرجت زينب ومن معها - ان وجد - ، حتى ينصرف الحسين الى عياله عما أصابه وهذه حالة يعرفها المجتمع المسلم في الفوادح والأحزان .

وفعلاً تحقق لزينب (عليها السلام) ما أرادت ، فقد عاد الامام (عليه السلام) وهو يتجلد في موقفه ، وقد أمر فتيانه بحمل ولده الى الخيمة .

كان علي الاكبر يكنى أبو الحسن ، وقد أجمع علماء النسب أنه لاعقب له ، ولادخل للكنية على حقيقة حاله ، كما لا يمكن ان نتصيد من عبارات زيارته الواردة في كامل الزيارات لابن قولوية باب٧٩ ص٢٤٠ أنه معقب ، فاذا حكمنا بصحة الرواية فقد يكون معقب ثم درج عقبه في دور الطفولة ، فما عَلّمَهُ الامام الصادق (عليه السلام) لابي حمزة الثمالي في زيارة الاكبر : ((صلى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وأبنائك)) فالصلاة بمعنى طلب الرحمة ، هذه تشمل الدارج ايضاً . فلا مانع منها .. اذ بعد الامام الصادق حكم علماء الانساب ان علي الاكبر لاعقب له من جهة الدرج .

﴿ ٢٦ ﴾

نادى الحسين (عليه السلام) آل ابي طالب لما حملوا على سفكة الدماء حملة واحدة ، قائلاً :

﴿ صبراً على الموت يابني عمومتي و الله لارأيتم هواناً بعد هذا اليوم ﴾[1]

المعنى العام

يمتاز القائد المحنك عند القتال أنه يقدم أبطاله لصد الهجوم المقابل تدريجياً ، لأجل المحافظة على رَدِ الفعل في قوته ، أما اذا فقد العيون من رجال ميدانه ، فلا محال الانهيار دائماً يترقبه .

واستناداً الى هذه القاعدة العسكرية صاح الحسين (عليه السلام) بابناء عمه وسألهم ان لا يستعجلوا الموت حتى يسجلوا للتاريخ ضروباً من البسالة والفداء أوسع كلما طالت مدة المنازلة أكثر .

وطمأنهم أبو الأحرار مطيباً لخواطرهم ، ان مع قلتهم وإستضعافهم إلا أنهم الأقوياء الذين سينطق بتمجيدهم الدهر ، وتذكر الأجيال القادمة وقفتهم البطولية هذه التي لانظير لها في التاريخ الاسلامي .

وفعلاً تحقق ما قاله (عليه السلام) فقد نطقت في تخليدهم الأجيال أين ما كانت ، ولازالت تئمن بإكبار صبرهم وجهادهم ، ليس هذا فقط بل صاروا نبراساً يقتدى به ومفخرة للانسانية ما دامت الحياة باقية .

---

(١) الخوارزمي / مقتل الحسين ٢٨/٢ .

عدد آل ابي طالب الذين قتلوا يوم الطف

شهداء الطف من آل البيت هم من ذرية الامام علي (عليه السلام) وجعفر وعقيل ، وقد اشتهر بين المؤرخين أنهم سبعة عشر قتيلا غير الامام الحسين (عليه السلام) ، ولكن هناك أقوال أخرى في تعدادهم ، وفي هذا المجال نستعرضهم بايجاز كالاتي :

أ - الشهداء من ذرية عقيل بن ابي طالب :

١ - احمد بن محمد بن عقيل ، عن ناسخ التواريخ .

٢ - جعفر بن عقيل ، عن ذخيرة الدارين للحائري ص١٣٤ .

٣ - عبد الرحمن بن عقيل ، عن مقاتل الطالبين لابي فرج الأصفهاني ص٦١ .

٤ - عبد الله الأصغر بن مسلم بن عقيل ، عن مقاتل الطالبين ص٦٢ ، كما ذكره الشيخ المفيد بالارشاد ، والطبري في تاريخه .

٥ - عبد الله الاكبر بن مسلم بن عقيل ، عن رجال المامقاني ، ومقاتل الطالبين ص٦١ .

٦ - محمد بن ابي سعيد بن عقيل ، عن مقتل الحسين للخوارزمي ٢/٤٨ ط / النجف ، ومقاتل الطالبين ص٦٢ ، والطبري في تاريخه ، والمفيد في ارشاده .

٧ - محمد بن مسلم بن عقيل ، عن رجال المامقاني .

٨ - موسى بن عقيل ، عن ذخيرة الدارين للحائري ص١٦٢ . ومقتل الحسين لابي مخنف ، والطبري في تاريخه .

٩ - علي بن عقيل : عن وسيلة الدارين للزنجاني ص٢٣١ نقلاً عن الاصفهاني . لم يذكره أحد غير صاحب الوسيلة ، اما كونه كابن

لعقيل فقد نص عليه العمري في المجدي ص٣٠٩ ط / طهران . وأورد الزنجاني لعقيل ابن باسم عون . ولكن لايوجد لعقيل ابن بهذا الإسم .

هؤلاء الشهداء من ذرية عقيل بن ابي طالب في يوم الطف باستثناء شهادة مسلم بن عقيل (عليه السلام) قبل الطف وشهادة ابراهيم ومحمد ابنا مسلم بن عقيل بعد واقعة الطف .

ب – الشهداء من ذرية جعفر بن ابي طالب (عليه السلام) :

١– عون بن عبد الله بن جعفر ، عن مقاتل الطالبيين ص٦٠ ، ومقتل الحسين لابي مخنف .

٢ – عون بن جعفر بن ابي طالب ، عن اجماع علماء التاريخ والانساب .

٣ – عبيد الله بن جعفر ، عن تاريخ الطبري ، والمقاتل للأصفهاني ، ومناقب ابن شهر آشوب .

٤ – عون الأصغر بن عبد الله بن جعفر ، عن النفس المهموم للمحدث القمي .

٥ – قاسم بن محمد بن جعفر ، عن ذخيرة الدارين للحائري ص١٦٩ ، وارباب المقاتل .

٦ – محمد بن عبد الله بن جعفر ، عن المفيد في الارشاد ، والطبري في تاريخه ، والحائري في الذخيرة ص١٥٦ ، والعوالم للاصفهاني .

ج – الشهداء من ولد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) :

وهم ثلاثة اقسام ، هي :

القسم الاول : شهداء الامام الحسن بن علي (عليه السلام) وهم :

١ – ابو بكر عبد الله الاكبر بن الحسن بن علي (عليه السلام) ، عن مقاتل الطالبيين ص٥٧ ومقتل الخوارزمي ٤٨/٢ .

٢ - احمد بن الحسن بن علي (ﷺ) ، عن وسيلة الدارين للزنجاني ص٢٤٧ نقلاً عن معارف ابن قتيبة . ولم أجد له ذكر إلا في هذا الموضع .

٣ - عبد الله الأصغر بن الحسن بن علي (ﷺ) ، عن مقتل الخوارزمي وارشاد المفيد وتاريخ الطبري ، ومقاتل الاصفهاني .

٤ - القاسم بن الحسن ، عن اجماع ارباب التاريخ والانساب .

اذاً شهداء الامام الحسن (ﷺ) في يوم الطف المؤكد منهم ثلاثة .

القسم الثاني : الشهداء من ابناء الامام علي بن ابي طالب (ﷺ) من غير الحسن والحسين (ﷺ) :

١ - ابو بكر بن علي بن ابي طالب (ﷺ) ، عن مقاتل الاصفهاني ، ومعارف ابن قتيبة . مضافاً لأرباب المقاتل .

٢ - جعفر بن علي بن ابي طالب (ﷺ) ، عن اجماع أرباب التاريخ .

٣ - عبد الله بن علي بن ابي طالب (ﷺ) عن ارشاد المفيد والاصفهاني في مقاتله .

٤ - عثمان بن علي بن ابي طالب (ﷺ) ، عن الاصفهاني في مقاتله ص٥٥ .

٥ - عمر بن علي بن ابي طالب (ﷺ) ، في مقتل ابي مخنف ، ومناقب ابن شهر آشوب وذخيرة الدارين للحائري ص١٦٤ نقلاً عن ارباب المقاتل من الخاصة والعامة .

٦ - عون بن علي بن ابي طالب (ﷺ) ، اجماع علماء التاريخ والانساب .

٧ - عبيد الله بن علي بن ابي طالب (ﷺ) ، عن رجال المامقاني .

٨ - العباس الاصغر بن علي بن ابي طالب (ﷺ) عن كتاب العباس للسيد عبد الرزاق المقرم ، وايضاً ذكر في ناسخ التواريخ ان العباس الاصغر قتل ليلة عاشوراء أثناء جلب الماء .

٩ - محمد الاوسط بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، عن وسيلة الدارين للزنجاني ص٢٦٢ .

١٠ - محمد الاصغر بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، عن الاصفهاني في مقاتله ص٥٦ .

١١ - ابو الفضل العباس بن علي (عليه السلام) ، عن إجماع ارباب التاريخ والانساب .

وقتل مع العباس ولده محمد نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب .

القسم الثالث : الشهداء من ابناء الحسين بن علي (عليه السلام) وهم :

١ - عبد الله بن الحسين بن علي (عليه السلام) ((يعرف بالرضيع وامه رباب بنت أمرؤ القيس)) ، وله أسم آخر هو علي الأصغر كما في مناقب ابن شهر آشوب ٢٢٢/٢ ، وإقبال ابن طاووس ، وقد تقدم الكلام عنه في الجزء الاول عند تعرضنا للعليين ابناء الحسين (عليه السلام) ص٢٥٧ . ((عن اختصاص الشيخ المفيد ص٣ ، والاصفهاني في مقاتله ص٥٩ ، والزبيري في نسب قريش ص٥٩ ، والبخاري في سر السلسلة العلوية ص٣٠ ط / النجف ، واللهوف لابن طاووس ص٦٥ ، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٢١٨ ط / النجف)) .

٢ - عبد الله ((الذي ولد ظهر يوم عاشوراء)) ابن الحسين (عليه السلام) : عن ذخيرة الدارين للحائري ص١٦١ نقلاً عن الحدائق الوردية للسيد حميد بن أحمد الزيدي ، واللهوف ص٦٥ ، وقال اليعقوبي في تاريخه ٢١٨/٢ ، ط / النجف ((وهذا التأريخ أقدم كتاب أُلِف في التأريخ)) : (ان الحسين لواقف اذ أُتي بمولود له ولد الساعة اذن في أذنه وجعل يحنكه اذ أتاه سهم وقع في حلق الصبي فذبحه فنزع الحسين السهم من حلقه وجعل يلطخه بدمه ويقول : وا الله لأنت اكرم على

الله من الناقة ولمحمد اكرم على الله من صالح ثم أتى فوضعه مع ولده وبين أخيه) .

٣ - علي الأكبر بن الحسين (عليه السلام) ، عن اجماع علماء التاريخ والانساب وقد تقدم الكلام عنه .

هؤلاء هم آل ابي طالب الذين قتلوا يوم الطف حسب ما أوردته المصادر - كما مَرَّ بك - ، وهناك تحقيقات أخرى تناولت مناقشة عددهم ، والشيء الواضح من تلك المناقشات إن المحققين دونوا فقط الأسماء المشهورة حتى بان فيها القطع .

﴿ ٢٧ ﴾

قال الحسين (عليه السلام) وابن أخيه القاسم بن الامام الحسن (عليه السلام) يفحص برجليه وهو ينازع سكرات الموت :

﴿ بعداً [١] لقوم قتلوك خصمهم يوم القيامة جدك . عزَّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لاينفعك صوت والله كثر واتره وقلَّ ناصره [٢] . ثم رفع طرفه الى السماء وقال : اللهم أحصهم عدداً ولاتغادر منهم أحداً ولاتغفر لهم ابداً ! صبراً يابني عمومتي صبراً يا اهل بيتي ، لارأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً ﴾(١) .

الشرح :

[١] كلمة تستعمل عندما نتمنى ان تبتعد رحمة الله عن شخص ما لسوء عمله ، فلا يحظى بإحاطة رحمة الله له .

---

(١) تاريخ الطبري ج٥ ص٤٤٧ ، الخوارزمي / مقتل الحسين ٢/٢٨ ، ابن كثير / البداية والنهاية ٨/١٨٦ .

[٢] وصف الامام (عليه السلام) الحالة التي يتيه بها الانسان في ضلال الجهالة ، وقد تَعفنَ قلبه ، فقسى ، حتى أصبح لايعي شيئاً . ففي مثل هذه الحالة لافائدة بكثرة الكلام معه فهو لايستجيب لنداء الضمير ، ولا تحركه صرخة حقٍ . فعظم في نفس الحسين (عليه السلام) لن يسمع إستنجاد ابن اخيه ، وهو يجد نفسه عاجزاً عن إجابته ، للحالة الميئوسة التي وصل لها أعدائه .

القاسم بن الامام الحسن (عليه السلام)

القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) .

أمه أم ولد يقال : أسمها نفيلة ، وقيل رملة . ((أنظر الحدائق الوردية ص١٠٧ لمؤلفة حميد بن زيد اليماني)) .

وهو أخ ابو بكر - عبد الله - ابن الحسن لأمه وإبيه . ((انظر مقاتل الطالبين لابي الفرج الاصفهاني ص٨٨ /بيروت)).

ولد في المدينة المنورة سنة سبعة وأربعين من الهجرة وبقى مع أبيه سنتين ، تربى في حجر عمه الامام الحسين (عليه السلام) . وبناءاً على ولادته هذه يكون يوم الطف عمره ثلاثة عشر سنة . وهو موافق لاجماع قول أرباب التاريخ والإنساب أنه كان يوم الطف لم يبلغ الحلم .

قتله عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي ، وهذا شدَّ عليه الحسين (عليه السلام) فقطع يده ثم سحقته الخيل بحوافرها حتى مات .

دفع شبهتين

الاولى : قال الخوارزمي في مقتل الحسين ٢٧/٢ ، ط / النجف :

((فلما نظر – الحسين – اليه – الى القاسم بن الحسن – إعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشيَّ عليهما ، ثم أستاذن الغلام للحرب فأبى عمه الحسين ان يأذن له ، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه ويسأله الأذن حتى أذن له ، ودموعه على خديه)) .

هذه الرواية مطعون في صحتها ، وهي كرواية زواج القاسم يوم الطف التي تعرضنا لنقضها وبرهنا بطلانها في الجزء الثاني ، في الحسين في حلبات الشعر .

هذه الرواية لم يذكرها الطبري المتوفي سنة ٣١٠ هـ في تاريخه ، ولا الاصفهاني المتوفي سنة ٣٥٦ هـ في مقاتله ، وحتى ابن الاثير المتوفي سنة ٦٣٠ هـ في كاملة لم يذكرها مع انه بعد عهد الخوارزمي المتوفي سنة ٥٦٨ هـ .

فيتضح ان روايات المؤرخين وارباب المقاتل من اهل عصر القرن السابع وما بعده اعتمدوا على ما وضعه الخوارزمي .

وهذه الرواية موضوعة وبطلانها واضح ، وذلك كالآتي :

نص أرباب التاريخ والمقاتل ان الامام الحسين (عليه السلام) خطب أصحابه في يوم التاسع من محرم وقال لهم ((تفرقوا في سواد هذا الليل)) فأجابه إخوته وابناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر : لِمَ نفعل ، لنبقى بعدك ، لا أرانا الله ذلك ابدا ...)) . ((أنظر تاريخ الطبري ٤١٩/٣ ط/القاهرة ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٨٥/٣ ط/ بيروت .

وقد وضح لهم ولأصحابه ان مصيرهم القتل لامحال وانه مقتول معهم وبشرهم بالجنان وبإستقبال رسول الله لهم وانتظاره إياهم ...

فالأمام الحسين (عليه السلام) وضح لهم ان أمرهم وأمره أمر مقطوع به قد أخبره به النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) والنبي لاينطق عن الهوى .

والحسين (عليه السلام) يعلم ان القاسم ابن أخيه من جملة الشهداء ...

فهل يعقل انه (عليه السلام) يأبى له ان يقاتل الاعداء ؟؟ ..

او هل يعقل انه يمنعه من البراز حتى ان القاسم يضطر الى تقبيل أطراف عمه ؟؟ ..

فاذا جوزنا وقوع ذلك نكون قد جوزنا ان يناقض الحسين نفسه . وهذا محال ..

إذاً هذه رواية موضوعة قد يكون هدف واضعها إستقطاب الحزن والبكاء حتى وعلى حساب الحقائق الحسينية .

وهذه حالة مرفوضة . فالحقيقة النضالية شئ ، والعطف والحزن وتحجيم النهضة المباركة شئ آخر .

الثانية : ان البعض قالوا : ان مؤلفوا الامامية القدماء بالغوا في حجم جهاد القاسم بن الحسن حتى أنهم زعموا ان الصبي الذي لم يبلغ الحلم قد انفصل نعله ووقف امام الجموع لأصلاحه ، ان هذا لايعقل . ونجيبهم على ذلك :

ان موضوع قطع شسع نعل القاسم وهو يقاتل في ميدان المعركة ، أمر قد أجمع عليه أرباب التاريخ والانساب من الفريقين ، فقد رواه الطبري في تاريخه ٥/٤٤٧ ط / القاهرة . والطبري توفى سنة ٣١٠ هـ ، ورواها ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين ص٨٨ ط/بيروت ، ومعلوم ان الاصفهاني أموي النسب والعقيدة ، ثم جاء دور شيخنا المفيد (أعلى الله مقامه) بالرواية ، والمفيد توفى سنة ٤١٣ هـ فهو عيال على غيره ، فهذه الرواية أخذها الامامية

عن غيرهم ، فإذا طعّنا بها طعّنا بغيرها مما رواه السلف الصالح قبلهم . وهذا محال . هذه من جهة ومن جهة أخرى :

إمتازت أمة العرب بالإباء والشمم في المواقف الحرجة ، وقريش سادات العرب ، فتكون لهذا الموقف أقرب ، والقاسم لم يأت بشيء جديد أو مبالغ فيه بل فعل ماتمليه عليه دماؤه . ومثل هذه الحالة حدثنا بها التاريخ !

تحدث ابو الفرج الاصفهاني في أغانيه ١١/١٤٤ :

ان جعفر بن علبة بن ربيعة بن عبد يغوث من بني الحارث بن كعب لما جيء به ليقاد منه ، فبينما هو يمشي اذ انقطع شسع نعله فوقف يصلحه .

فقال له رجل الا يشغلك ما انت فيه عن هذا !!

فردّ عليه جعفر :

أشد قبال نعلي ان يراني   عدوي للحوادث مستكينا

هذه هي دماء العرب فلا غرابة من تصرف القاسم وهو ابن سيد العرب نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله) .

﴿ ٢٨ ﴾

زحف ابن سعد بجيشه نحو الحسين (عليه السلام) عصر يوم التاسع من محرم ، فأرسل الحسين أخاه العباس (عليه السلام) ، لإستعلام نية القوم ، بعدها عاد العباس (عليه السلام) ليخبره أنهم يريدون قتالنا . فقال (عليه السلام) له :

﴿ ارجع إليهم ، فإن استطعت أن تؤخّرهم الى غُدوة وتدفعهم عند العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره ، فهو يَعلم أني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء و الاستغفار ﴾[1] .

الشرح :

الحسين (عليه السلام) يريد تنبيه العاقل ان الانسان في ساعته الحرجة وأوقاته الصعبة ، لاسلاح له إلا :

الصلاة ...

والاستغفار ...

وقراءة القرآن ...

والدعاء ..

هذه هي سفينة النجاة ، وطريق الصالحين ، وملاذ الانبياء والمرسلين والاوصياء من لدن آدم حتى الحسين (عليه السلام) .

وقد تقدم الكلام في بحثه عن كل واحدة منهما ورحم الله من عمل بإخلاص لله سبحانه .

﴿ ٣٩ ﴾

قال الحسين (عليه السلام) لأخيه العباس (عليه السلام) لما أستأذنه في القتال :

﴿ يا أخي أنت صاحب لوائي ، وإذا امضيت تفرق عسكري [١] ﴾

الشرح :

[١] ذكرت مصادر المقاتل جواب الامام (عليه السلام) لأخيه العباس (عليه السلام) وبعضها أوردتها بعبارات قريبة بالمعنى لما ذكرناه : المجلسي/ بحار الانوار ج٤٥ ص٤١ ، البحراني/ مقتل العوالم ص٩٤ ، الطريحي/ المنتخب ص٣١٢ طبع النجف ، وغيرها .

المعنى العام

تحدث المؤرخون فقالوا : لما قتل أخوة العباس الثلاثة بين يديه ، وكان قبلهم قتل أصحاب الحسين (عليه السلام) ومعظم أهل بيته ، لم يستطع صبراً ، فإستأذن الحسين (عليه السلام) في القتال ، فأجابه الحسين بالبكاء الشديد ، ولم يأذن له أولاً لمصلحة هو (عليه السلام) يعرفها . فإستأذن العباس (عليه السلام) في القتال ثانياً بقوله : يا أخي قد ضاق صدري وسئمت الحياة ، وأريد أن آخذ ثاري من هؤلاء المنافقين .

فأجابه الحسين (عليه السلام) : إذاً فأطلب لهؤلاء الاطفال قليلاً من الماء . فذهب العباس (عليه السلام) الى الجيش وسألهم ان يعطوه الماء لأن الحسين وعياله في أشد الحاجة اليه . فلم يسمعوا وأغلظوا القول معه ، فعاد ليخبر الحسين بذلك .

مطأطأ الحسين برأسه وبكى بكاءً شديداً . وإذا بالاطفال ينادون العطش ، العطش عند ذلك ركب فرسه وهو بكامل لامة حربه ، وانحدر الى الميدان ، قاصداً الفرات . يطردهم أمامه ويحصد رؤوسهم بسيفه ، ولواء الحمد يخفق فوق رأسه ، فلم يعبأ بجمعهم ولاراعته كثرتهم ، وقد ظنَّ القوم أنه الوصي الكرار بعث من جديد ، فلم يثبت له الرجال حتى نزل الفرات كالطود الشامخ ، واغترف من الماء ليشرب ، فهل شربَ ؟...

أم ماذا ؟...

درسٌ في الوفاء للأجيال

عندما لامست شفتاه الماء ، تذكر عطش الحسين (عليه السلام) وعياله ، فرمى الماء من يده ، وانشأ يقول

يا نفس من بعد الحسين هوني	وبعده لاكنت ان تكوني
هذا الحسين وارد المنون	وتشربين بارد المعين

تالله ما هذا فعال ديني[1]

العباس بن علي (عليه السلام) بين جنبيه روح انسانية عظيمة ، فاقت في تألقها في دنيا المضيئة كل حَد . فقدمت للأجيال دروساً في التربية عن المثل العليا والوفاء .

ففي الوقت الحرج والمكان العصيب آثر نفس أخيه الحسين (عليه السلام) على نفسه ، فرمى الماء ولم يشرب قبل أخيه .

هذا يدل على ان نفس ابي الفضل قد إمتزجت بنفس الحسين (عليه السلام) وتفاعلت روحاهما .

---

(١) مقتل ... ص٢٢٦ عن رياض المصائب ص٣١٣ للسيد محمد مهدي الموسوي

فلم يحدثنا التاريخ عن ايثار أنبل وأصدق من هذا الإيثار .

قال الامام علي بن الحسين (عليه السلام) : ((رحم الله عمي العباس فقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه ، فأبدله الله عَزَّ وَجَلَّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب ...))[1] .

فهذه هي الأخوة الحقة التي بنيت أصولها على المثل والأخلاق الرفيعة ، لله دركم يا آل بيت المصطفى .

تقديم إخوته

قال الطبري في تاريخه ج٥ ص٤٤٩ طبع مصر : ((إن العباس بن علي قال لإخوته من أمه .. تقدموا حتى أرثكم ، فإنه لا ولد لكم ، ففعلوا ، فقتلوا)) ثم بعد ذلك اقتفى أثره ، ابن الأثير فنقل في كتابه الكامل في التاريخ ج٣ ص٢٩٤ طبع بيروت ، ما ذكره الطبري نصاً .

هذه المسألة عقلية ، وقبولها أو رفضها راجع للعقل . فالعباس (عليه السلام) في موقف صعب جداً لا يمكن تصور موقف يمر به الإنسان أكثر حراجة منه ، فهو (عليه السلام) في ساعة رهيبة وحتمية الموت منه أمر مسلم به ، وهو يرى إخوته تصافح أجسادهم التراب ، وأبناء عمه صرعى على الأرض ، والأبطال من أنصار أخيه قد فارقت رؤوسهم أجسادهم ، والأعظم من ذلك انه يرى أخاه الامام قد أحاطت به الجموع وهو يستغيث فلا أحد يسمع استغاثته ، وقد بدى صراخ الأطفال وهم يشكون العطش ، والنسوة حرائر النبوة لوعتهن تذهل الألباب .

فمن كان ظرفه تلك المحن ، هل يمكن ان يتصور موضوعاً مالياً ، بحيث يقدم أخوته لتقتل من اجل ان يرثهم ولو لفترة وجيزة لاتتعدى الساعة او بعض أجزائها ؟

هذا أبداً لايصدر من الانسان العادي ، فكيف بحامل لواء العفة والمثل والإيثار والتضحية ؟

أو نحن تربى في حجر الإيمان ، فحمل القيم والمبادىء الإنسانية والمثل العليا !! ...

أضف الى ذلك ، أن العباس تربى وترعرع في منبع العلم ومصدر التشريع وقد سمع الاحكام الشرعية من أبيه وأخويه (عليهم السلام) ، فهو عالم لاشك في ذلك ، فهو يعلم ان والدته في المدينة المنورة وهي على قيد الحياة ، فلو قتل ابناؤها هي ترثهم لأنها من الطبقة الاولى

اذاً كيف يتصور ان يرثهم ؟؟

هذا لايعقل وهو ممتنع الوقوع من العباس (عليه السلام) !! .

فلماذا لصقت هذه العبارة ونسبت له ؟؟ .

نعم الهدف واضح ولا يخفى على أحد ، لأن العباس كان محور نهضة الحسين ومرتكزها وحامل عبئها ، فأرادوا أن يحجموا منزلته فيقللوها ، ولكن يأبى الله تعالى ذلك ؛ فالحق لايستتر ، فعلى مرور السنين يزداد ظهوره ونوره الايماني الوهاج في اشعاع مستمر وذلك امتداد لمنزلته عند ابيه وأخويه الحسن والحسين (عليهما السلام) .

دفع شبهة

تقدم عمر بن سعد بجيشه بعد صلاة العصر يوم التاسع من محرم يروم قتال الحسين (عليه السلام) ، وكان (عليه السلام) جالساً أمام فسطاطه

قال الطبري في تاريخه ٥/٤١٦ . ط/ مصر :

قال العباس بن علي : يا أخي ، أتاك القوم ، فنهض الحسين -- ثم قال : يا عباس ، اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم :

مالكم ؟ وما بدا لكم ؟[1] .

قد يقال لايصح ان يفتدي امام معصوم بنفسه تجاه غير المعصوم مهما كانت منزلته ، فهذا ينافي درجة عصمته .

فكيف يصح للحسين (عليه السلام) ان يقول للعباس : ((اركب بنفسي أنت حتى تلقاهم ... الخ)) ؟ ان هذا شيءٌ عظيمٌ .

والجواب على ذلك :

يحظى العباس بن أمير المؤمنين (عليه السلام) بمنزلة عالية في نفس أخيه الحسين (عليه السلام) لايدانيها شيء إلا نفسه المقدسة ، وهو (عليه السلام) يعلم ان العباس يحمل بين جنبيه ذاتاً طاهرةً ، وأنها مقارنة لنفسه الشريفة في الخصوصيات إلا في منصب العصمة الإلهي : فكأنه (عليه السلام) يقول لأخيه انا من ماهية واحدة وبدرجةٍ واحدة لولا الإمامة التي خصصتُ بها دونك فأكون واجب الطاعة بالنسبة لك ولغيرك ، ولما كانت نفسانا متقارنتين فإن ركوبك يكون كركوبي ، ولكن لوازم الامامة تقضي تقدمُكَ بالركوب لتتحمل عنه السفارة المصيرية .

---

(١) ذكرها الطبري ، ابن الأثير في الكامل ، النهاية ١/١٧٦ والشيخ المفيد في الإرشاد [illegible]

فقوله للعباس (عليه السلام) : اركب بنفسي انت ... الخ كلمة غير خاف ما بها ((من معنى دقيق ترى الفكر يسف عن مداه وأنى له أن يحلق الى ذروة الحقيقة من ذات طاهرة تفتدى بنفس الامام علة الكائنات والفيض الأقدس للممكنات . نعم عرفها البصير الناقد بعد أن جربها بمحك النزاهة فوجدها مشبوهة بجنسها ثم اطلق عليها تلك الكلمة الغالية – ولا يعرف الفضل إلا أهله –))[1] .

﴿ ٣٠ ﴾

قال الحسين (عليه السلام) لما أبصر قربات القدسية للعباس بن علي (عليه السلام) فوق الصعيد مضمخاً بدمه :

﴿ الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي ﴾[2] .

الشرح :

ماذا تعني هذه الكلمات ؟؟ وعلى اي شيء تدل ؟

إنها كلمات عظيمة ، تدل على عظيم منزلة العباس (عليه السلام) عند الحسين (عليه السلام) ، فقد كان قائد جيشه وحامل لوائه ، وكان الامام الحسين يشعر ببقاء قوته ما دام العباس رافعاً لواء الحمد يخفق فوق رأسه الشريف .

فكان العباس يدير شؤون معسكر الحسين بما فيه شؤون عياله ، من خروجه من المدينة الى شهادته ووقوف الحسين على جسده الشريف ، وقد برزت ظاهرة

---

(١) المقرم / مقتل الحسين ص٢٥٢ ، ط/ النجف .

(٢) [illegible] / مقتل الحسين ٢/ ٣٠ ، المقرم / مقتل الحسين ص٢٠٨ ، نقلاً عن البحار [illegible] ، وتظلم الزهراء ص ١٢٠ .

إنتداب الحسين (عليه السلام) في الملمات الصعبة لأخيه العباس عندما حوصروا وهم على أرض كربلاء ، فعندما نتصفح التاريخ نقف على اللمسات التالية :

١ – عُقِدَ اجتماع في جوف الليل ليلة السابع من محرم بين المعسكرين بين الحسين وعمر بن سعد ، فانتدب الامام أخاه العباس وولده علي الاكبر ليرافقاه .

٢ – وعندما حجب جيش عمر بن سعد الفرات عن معسكر الحسين انتدب الحسين (عليه السلام) العباس في اليوم السابع من محرم لجلب الماء الى مخيمه ، فتحمل العباس عبيء هذه المهمة الخطرة وجلب الماء .

٣ – وزحف معسكر ال ابي سفيان على الحسين عصر يوم التاسع من محرم للانقضاض عليه وعلى اصحابه واهل بيته ، فقال الحسين (عليه السلام) لأخيه العباس : ((إركب بنفسي انت يأخي حتى تلقاهم وتقول لهم مالكم وما بدا لكم)) .

فأمتطى بطل كربلاء جواده وهو كالطود الشامخ لاترهبه كثرتهم ولا عدتهم ، تحيط به كوكبة من أهل بيته وأصحابه .

وفاوضهم حتى أجَّلَ المعركة الى اليوم التالي

٤ – وفي كل ليلة من خروج الحسين من المدينة الى ليلة العاشر من محرم ، كان العباس هو الذي يتفقد الخيام ويحرس حرائر النبوة فتشعر النساء بالامان وتطمئن الأطفال من الخوف والوحشة .

٥ – وفي يوم المناجزة العاشر من محرم كان العباس درع أخيه الذي به يحتمي ، ويحمي أصحابه واهل بيته . فكان الحسين ينتدبه فقط كلما برز مقاتل من معسكر الحسين فيحيط به القوم ويصير في موقف يحتاج فيه لمن يستنقذه من سيوفهم ، فينتدب له العباس ، فيقوم بالمهمة بجدارة فائقة لاتوصف حتى حسبه الاعداء أنه أسد يزمجر في الميدان .

ورأسه في حجر الحسين (عليه السلام) ، عندها تركه الحسين (عليه السلام) في مكانه وقد بان عليه الانكسار من انحناء ظهره وبكائه متجهاً الى مخيمه وهو يكفكف دموعه كي لاتراه النساء وقد تدافعت الخيل والرجال على مخيمه .وفي المخيم انهارت قوى الحسين وهو الصابر ، فاشترك مع أخته زينب وابنته سكينة في البكاء ، فبكى بكاءً عاليا وهو يقول :

((واضيعتنا بعدك يا أبا الفضل)) .

فحقاً انه لشعور بالوحدة لفقد العضو والبطل الضرغام .

فسلام على بطل كربلاء ...

وسلام على حامل اللواء ...

وسلام على المندوب في الشدائد ...

وسلام على المواسي أخاه بنفسه ومهجته ...

وسلام على الطود الشامخ قمر بني هاشم ...

ورأسه في حجر الحسين (عليه السلام) ، عندما تركه الحسين (عليه السلام) في مكانه وقد بان عليه الانكسار من انحناء ظهره وبكائه متجهاً الى مخيمه وهو يكفكف دموعه كي لاتراه النساء وقد تدافعت الخيل والرجال على مخيمه .وفي المخيم انهارت قوى الحسين وهو الصابر ، فاشترك مع أخته زينب وابنته سكينة في البكاء ، فبكى بكاءً عاليا وهو يقول :

((واضيعتنا بعدك يا أبا الفضل)) .

فحقاً انه لشعور بالوحدة لفقد الصنو والبطل الضرغام .

فسلام على بطل كربلاء ...

وسلام على حامل اللواء ...

وسلام على المندوب في الشدائد ...

وسلام على المواسي أخاه بنفسه ومهجته ...

وسلام على الطود الشامخ قمر بني هاشم ...

﴿ ٣١ ﴾

نادى الحسين (عليه السلام) بصوتٍ عالٍ يسمعه جلّهم :

﴿ هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله ؟

هل من موحد يخاف الله فينا ؟

هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا ؟

هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا ؟ ﴾[1]

دواعي هذه الاستغاثة

كان قربان القداسة العباس بن علي (عليه السلام) آخر من قتل من أهل بيت الحسين (عليه السلام) فلما رجع الى مخيمه نظر الى أهل بيته صرعى ودمائهم تشخب ، ثم أجال النظر في أصحابه غيوث الورى وقد صافحت أجسادهم الأرض . وهناك راية ممزقة بطلها مقطع إرباً إربا ، ولم يكن في الخيمة إلا مريض قد أنهكته العلة ، عند ذلك شعر الامام (عليه السلام) بالوحدة والوحشة والحيرة ، فبينما هو على هذا الحال ، إذ صكت مسامعه أصوات مخدرات الوحي وهن يبكين بصوتٍ عالٍ . مصحوب بضجيج بكاء الأطفال .

فهاله جراحة الموقف ، وعصف الأسى في نفسه على عياله لأنهم بدون معين ، لذا أخذ سيد الشهداء يطلق كلمات الاستغاثة لنصرة عياله وحمايتهم .

ولم يجد أبو الضيم آذاناً تسمع ، ولاقلوب تعي ، فقد غرقوا بالباطل فقست قلوبهم وكأنهم ليسوا من البشر ..

ووقعت تلك الكلمات في مسامع مريض كربلاء زين العابدين ، فنهض من فراشه وهو يغشى عليه من علته وقد أستعان بعصا يتكأ عليها .

---

(١) الخوارزمي / مقتل الحسين ٣٢/٢

فلما نظر اليه الحسين نادى أخته ام كلثوم : **﴿ احبسيه لئلا تخلو الأرض من نسل آل محمد ﴾** . وأرجعته الى فراشه .

ومع هذه الفجائع المذهلة التي أمتحن بها الحسين ، فانه استمر يعدق على أعدائه بالعطف والحنان ، فلم ينسَ أنهم بحاجة الى من يذكرهم الله بايقاضهم من غفوتهم ، لذا أعطاهم الفرصة الأخيرة لعل ضمائرهم تتحرك ، فأطلق تلك الاستغاثات التي تهز النفوس ، ولكن لم تؤثر بهم لأن قلوبهم قست فماتت ، فالامام (عليه السلام) أدى واجبه الشرعي والانساني تجاههم .

الأمامة نص

الامامة لاتكون إلا بنص من الله سبحانه وتعالى أو من رسوله (ﷺ) أو لسان الامام المنصوب بالنص .

وقد نص رسول الله (ﷺ) على خليفته ، وعينه ، اذ نص على علي بن ابي طالب (عليه السلام) وجعله أميراً للمؤمنين . وأخذ البيعة له بامره المؤمنين يوم الغدير ، فقال (ﷺ) :

﴿ الا من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ... ﴾ .

وايضاً قال (ﷺ) فيه (عليه السلام) في مواطن أخرى :

﴿ هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له واطيعوا ﴾ .

وايضاً قال له (عليه السلام):

﴿ انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي ﴾ .

فالامام علي (عليه السلام) نص عليه الرسول (ﷺ) ، وهو (عليه السلام) نص على الحسن الحسين (عليهما السلام) .

والامام الحسين (عليه السلام) نص على امامة ولده علي زين العابدين . فقد ذكر أرباب التاريخ ان علي بن الحسين الاصغر كان في خروجه من المدينة سليماً ومعافى ولكنه مرض في الطريق قبل نزول الامام الحسين (عليه السلام) ارض كربلاء ، وازداد مرضه عند كربلاء حتى بلغ ذروته ، وكان الامام الحسين (عليه السلام) قد أوصى بالامامة له في اربعة محاور هي :

الاول : قال الامام علي بن الحسين (عليه السلام) لعمه محمد بن الحنفية ، بعد قتل الحسين (عليه السلام) ياعم : ان ابي صلوات الله عليه أوصى إليَّ قبل ان يتوجه الى العراق[1]

الثاني : ان الحسين (عليه السلام) أودع زوج النبي (صلى الله عليه وآله) السيدة أم سلمة ذخائر الامامة وأوصاها ان تدفعها الى زين العابدين (عليه السلام) .

روى الشيخ الكليني (قدس سره) في أصول الكافي ٣٠٤/١ : عن ابي عبد الله - الصادق - (عليه السلام) : قال : ان الحسين صلوات الله عليه لما صار الى العراق استودع ام سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية ، فلما رجع علي بن الحسين (عليه السلام) دفعتها إليه .

الثالث : ان الامام الحسين (عليه السلام) أوصى بالامامة لولده علي زين العابدين (عليه السلام) لما كان مريضاً في كربلاء بوصية دفعها الى ابنته فاطمة ، وقد دفعت له ذلك بعد حوادث يوم العاشر وتماثله للشفاء .

روى الشيخ الكليني في اصول الكافي ٣٠٤/١ عن ابي جعفر - الباقر - (عليه السلام) قال : لما حضر الحسين (عليه السلام) ما حضره ، دفع وصيته إلى ابنته فاطمة ظاهرة في كتاب مدرج ، فلما كان من أمر الحسين (عليه السلام) ما كان ، دفعت الى علي بن الحسين (عليه السلام) .

---

(١) الطبرسي / الاحتجاج ٤٤/٢ .

وروى الكليني ايضاً في المصدر نفسه ٣٠٣/١ ، بطريق آخر ، عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر (ع) قال : ان الحسين بن علي (ع) لما حضره الذي حضره ، دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين (ع) فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية وكان علي بن الحسين (ع) مبطوناً معهم ، فدفعت فاطمة الكتاب الى علي بن الحسين (ع) ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا .

وفي ناسخ التواريخ لمؤلفه (محمد تقي) روايات في هذا الباب فراجعها .

الرابع : ان الامام الحسين (ع) دخل خيمة ولده زين العابدين (ع) عندما كان وحيداً وقد أشرف على ساعته الأخيرة ، وأوصاه بالامامة ، وقد أكد المؤرخون هذا الخبر ، كما أثرت كوكبة من الروايات تؤيد ذلك نذكر منها :

قال المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ في اثبات الوصية ص١٤٠ : ان الحسين (ع) حضر عند علي بن الحسين (ع) وكان عليلاً فأوصى به بالاسم الأعظم ومواريث الانبياء وعرّفه أنه قد دفع العلوم والصحف والمصاحف والسلاح الى ام سلمة زوجة النبي (ص) وأمرها ان تدفع جميع ذلك اليه .

روى الدربندي في أسرار الشهادة (طبع حجري) : انقض الحسين عليه (على ولده علي زين العابدين) كالصقر واحتمله وأتى به الى الخيمة وقال ياولدي : انت مريض ليس عليك جهاد وأنت الحجة والإمام على شيعتي وأنت أبو الأئمة وكافل الايتام والمتكفل للأرامل . وحاشا الله ان تبقى الأرض بلا حجة من نسلي ... .

روى الطبرسي في الاحتجاج ٤٦/٢ . ط النجف . عن ابي جعفر الباقر (ع) ان الامام علي بن الحسين (ع) قال لعمه محمد بن الحنفية بعد قتل الحسين (ع) ((وعهد - الحسين - إليَّ في ذلك - الامامة - قبل ان يستشهد بساعة)) .

مصادر إثبات مرض علي بن الحسين (عليه السلام)

تجمع أرباب التاريخ والسيّر من الفريقين ، ان علي بن الحسين الأصغر كان طريحاً للفراش وقد أعيته علته عن الحركة ، وقد وصفه معظم المورخين انه كان تنتابه غيبوبة من وقت لآخر ، واليك طائفة من المصادر التي ذكرت مرضه (عليه السلام) :

١ – تاريخ اليعقوبي / لليعقوبي (المتوفى سنة ٢٨٤ هـ) ، ٢١٧/٢ ، ط / النجف .

٢ – تاريخ الطبري / للطبري (المتوفى سنة ٣١٠ هـ) ، ٤٥٤/٥ ، ط / مصر .

٣ – الكامل في التاريخ / ابن الاثير ٢٩٥/٣ . ط / بيروت .

٤ – البداية والنهاية / ابن كثير ١٨٨/٨ .

٥ – مقتل الخوارزمي / الخوارزمي (المتوفى سنة ٥٦٨ هـ) ، ٣٨/٢ ط/النجف .

٦ – مناقب آل ابي طالب / ابن شهر آشوب ٢٦٠/٣ ، ط / النجف .

٧ – تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي ص٣٢٤ ، ط / النجف .

٨ – مرآة الجنان / لليافعي ١٣٣/١ .

٩ – أعلام الورى / للطبرسي ص١٤٨ .

١٠ – روضة الواعظين / للنيسابوري ص١٦٢ .

١١ – اثبات الوصية / للمسعودي ص١٤٠ .

١٢ – الارشاد / للشيخ المفيد ، ط / النجف .

١٣ – الخصائص الحسينية / للشيخ جعفر التستري ص١٨٨ ، ط / النجف

١٤ – نسب قريش / مصعب الزبيري ص٥٨ ، ط / مصر .

مع الزبيري في إفترائه

قال مصعب بن عبد الله الزبيري المتوفى سنة ٢٣٦ هـ في كتابه نسب قريش ص٥٨ مايلي :

((ان بعض من كان في الجيش أخذ علي بن الحسين وغيبه عن الناس وكان يكرمه ويحسن اليه فلما سمع المنادي يقول من جاء بعلي بن الحسين فله ثلثمائة درهم جاء وقيد يديه الى عنقه وأتى به الى ابن زياد وأخذ الجائزة وأراد ابن زياد قتله لولا ان عمته زينب وقعت عليه وقالت لابن زياد اقتلني قبله)) .

حديث الزبيري هذا بعيد عن الصحة ، وننقضه وفق الأدلة التالية :

١ – ثبت – كما علمت مما تقدم – ان علي بن الحسين زين العابدين كان مريضاً لدرجة كان طريحاً للفراش .

٢ – كانت النسوة من آل الحسين هنَّ يشرفن على تمريض علي بن الحسين ، حتى ان الامام الحسين أوكَلَ حمايته ورعايته لاخته أم كلثوم في ساعته الاخيرة من الحياة .

٣ – حدثنا أرباب التاريخ والمقاتل من القدماء ان علي بن الحسين على حالته المرضية كان بعد ان قتل الحسين (عليه السلام) أمل النساء والأطفال وملاذهنَّ وحاميهن لذا اجتمعن حوله .

٤ – لم يحدثنا أحد من أرباب التاريخ القديم كاليعقوبي المتوفى سنة (٢٨٤ هـ) والطبري المتوفى سنة (٣١٠ هـ) ، ولا من كتب بعدهما ، وحتى من كتب متأخراً ، ان علي بن الحسين قد أخذ من بين عيال الحسين يوم الطف وجيء به .

٥ – يعتبر الراوية الكوفي حميد بن مسلم ((عَدَّه السيد الخوئي في معجمه ٢٩٦/٦ من أصحاب السجاد (عليه السلام) وأنظر رجال الشيخ ص٨)) والراوية حجار بن ابجر ، جريدة يوم الطف وما وقع من حوادث بعدهما مباشرةً ، فلم يرويا اي شيء من حديث الزبيري .

٦ – حدثنا التاريخ ان عائلة الحسين (عليه السلام) ارتحلت من كربلاء سبايا الى الكوفة عصر يوم الحادي عشر من المحرم ومعهن علي بن الحسين (عليه السلام) . انظر انساب البلاذري ٢٠٦/٣ ، ط / بيروت ، والاقبال لابن طاووس ص٥٤ .

٧ – ثمَّ من أين أتى الزبيري بهذا الحديث ؟.

اللهمَّ إلا ان يريد تكذيب اجماع الرواة على حقيقة مقطوع بصحتها من أجل قاعدة خالف تعرف ، أو من أجل ان يقنع من لا دراية له ان علي بن الحسين كان معافى وابيه منعه من الجهاد ، أو يريد ان يبيّن ان الامامة لا تُعْرَفُ أين وضعها الامام الحسين (عليه السلام) ، والى غير ذلك من الدسائس والافتراءات .

أم سلمة أدركت الطف

اتفق أرباب التاريخ – عدا الواقدي وابن كثير الذي تبعه في البداية والنهاية – ان زوج النبي (صلى الله عليه وآله) السيدة أم سلمة كانت آخر أمهات المؤمنين وفاةً اذ توفت بعد واقعة الطف ، وهذا يؤكد ما ذكرناه من ان الامام الحسين (عليه السلام) أودع ام سلمة وصيته الى ولده علي بن الحسين (عليه السلام) ، وأوصاها ان تسلمها له .

فقد أدركت أم سلمة الامام زين العابدين وسلمته الوصية والكتب .

ولنطلع على ما ذكره التاريخ عن وفاة السيدة أم سلمة :

١ – قال ابن الأثير في الكامل ٣٠٣/٣ ، ط / بيروت : وهذا يستقيم (اي وفاتها) على قول من يقول : أم سلمة توفيت بعد الحسين .

٢ – قال ابن حجر في الاصابة ٤٦٠/٤ : ماتت ام سلمة سنة ٦١هـ . (قال) وقال ابو نعيم ماتت سنة ٦٢هـ .

٣ – قال اليافعي في مرآة الجنان ١/ ١٣٧ : توفيت أم سلمة أم المؤمنين سنة ٦١ هـ .

٤ – قال النووي في تهذيب الأسماء ٢/ ٣٦٢: ماتت - أم سلمة - في ولاية يزيد بن معاوية .

٥ – قال الذهبي في سير اعلام النبلاء ١٤١/٢ : أم سلمة زوجة رسول الله (ﷺ) آخر من مات من أمهات المؤمنين ، عمرت حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد فوجمت لذلك وغشي عليها وحزنت عليه كثيراً .

وقال في نفس المصدر ص١٤٦ : عن شهر قال : أتيت أم سلمة أعزيها بالحسين (عليه السلام) .

٦ – أجمع المورخون ان السيدة أم سلمة رأت رسول الله (ﷺ) في المنام واخبرها بقتل الحسين (عليه السلام) ذكر ذلك السيوطي في تاريخ الخلفاء ص١٣٩ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢١٣/٣ ، والمحب الطبري في دخائر العقبى ص١٤٨ ، والعسقلاني في تهذيب التهذيب ٣٥٦/٢ ، والخوارزمي في مقتل الحسين ٩٦/٢ .

٧ – بعد استقراء مامَرَّ من الأدلة التي تصرح بادراك السيدة أم سلمة مقتل الحسين (عليه السلام) ، اتضح لنا عدم صحة قول الواقدي في أن أم سلمة

توفيت سنة تسع وخمسين وصلى عليها سعيد بن زيد ، أو ان الذي صلى عليها أبو هريرة[١] .

هذا بدليل أن سعيد بن زيد توفي سنة خمسين أو أحدى وخمسين[٢] .

أما وفاة أبو هريرة فهي أما سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين . فكيف يعقل ان يصلي عليها من هو مقطوع بوفاته قبلها ؟؟

إذاً ينكشف لنا جلياً الهدف المنشود وراء مقولة الواقدي ومن تبعه ، من أن أم سلمة توفيت سنة تسع وخمسين ، وهو : دثر معجزة تحققت بعد قتل الحسين (عليه السلام) ، وقد أبرزتها أم سلمة ، عندما رأت إن القارورة قد فاضت دماً ، عندما أشاعت ان الحسين قد قتل . علماً بان الثابت بطرق عديدة ان النبي (صلى الله عليه وآله) قد أودع عند أم سلمة قارورة فيها تراب من الأرض التي يقتل عليها الحسين (عليه السلام) وهي أرض كربلاء وأمرها ان تحتفظ به ، فاذا فاضت دماً فيكون دليلاً على قتل الحسين[٣] ، وقد تحقق ذلك .

وان تلك المحاولة في دثر هذه المعجزة التي ظهرت بعد قتل الحسين (عليه السلام) ، هي عبارة عن تكذيب للأخبار التي صرح بها النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) ، وهي في الدرجة كغيرها من تصريحاته الشريفة صلوات الله عليه وعلى آله .

---

(١) ابن سعد / الطبقات / المجلد الثامن . تهذيب الاسماء واللغات ٢/٣٦٢ ، ابن اثير / الكامل في التاريخ ، ابو عمر المالكي / الاستيعاب .

(٢) ابن حجر / الاصابة ٤/٤٦٠ ، وايضاً في تهذيب الاسماء واللغات ٢/٣٦٢ .

(٣) ابن الاثير / الكامل في التاريخ ٤/٨ ، الخوارزمي / مقتل الحسين ٢/٩٥ ، اليافعي / مرآة الجنان ١/١٣٤ ، هاشم البحراني السيد / مدينة المعاجز ٢٤٤ . [illegible] أيضاً في معالم الزلفى ٩١/١ ، [illegible] / [illegible] ٣٣٥ .

لا يلي أمر المعصوم إلا المعصوم

إذا أضفنا هذا الاعتبار الى الاعتبارات المتقدمة التي أشرنا إليها في هذه الاستغاثة ، نكون قد استكملنا معرفة غاية الامام الحسين (عليه السلام) من استغاثته الأخيرة المارت الذكر التي أطلقها في تلك اللحظات الحرجة مع علمه بفقدان الناصر والمعين .

انه (عليه السلام) يريد اعلام الملأ ان الذي استجاب للإستغاثة هو الامام بعده (عليه السلام) ، من خلال توضيحاته ووصاياه الشريفة .

ولابد من الاشارة الى هذا الاعتبار الذي هو في غاية من الأهمية :

قال المسعودي في اثبات الوصية ص١٧٣ : أقبل زين العابدين لدفن أبيه الشهيد (عليه السلام) لأن الامام لايلي امره إلا امام مثله . وقال القمي في نفس المهموم ص٢٠٥ : انه لايلي أمر المعصوم إلا المعصوم وإن الامام لايغسله إلا الامام ولو قبض امام في المشرق وكان وصيه في المغرب يجمع الله بينهما .

وهذه أسرار لاتصل اليها افكار البشر ولاسبيل لنا الى الانكار بمجرد بعدنا عن ادراكها ما لم تبلغ حد الاستحالة وقد نطقت الآثار الصحيحة بأن للأئمة احوالاً غريبة ليس لسائر الخلق الشركة معهم ((مقتل الحسين للمقرم ص٣٩٧)) وقد ذكر هذا المعنى النوري في دار السلام ٢٨٩/١، والمجلسي في مرآة العقول ٣٧٣/١ وغيرهما .

نستعرض احتجاج الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) على الواقفة . فنورد هذه المحاورة كما ذكرها السيد الزنجاني في وسيلة الدارين ص٣٤٨ .

قال علي ابن ابي حمزة للامام الرضا (عليه السلام) :

– روينا عن آبائك (عليهم السلام) ان الامام لا يلي أمره إلا امام مثله .

قال له الرضا (عليه السلام) :

- أخبرني عن الحسين بن علي (عليه السلام) كان اماماً أم غير امام ؟

قال ابن ابي حمزة :

- كان اماماً .

فقال له الرضا (عليه السلام) :

- فمن ولى أمره ؟

قال ابن ابي حمزة :

- علي بن الحسين (عليه السلام) .

فقال له الرضا (عليه السلام) :

- وأين كان علي بن الحسين ؟

قال ابن ابي حمزة :

- كان محبوساً بالكوفة عند ابن زياد ولكنه خرج وهم لايعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف الى السجن .

فقال الرضا (عليه السلام) :

- إن من مكن علي بن الحسين ان يأتي كربلاء فيلي أمر ابيه ثم ينصرف يُمكن صاحب هذا الأمر ان ياتي بغداد فيلي امر ابيه وليس هو في حبس ولا إسار .

﴿ ٣٢ ﴾

صاح الحسين (عليه السلام) بمعسكر الأعداء عندما هجموا على عياله :

﴿ ويحكم - ويلكم - ياشيعة آل ابي سفيان ! ان لم يكن لكم دين وكنتم لاتخافون المعاد فكونوا احراراً في دنياكم هذه وارجعوا الى احسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون ﴾ .

فناداه شمر : ما تقول يا ابن فاطمة - يا حسين - ؟

فقال (عليه السلام) :

﴿ أقول أنا الذي اقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهن جناح ، فامنعوا عتاتكم وطغاتكم وجهالكم من التعرض لحرمي ما دمت حيا ﴾[1]

الشرح :

عتاتكم : العاتي : المجاوز للحد في الاستكبار .والعاتي الجبار المبالغ في ركوب المعاصي المتمرد الذي لايقع منه الوعظ والتنبيه موقعاً .

---

(١) الخوارزمي / مقتل الحسين ٣٣/٢ ، ابن طاووس / اللهوف ص٤٦ طبع بيروت .

عودة الى فجر الاسلام

لقد ذكرّهم الامام (عليه السلام) بالماضي عبر جبهتين :

الاولى : تمسك العرب بالتقاليد الاجتماعية والعسكرية العربية قبل وبعد الأسلام ومنها عدم التعرض للنساء والأطفال في سوء عند القتال ، فحاسبهم الامام لعدم تطبيقهم تقاليد أجدادهم . ولكنهم تجردوا عن المفاهيم الاسلامية وسعوا الى رفض تعاليم نبي الآمة (صلى الله عليه وآله) في خصوص عدم التعرض للنساء والاطفال عند الفتوحات الاسلامية .

واما الثانية : فالحسين (عليه السلام) أراد ان يبيّن للأمة الاسلامية ، ان واقعة كربلاء هي عبارة عن إمتداد للهجمة الأموية بقيادة ابي سفيان ، التي حابه بها النبي الأعظم وحاربه حتى لم يبق أحد من المسلمين إلا تعرض لاذاهم . وبغضاً لنبي الرحمة ، وسعياً من ال ابي سفيان الى اطفاء نور الله ، كانوا هم وراء واقعة الطف .

ولكن يأبى الله ان يطفأ نوره ، فقد ترشحت على الساحة المسلمة جملة أمور كنتائج لواقعة كربلاء ، كان منها تقويض الحكم الأموي وزوال دولتهم ، ثم إحتطاب الخزي الدائم من جراء فعلتهم الى يوم القيامة .

﴿ ٣٣ ﴾

قال الحسين (عليه السلام) وهو يقاتل على رجليه :

﴿ أعلى قتلي تحاثون ! أما والله لاتقتلون بعدي عبداً من عباد الله أسخط عليكم لقتله مني [١] وأيم الله [٢] إني لأرجو ان يكرمني الله بهوانكم ، ثم ينتقم لي منكم من حيث لاتشعرون ، اما والله أن لو قد قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم ، وسفك دماءكم ، ثم لايرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم ﴾(١) .

الشرح :

[١] اي بعد قتل الحسين يهون عليهم قتل اي انسان مهما كانت منزلته .

[٢] هذا قسم شائع في ذلك الزمان .

وقد ذكر كلام الحسين هذا الخوارزمي في مقتله ج٢ ص٣٤ ولكنه مسبوق بهذه الكلمات : ((يا امة السوء بئسما خلفتم محمداً في عترته ، أما أنكم لاتقتلون ...)) الى آخر كلماته (عليه السلام) وبصيغة أخرى إلا أن المعنى واحد .

وفعلاً جرى عليهم ما وعدهم به ، إذ نال منهم نصيبه من العقاب بقدر فعله . قال ابن قتيبة في عيون الاخبار ١٠٣/١ : (لم يبق من قتلة الحسين أحد إلا عوقب ، اما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه ، أو زوال الملك في مدة يسيرة) .

لقد نال قتلة الحسين (عليه السلام) جزاءهم على يد الثائر المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، اذ خرج في ثورة بالكوفة منادياً يالثارات الحسين (عليه السلام) ، وكيفية خروج المختار ذكرها الطبري في تاريخه ٥٦٩/٥ ط / مصر .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٤٥٢/٥ . طبع مصر .

وقد استجاب الله دعاء الامام فانتقم له من اعدائه المجرمين ، فلم يلبثوا إلا قليلا حتى اجتاحتهم الفتن والعواصف ، فقد هب الثائر العظيم المختار طالباً بدم الامام فأخذ يطاردهم ويلاحقهم ، وقد هربوا في البيداء وشرطة المختار تطاردهم حتى أباد الكثيرين منهم[1] .

وقفة مع المختار

ترجم علماء الرجال المختار بن ابي عبيدة الثقفي واختلفوا فيه ، فهم بين مادح له وذام . واوردوا روايات في ذلك .

فالسيد أبو القاسم الخوئي (قدس الله سره) ، ضَعَفَ الروايات الذامة بقوله : ((وهذه الروايات ضعيفة الاسناد جداً على أن الثابتة منها فيها تهافت وتناقض ، ولو صحت فهي لا تزيد على الروايات الذامة الواردة في حق زرارة ومحمد بن مسلم ، وبريد واضرابهم))[2] .

وقد أتهم المختار بأنه كان يكذب على الحسين بن علي (عليه السلام) بناءً على رواية في هذا الخصوص ، فأعتذر السيد (قدس سره) عنه بقوله : ((ولكن هذه الرواية لعل فيها تحريفاً ، فان المختار ابن ابي عبيدة كان في الكوفة ، والحسين بن علي (عليه السلام) كان بالمدينة ، ولم ينقل ولا بخبر ضعيف كذب من المختار بالنسبة الى الحسين (عليه السلام) ، وغير بعيد ان المختار الذي كان يكذب على الحسين (عليه السلام) ان يكون رجلاً آخر غير المختار بن ابي عبيدة))[3] .

---

(١) القرشي / حياة الامام الحسين بن علي ٢٨٥/٣ .

(٢) الخوئي / معجم رجال الحديث ١١١/١٨ ، ١١٢ .

(٣) نفس المصدر السابق

وان كان تخريج السيد (قدس سره) هذا جيد في حد ذاته ، إلا انه يمكن الركون الى ماهو أقرب منه ، وهو رأي الشيخ المجلسي حيث قال : ((وانما اعداؤه - المختار - عملوا له مثالب ليباعدوه عن قلوب الشيعة ، كما عمل اعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) له مساوي ، وهلك بها كثير عمن حاد عن محبته ، وحال عن طاعته ، فالولي له (عليه السلام) لم تغيره الاوهام ، ولا باحته تلك الاحلام بل كشفت له عن فضله المكنون وعلمه المصون . فعمل في قضية المختار ما عمل مع ابي الأئمة الأطهار))[1] .

ولو تدبروا أقوال الائمة في مدح المختار لعلموا انه من السابقين المجاهدين الذين مدحهم الله تعالى جل جلاله في كتابه المبين ، ودعاء زين العابدين (عليه السلام) للمختار دليل واضح ، وبرهان لائح ، على انه عنده من المصطفين الاخيار . ولو كان على غير الطريقة المشكورة ، ويعلم انه مخالف له في اعتقاده ما كان يدعو له دعاء لايستجاب ، ويقول فيه قولا لا يستطاب ، وكان دعاؤه (عليه السلام) له عبثاً ، والامام منزه عن ذلك[2] .

وان خروج المختار وطلبه بثأر الحسين (عليه السلام) ، وقتله لقتلة الحسين (عليه السلام) لا شك في أنه كان مرضياً عند الله ، وعند رسوله والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) .

ويكفي في حسن حال المختار ادخاله السرور في قلوب أهل البيت سلام الله عليهم بقتله قتلة الحسين (عليه السلام) ، وهذه خدمة عظيمة لأهل البيت (عليهم السلام) يستحق بها الجزاء من قبلهم أفهل يحتمل ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) يغضون النظر عن ذلك ، وهم معدن الكرم والاحسان . وهذا محمد بن الحنفية بينما هو جالس في نفر من الشيعة وهو يعتب على المختار - في تأخير قتله عمر

---

(١) المجلسي / بحار الانوار ٤٥/٤٩ .

(٢) نفس المصدر السابق .

ابن سعد – فما تَمَّ كلامه ، إلا والرأسان عنده فخر ساجداً وبسط كفيه وقال : اللهم لاتنسى هذا اليوم للمختار وأجزاه عن أهل بيت نبيك محمد خير الجزاء ، فو الله ما على المختار بعد هذا من عتب[1] .

ويجب الانتباه للسماسف التي يسفها فكر بعض المعاصرين من الطعن في عقيدة هذا البطل المغوار الذي رفع من شأن المذهب وأحيى ما أطمسه آل ابي سفيان ، ومن ما يرمونه به من التهم بأنه ثار لطلب السلطة لا للثأر .

فنقول لهم نعرض لكم أسماء كوكبة من أعلام العلماء الذين نزهوا المختار عما نُسِبَ له ، وأكبروا ثورته ، وأثبتوا عطف وترحم أهل بيت العصمة عليه ، وهم :

١ – السيد ابن طاووس في رجاله .

٢ – الشيخ العلامة الحلي في الخلاصة .

٣ – ابن داود في رجال ابن داود .

٤ – ابن نما : له رسالة باسم ((ذوب النضار)) .

٥ – الاردبيلي في حديقة الشيعة .

٦ – العاملي الجباعي أبو منصور في التحرير الطاووسي .

٧ – نور الله المرعشي في المجالس .

٨ – الشيخ ابو علي في منتهى المقال[2] .

٩ – المجلسي في بحار الانوار

١٠ – الكشي في رجاله

١١ – الخوئي في معجمه

١٢ – الشيخ الشهيد الاول في مزاره .

---

(١) الخوئي / معجم رجال الحديث ١١٥/١٨ .

(٢) انظر الغدير للشيخ الأميني ٣٤٣/٢ .

وأنبرى يراع أفذاذ العلماء في الكتابة بتاريخ المختار ، فأشبعوه ايراداً ونقضاً ، وتفننوا في الثناء عليه وجميل صنعه في قتله لقتلة الحسين (عليه السلام) ، وأورد الشيخ الأميني تغمده الله بالرحمة وحشره الله مع امير المؤمنين (عليه السلام) في كتابة الغدير ٣٤٤/٢ ، جملة ممن ألفوا فيه وعَدَّ واحداً وعشرين مُؤلفاً وذكر أسماء مُؤلفاتهم .

فهل كل هؤلاء على خطأ ؟

وهل هملجة من يروم تشويه الحقيقة هي الحق ؟

كلا ، ان الحق ليظهر ، والشمس لاتحجبها الغيوم ، فالنور لابد له أن يشع .

﴿ ٣٤ ﴾

ودع الحسين (عليه السلام) عياله بعد ان عزم على ملاقاة القوم بنفسه قائلاً :

﴿ يازينب ،

ويا أم كلثوم ،

ويا فاطمة ،

وياسكينة ،

عليكن مني السلام ﴾

فأجابته ابنته سكينة : يا أبه استسلمت للموت ؟

فقال (عليه السلام) :

﴿ كيف لايستسلم للموت من لاناصر له ولا معين ؟ [١] ﴾

الشرح :

[١] الزنجاني / وسيلة الدارين ص٣٢٠ نقلاً عن بحار الانوار للمجلسي ، بحر العلوم / مقتل الحسين ص٥٨٢ ، الحائري / معالي السبطين ٤٨٩/٢ ، ولكن الحائري لم يذكر أنه (عليه السلام) نادى : يا زينب ويا ام كلثوم ... وايضاً لم يذكر ذلك في عدد من المقاتل . وقد انفرد في ذلك المجلسي في البحار وعنه نقلوا .

هدف هذا التنبيه

أراد الامام الحسين (عليه السلام) ان ينبه من كان في مخيمه من اهل بيته نساءاً وطمالاً وعوائل بعض اصحابه ممن لحقوا به ونالوا الشهادة بانه عزم على قتال القوم بنفسه لأنه اصبح وحيداً في ساحة القتال ، ففي هذه الحالة يكون مصيره معلوم وهو القتل لامحال .

فعلى النساء والاطفال ان يستعدوا لمواجهة الموقف الذي لابد منه . فقد هيئ الحسين (عليه السلام) نفوس النساء والاطفال للموقف الجديد حتى يستعد كل فرد لحماية نفسه ويتدرع بما يحميه من شراسة الممسوخين اعداء الانسانية .

﴿ ٣٥ ﴾

بعد ان ودّع الحسين (عليه السلام) عياله أنحدر نحو الميدان ، فقاتل القوم أشد قتال ، فقد عبر في قتاله عن صبر أبيه وصموده ، واستمر على هذا الحال حتى أعياه نزف الدم وأخذته الجراحات الكثيرة ، وهو مع هذا يفكر بمصير عياله ، فقصد المخيم ليودعهم وليوصيهم ، فقال (عليه السلام) لمن في المخيم من عياله :

﴿إستعدوا للبلاء ، وأعلموا ان الله تعالى حاميكم وحافظكم ، وسينجيكم من شر الأعداء ، ويجعل عاقبة أمركم الى خير ، ويعذب عدوكم بأنواع العذاب ، ويعوضكم عن هذه البلية بانواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولاتقولوا بالسنتكم ماينقص قدركم﴾[1] .

---

(١) المقرم / مقتل الحسين ص٣٣٧ ، نقلاً عن جلاء العيون للمجلسي . كذلك رواها الحائري في معالي السبطين نقلاً عن ناسخ التواريخ .

الحسين يعلم الأجيال

كان الحسين (عليه السلام) في محنة لم تتجب الدنيا مثله رجلاً تعرض لمثلها ، فقد احتوشته المحن والمصائب والجراحات ، ولكنه رابط الجأش كلما يشتد عليه الأمر يزداد تصلباً وثباتاً .

ولكنه في الوقت نفسه هو مثال الحنان ، عطوف رقيق القلب ، لازال تفكيره بعياله يأخذ منه مأخذاً عظيماً ، فتوجه من ساحة القتال إليهم ليبث الطمأنينة في نفوسهم وليودعهم ، فوقف بينهم في مخيمه فأوصاهم بالسكوت ولبس الأزر ، والصبر ، والتسليم بقضاء الله .

فتعلقن النسوة به بين باكية ونادبة، ودار حوله الأطفال يلوذون به من الذعر الذي أذهل عقولهم ...

ولا أدري ، هل خلقت الدنيا أم تخلق انساناً يستطيع الصمود ولاينهار من مثل هذا الموقف ؟؟..

أم هل بامكان أي قلم ان يصف مثل هذه اللحظات ؟؟..

فهل انهار الحسين ، فأستسلم لأعدائه ، ونسي أهداف نهضته ومال للعاطفة وترك احياء الدين ؟؟

كلا ، بل ازداد في صلابته ...فهو حامل مشعل الحرية ...

لأنه الحسين الصابر المجاهد المحامي عن دين جده ، أستقبل هذه المحن والمواقف الصعبة بصدر واسع ونفس مطمئنة وقلب ثابت ، ودأب الى تهدئة بناته وأخواته ، واوصاهن بالاطفال وبالصبر ...

وقد كشف لهم ما يكون من أمرهم بعد قتله من أجل ان يتم هدوءهم أكثر . فأخبرهم (عليه السلام) بما يتعرضون له بعده من قبل الطغاة ، ولكنه سريعاً ما يزول وتكون النتيجة لصالحهم دنياً وآخرة .

ووصح هم أنهم في حماية الله وسوف ينجيهم تعالى من الأعداء ويعوضهم عما عانوه من المحن والخطوب ...

وودعهم ، وخرج من المخيم لان الممسوخين قد هجموا على الخيام ، فكشفهم وأخذ يحصد في رؤوسهم ودمه الشريف قد أخذ منه مأخذاً عظيماً - يا لله - ...

﴿ ٣٦ ﴾

قال الامام الحسين (عليه السلام) عندما أصاب قلبه الشريف سهمٌ له ثلاث شعب :

﴿ بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ﴾

ثم قال (عليه السلام)

﴿ الهي انك تعلم انهم يقتلون رجلا ليس على وجه الارض ابن بنت نبي غيري ﴾

وأخرج لامام السهم من قفاه ، وأخذ من دمه الشريف ورمى به نحو السماء وقال :

﴿ هون ما نزل بي انه بعين الله ﴾

ثم أخذ من دمه الشريف فلطخ به وجهه ولحيته وقال :

﴿ هكذا اكون حتى القى الله وجدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا مخضب بدمي ، وأقول ياجد قتلني فلان وفلان ﴾[1]

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص٤٦ طبع بيروت ،

- الخوارزمي / مقتل الحسين ٢/٣٤ ، المقاتل المتأخرة نقلت الرواية عن بحار الأنوار للمجلسي .

أهداف الامام (عليه السلام) من هذه العبارات

أكد الحسين (عليه السلام) ان جده النبي الأكرم ، خاتم الأنبياء ، وأنه (صلى الله عليه وآله) لانبي بعده ، تحسباً من دعوى الأدعياء التي قد تحصل فيما بعد ....

فاذا كان الأمر كذلك اذاً لابد لكل نبي من وصي ، يرشد الناس ويوجههم خوفاً من الانحراف ، فالوصاية وصلت له وأنه حجة الله في الارض .. والمصلح في أمة جدة (صلى الله عليه وآله) والمصلح لابد له ان يواجه ما يتعرض له بالصبر والعزم وعدم الجزع ... لذا قدم (عليه السلام) ألوانا من رباطة الجأش وشدة التحمل وضروباً من الثبات في ساحة الجهاد .

لذا قال (عليه السلام) : (هون مانزل بي انه بعين الله) من أجل ان يؤدي الواجب الذي أنيط به من قبل الخالق تعالى الوارد على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله) فوضع علامة لتطبيق ما أمر به ، فكانت العلامة ان لطخ وجهه ولحيته بدمه المقدس .

هذه أسرار إلهية لايدرك كنهها إلا من حاز على تهذيب النفس بالعدء الروحي المعطر بالولاء .

﴿ ٣٧ ﴾

لما رماه الباغي أبو الحتوف بسهمٍ فوقع بجبهته المقدسة وسالت دماء الشهادة ، صاح الحسين (عليه السلام) بالجيش :

﴿ يا أمة السوء [١] بئسما خلفتم محمداً في عترته ، أما انكم لاتقتلون رجلاً بعدي فتهابون قتله [٢] بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم أياي ، وأيم الله [٣] اني لأرجو أن يكرمني الله بالشهادة ، ثم ينتقم لي منكم من حيث لاتشعرون [٤] .. ﴾[1] .

الشرح :

[١] تنصرف عبارته (عليه السلام) : ((يا أمة السوء)) الى ذلك الحشد الضال الذي اجتمع لقتاله (عليه السلام) ، إذ هم مصداق للأمة التي لم تكافيء نبيها بل عمدت الى قتل ريحانته وحبيبه وابن ابنته ، فما أقترفوه أسوء ماتحدث عنه التاريخ . فخاطب (عليه السلام) تلك الجموع بلفظ الأمة أي الجماعة .

[٢] وفعلاً بعد الحسين (عليه السلام) قتل عدد من أحفاده وآخرون من ذرية أخيه الامام الحسن (عليه السلام) ، وايضاً عدد من الصحابة الكرام . حتى أصبح قتل الأولياء أمراً طبيعياً عند الظلمة الطغاة .

[٣] أيم الله : صيغة تستعمل للقسم .

---

(١) المقرم / مقتل الحسين /٣٣٩ ، نقلاً عن مقتل العوام ص٩٨ ، ونفس المهموم ص١٨٩ . وقد ذكر هذه الصيحة الخوارزمي في مقتله ج٢ ص٣٤ ولكن بألفاظ تختلف عما ذكرتها المصادر أعلاه إلا ان المعنى واحد

[٤] الجماعة التي شاركت في قتل الحسين وأصحابه لم تهنأ بعد قتله (عليه السلام) بل تفرقوا بين مقتول وهارب ، ومن نجى فقد طرحه المرض أرضاً فنخره جراءً لما أقترف بحق أهل بيت النبوة .

﴿ ٣٨ ﴾

الحسين (عليه السلام) في آخر رمق من حياته يطلب الماء

ان الحسين (عليه السلام) ليجود بنفسه ، فإستسقى في تلك الحالة ...

فقال له رجل :

والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها .

فقال له الحسين (عليه السلام) :

﴿ ياويلك [١] أنا لا أرد الحامية ولا أشرب من حميمها بل أرد على جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) واسكن معه في داره [٢] في مقعد صدق [٣] عند مليك مقتدر واشرب من ماء غير آسن وأشكو اليه ما إرتكبتم مني وفعلتم بي ﴾(١)

الشرح :

[١] كلمة تستعمل للتوبيخ الاستنكاري ،وإنكار حق مُسَلَّمٍ به والمراد من الحامية جهنم مقابل الجنة .

[٢] هذه إشارة الى ان المنزلة السامية التي أعدها الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله) تشمل أيضاً أهل بيته (عليهم السلام) ومنهم سبطه الحسين (عليه السلام) الذي يشارك جده النبي الاعظم في سكناه الأخروي .

---

(١) ابن طاووس / اللهوف ص٤٩ ، طبع بيروت .

[٣] أي ان المكانة الحقة التي منحها الله تعالى لآل بيت نبيّه ، هي الفوز بنعيم الآخرة .

﴿ ٣٩ ﴾

قال الامام الحسين (عليه السلام) :

﴿ من دمعت عينه فينا دمعة أو قطرت عيناه فينا قطره بوأه الله في الجنة حقباً ﴾(١) .

الشرح :

الحُقُب : جمعها : حِقَاب ، أحقاب وأحْقُب : وهي ثمانون سنة وأكثر أو هي : الدهر : السنة والسنون . والمدة من الوقت .

مشروعية البكاء على الحسين (عليه السلام)

يجب ان يعلم المسلمون ان البكاء على الحسين (عليه السلام) عند الشيعة :

(١) ليس فرضاً إسلامياً .

(٢) وليس واجباً شرعياً .

(٣) وليس ركناً من أركان التشيع أبداً .

وإنما تعتبر الشيعة البكاء على الحسين (عليه السلام) ضرباً من ضروب الـولاء للعترة الطاهرة (عليهم السلام) وتأسياً بالنبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) وابنته الزهراء وأمير المؤمنين

---

(١) الطريحي / المنتخب ص٤٦٠ ، ط / بيروت .

والحسن (ع) ، إذ ذكرت كتب المذاهب الأربعة ومصادر الامامية الروايات المتواترة لبكاء الصفوة أهل الكساء على الحسين (عليه السلام) .

فمن البكاء على الحسين نبتغي من الله تعالى عدة أمور منها :

١- حصول الأجر للتأسي بفعل النبي (ص) لأنه (ص) لعن قاتله .

٢- تعظيم شعائر الله تعالى ، ومن شعائره تعالى احقاق الحق ونصرة أصحابه والاعلان بها . ورعاية حقوقهم ، فمن حق المؤمن على المؤمن التألم لفراقه والبكاء على موته إحياءاً لذكراه لانقضاً لقضاء الله تعالى .

فقد أثر عن النبي الاكرم (ص) قوله : ﴿ ميت لابواكي عليه لاعزاز له ﴾ .

وعن امير المؤمنين (عليه السلام) انه سئل : ماهو حسن الخلق ؟

فقال (عليه السلام) : ﴿ هو أن تعاشروا الناس معاشرة ان عشتم حنوا اليكم وان مِتم بكوا عليكم ﴾ .

هذا بالنسبة لسائر الخلق ، فكيف اذا كان معصوماً ، وحوده ووفاته تتوقف عليها أمور كثيرة لها مساس بحياة الأمة ؟

فالبكاء مشروع على الانسان الذي يموت موتاً طبيعياً ، فكيف به اذا قتل مثل ما صنع بالحسين وأصحابه وأهل بيته (ع) ؟

٣- البكاء على الحسين (عليه السلام) نرمي منه امتثالاً لأمر الله تعالى في تنفيذ أهم دعامة من دعائم الدين الاسلامي ، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فيه يُنبَذ الباطل ، ويُصرَخ في وجه الظلم ويرتدِع الظالم ، فيعبر الباكي عن مشاعره الجياشة في الاستنكار والسخط ضد أعداء الحق ويصحر عن رغبته بالمنصف الذي يدعو للحق ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر .

البكاؤون على الحسين (عليه السلام)

البكاؤون على الامام الحسين (عليه السلام) على قسمين وهما :

أ – الذين بكوا عليه قبل شهادته واخبروا بها وهم :

١ – رسول الله (صلى الله عليه وآله) اول من بكى على سبطه وهو الذي أخبر الأمة المسلمة بشهادته (عليه السلام) قبل وقوعها ،حتى شاع ذلك بين الصحابة والعام وصار أمرٌ متيقناً منه .

قال ابن عباس :((ما كنا نشك ، وأهل البيت متوافرون ان الحسين بن علي يقتل بالطف))[1] .

عن أم سلمة ، قالت : كان النبي (صلى الله عليه وآله) جالساً ذات يوم في بيتي .

فقال : لايدخلن علي أحد ، فانتظرت ، فدخل الحسين ، فسمعت نشيج النبي ، فاذا الحسين في حجره ، يمسح رأسه وهو يبكي فقلت له : والله ما علمت حتى دخل .

فقال (صلى الله عليه وآله) لي : أن جبرئيل كان معنا في البيت ، فقال : اتحبه ؟ فقلت : نعم . فقال : إن امتك ستقتله بأرض يقال لها كربلاء ، فتناول جبرئيل من ترابها ، فأراه النبي[2] .

وقد وقفت على روايات مأثورة عن النبي وبكائه على الحسين تربو على العشرين ، ولكن أكتفيت بذكر واحدة منهن .

٢ – الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ايضاً بكى على ولده قبل شهادته :

قال أمير المؤمنين وهو في طريقه الى صفين ، لما وصل نينوى :

---

(١) الحاكم / مستدرك الصحيحين ١٧٩/٣ .

(٢) المتقي الهندي / كنز العمال ١٠٦/٧ ، وغيره .

((دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعيناه تفيضان ، فقلت يانبي الله أغضبك أحد ؟ ما شأن عينيك تفيضان ؟ قال : قام من عندي جبرئيل فحدثني ان الحسين يقتل بشط الفرات ، وقال : هل لك ان أشمك من تربته ؟ قال : قلت : نعم ، فقبض قبضة فاعطانيها ، فلم أملك عينيّ أن فاضتا))[١]

٣ - فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، بكت على مصيبة ولدها من حملها به حتى فارقته . كما نص على ذلك الشيخ المجلسي في بحار الانوار ، المجلد العاشر من الطبعة الحجرية .

٤ - الامام الحسن بن علي (عليه السلام) ، ايضاً بكى على اخيه[٢] .

ب - الذين بكوا عليه بعد شهادته ، وهم :

١ - الامام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) : لقد حزن الامام (عليه السلام) على ابيه حزناً عميقاً وبكاه كثيراً ، لانه (عليه السلام) عايش همجية القوم في قتلهم لوالده العظيم ولأهل بيته وأصحابه .

قال الامام الصادق (عليه السلام) : ان جدي علي بن الحسين بكى على ابيه عشرين سنة ، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى[٣] .

ومما يضاعف حزنه وبكاءه (عليه السلام) نظره الى دور تلك الكوكبة المشرقة التي قتلت بالطف ، وهي موحشة لفقدهم ليس فيها إلا أنين وبكاء ولوعة تصدر من اليتامى والأرامل والأمهات اللواتي فقدنَ أعزتهن وملاذهنَّ من الطاهرين سلام الله عليهم .

---

(١) ابن عساكر / تاريخ ابن عساكر ١٣/٥٧ ، ورواها الطبراني في المعجم الكبير عند ترجمة الحسين (عليه السلام) .

(٢) الكاشي / مأساة الحسين ص١١٦ ، ط/ بيروت .

(٣) ابن شهر آشوب / المناقب ٣/٣٠٣ ، وقد ذكرها الطبري في تاريخه وابن الأثير في الكامل .

٢ – السيدة زينب بنت الامام علي (عليه السلام) : نعم عقيلة آل ابي طالب هي شريكة الامام الحسين (عليه السلام) في تحمل المصائب فكابدت وعانت من أجل ان تكون أكثر وسائل الاعلام التي نشرت نهضة الحسين (عليه السلام) وبثت مظلوميته ، بل كان لها أعظم الأثر في تبلور مذهب التشيع وبزوغه حتى إستتب ، فلم يفلح آل ابي سفيان ولا آل مروان وآل بني العباس من أخماده .

فمع ان العقيلة زينب (عليها السلام) لم تعش طويلاً بعد الحسين (عليه السلام) بل عاشت عاماً ونصفاً أو قريباً من العامين ، فقد تكلمت وخطبت فانهدر كلامها ككلام أبيها (عليه السلام) ، فأشعرت السامعين بالندم والحيرة والحسرة والخزي ، حتى ندموا بفعل الحجج التي طرحتها على سوء معاملتهم لأبيها واخويها (عليهم السلام) ثم زادت في تأنيب الكوفيين وهي تخاطبهم : ((فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً ، فقد ذهبتم بعارها وشنارها ، فلن ترحضوها بغسل أبدا ، وكيف ترحضون قتل سبط خاتم النبوة)) .

فندم أهل الكوفة ندماً عظيماً تبلور ذلك الى تأليف جيش عرف (بجيش التوابين) وقد ثاروا وهم ينادون يالثارات الحسين . كان ذلك بسبب تقريع زينب (عليها السلام) لهم .

ويستمر بكاء زينب من شهادة الحسين (عليه السلام) حتى وفاتها ، وقد وقفت في الازمات الصعبة مواقف عظيمة حفظها لها التاريخ ما دامت الأجيال باقية ، ولكن لاتفارقها العبرة على أخيها :

جلست في مجلس عبيد الله بن زياد في الكوفة وحولها عيال الحسين (عليه السلام) ، فقال ابن زياد : مَن هذه الجالسة ؟

فلم تُكلِمهُ . فقال ذلك ثلاثاً ، كل ذلك لاتكلمه .

فقيل له : هذه زينب ابنة فاطمة .

فقال لها : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذَبَ أحدوثتكم !

فانبرت في ردعه قائلة :

((الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد (ﷺ) وطهرّنا تطهيرا . لا كما تقول انت ، إنما يفتضح الفاسق ، ويكذّب الفاجر)) .

قال ابن زياد : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟

قالت (عليها السلام) : كُتِب عليهم القتل ، فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم ، فتحاجون إليه ، وتخاصمون عنده .

فغضب ابن زياد واستشاط . فقال لها : قد أشفى الله نفسي من طاغيتك ، والعصاة المردة من أهل بيتك .

فلم تتمالك العقيلة هنا وذكرت مصاب الحسين والفتية من أهل بيته واصحابه ، فمالت للبكاء واعقبت قائلة : لعمري لقد قتلت كهلي وأبرت أهلي ، وقطعت فرعي ، واجتثثتَ أصلي . فان يشفيك هذا فقد أشتفيت[1] .

وأراد ابن زياد قتل علي بن الحسين (عليه السلام) فتعلقت به زينب ، وقالت لابن زياد : حسبك منا ، أما رويت من دمائنا ، وهل أبقيت منا أحداً ؟

وقد أثر هذا الكلام في الحاضرين تأثيراً بالغاً ، فما ان زاد ابن زياد في ذم الحسين إلا وقام له عبد الله بن عفيف الأزدي ، وقال له : يا ابن مرجانه ، إن الكذابَ ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه يا ابن مرجانه ، أتقتلون أبناء النبيين ، وتتكلمون بكلام الصديقين ؟؟ .

هذا هو تأثير مواقف زينب وبكائها . فمواقفها كثيرة لامجال لذكرها هنا .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٤٥٧/٥ ، ط / مصر .

٣ – نساء آل معاوية : قال الطبري في تاريخه ٤٦٢/٥ : ((فلم تبق من آل معاوية امراة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين ، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً)) .

فكيف لاتبكي النساء وزوجة يزيد هي هند بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيز ، وقد عاشت في رعاية زينب (عليها السلام) وحماية أبيها قبل زواجها من يزيد ، فلما علمت ان رأس مولاها بين يديّ يزيد ثارت وجزعت ونادت ياحسين ...

٤ – نساء بني هاشم عامةً في المدينة المنورة : ذكر المؤرخون ، لما علم أهل المدينة بقتل الحسين (عليه السلام) ، ضجت المدينة بالبكاء وندب الحسين ، حتى قال أحدهم ((فلم أسمع والله واعيةً قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهنّ على الحسين)) .

ولما سمعت ابنة عقيل ابن ابي طالب بخبر قتل الحسين خرجت من بيتها وقلبها يذوب أسىً على الحسين وهي قائلة :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ... ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي[1]

٥ – الرباب بنت امرىء القيس زوجة الحسين (عليه السلام) : تحدث التأريخ كثيراً عن وفاء هذه الزوجة الصالحة البارة ، وحبها لزوجها ، حيث ما فارقت البكاء والحزن عليه طيلة السنة التي عاشتها بعده .

---

(١) ابن الاثير / الكامل ٣٠٠/٣ ، ط / بيروت

قال ابن الاثير : خطبها الأشراف من قريش ، فقالت ما كنت لاتخذ حموا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبقيت بعده سنة لم يظلها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدا[1] . وقد رثت الرباب زوجها سيد شباب اهل الجنة بقولها :

ان الذي كان نوراً يستضاء به	بكربلاء قتيل غير مدفـــون
سبط النبي جزاك الله صالحـــة	عنا وجنبت خير الموازيـــن
قد كنت جبلاً صعباً ألوذ بـــه	وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن	يغني ويأوي إليه كل مسكـين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم	حتى أغيب بين الرمل والطين[٢]

٦ – السيدة عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، زوجة الحسين (عليه السلام) ، كانت تذوب بكاءً عليه ، وقد رثته بقولها :

واحُسينا فلا نسيت حسينـاً	أقصدتهُ أسِنّة الأعـــــداءِ
غادروه بكربـلاء صريعـــاً	لاسَقى الغيث بعده كربلاءَ[٣]

٧ – أم البنين فاطمة بنت أسد زوجة الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) :

كانت رحمها الله تحب الحسين حباً جماً وترعاه ، قد بكته بشجاً وحزناً عميقين ، وقد شاع وذاع بكاؤها في المدينة .

روى ابو فرج الاصفهاني عن الصادق (عليه السلام) : ((كانت ام البنين تخرج الى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها ، فيجتمع الناس

---

(٢) الاصفهاني / الأغاني ١٤/١٥٨.

(٣) الحموي / معجم البلدان ٧/٢٢٩ ، ط / مصر . طبعة أولى سنة ١٩٠٦م .

إليها يسمعون منها ، فكان مروان يجيء لذلك ، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي[١] .

ولم أقف على مؤرخ يقول ان ام البنين ماتت قبل الطف إلا الحجة السيد عبد الرزاق المقرم رحمه الله إذ مع كونها عاشت فأدركت الطف ، بل قال انها توفت قبل الطف ، وناقش في ذلك كثيراً في ص(٤٢٠ ، ٢٢٤) من كتابه مقتل الحسين ، اذ استبعد سماع الناس لصوتها وهي تبكي ، واعتبر ذلك من اللس في تاريخ آل ابي طالب ، لكن نعم (لا يخلو التاريخ من المؤاخذات) قد يكون الانسان يستمع الى بكاء المرأة ويتألم لها لا بعنوان شيءٍ آخر فكيف اذا كانت امرأة كبيرة ومُسنة ؟؟ فهذا شيء ومسألة استفاضة بقاء ام البنين بعد الطف شيءٌ آخر والله أعلم .

٨ – وقد حدثنا كل من كتب في سيرة الأئمة المعصومين من ذرية الامام علي بن الحسين (عليه السلام) عن حزنهم وبكائهم على جدّهم سيد الشهداء .

فالامام محمد الباقر بكى على الحسين بكاءاً مريراً .

والامام الصادق (عليه السلام) الذي قال : (ان يوم الحسين أقرح جفوننا واسيل دموعنا واذل عزيزنا واورثنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبكي الباكون فأنه ذبح كما يذبح الكبش .

والامام باب الحوائج موسى الكاظم (عليه السلام) كان في العشر الأولى من محرم يبان عليه الحزن والاكتئاب على غير المعتاد ويزداد بكاؤه يوم العاشر من المحرم احياءاً منه (عليه السلام) ليوم جدّه الشهيد .

وهكذا ولده الامام الرضا (ع) كان يغمى عليه عند ذكر مصيبة الامام الحسين (عليه السلام) .

---

(١) الاصفهاني / مقاتل الطالبين ص٨٥ طبع بيروت .

وايضا لايفارق الحزن والبكاء الامام الجواد والهادي والعسكري (عليهم السلام) .

٩ – ومن بعد الائمة (عليهم السلام) بكت شيعتهم الامام الحسين (عليه السلام) بكاءً شديداً حتى عصرنا هذا .

هؤلاء هم البكاؤون على سيد الشهداء الحسين بن علي (عليهما السلام) .

وهذه هي بعض أوجه مشروعية البكاء والحزن عليه .

إليها يسمعون منها ، فكان مروان يجيء لذلك ، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي[1] .

ولم أقف على مؤرخ يقول ان ام البنين ماتت قبل الطف إلا الحجة السيد عبد الرزاق المقرم رحمه الله إذ منع كونها عاشت فأدركت الطف ، بل قال انها توفت قبل الطف ، وناقش في ذلك كثيراً في ص(٤٢٠ ، ٢٢٤) من كتابه مقتل الحسين ، اذ استبعد سماع الناس لصوتها وهي تبكي ، واعتبر ذلك من اللبس في تاريخ آل ابي طالب ، لكن نعم (لا يخلو التاريخ من المؤاخذات) قد يكون الانسان يستمع الى بكاء المرأة ويتألم لها لا بعنوان شيءٍ آخر فكيف اذا كانت امرأة كبيرة ومُسنة ؟؟ فهذا شيء ومسألة استفاضة بقاء ام البنين بعد الطف شيءٌ آخر والله أعلم .

٨ – وقد حدثنا كل من كتب في سيرة الأئمة المعصومين من ذرية الامام علي بن الحسين (عليه السلام) عن حزنهم وبكائهم على جدّهم سيد الشهداء .

فالامام محمد الباقر بكى على الحسين بكاءاً مريراً .

والامام الصادق (عليه السلام) الذي قال : (ان يوم الحسين أقرح جفوننا واسيل دموعنا واذل عزيزنا واورثنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبكي الباكون فأنه ذبح كما يذبح الكبش .

والامام باب الحوائج موسى الكاظم (عليه السلام) كان في العشر الأولى من محرم يبان عليه الحزن والاكتئاب على غير المعتاد ويزداد بكاؤه يوم العاشر من المحرم احياءاً منه (عليه السلام) ليوم جدّه الشهيد .

وهكذا ولده الامام الرضا (ع) كان يغمى عليه عند ذكر مصيبة الامام الحسين (عليه السلام) .

---

(١) الاصفهاني / مقاتل الطالبين ص٨٥ طبع بيروت .

وايضا لايفارق الحزن والبكاء الامام الجواد والهادي والعسكري (عليهما السلام) .

٩ - ومن بعد الائمة (عليهم السلام) بكت شيعتهم الامام الحسين (عليه السلام) بكاءً شديداً حتى عصرنا هذا .

هؤلاء هم البكاؤون على سيد الشهداء الحسين بن علي (عليهما السلام) .

وهذه هي بعض أوجه مشروعية البكاء والحزن عليه .

الحلقة السادسة

رسائل وكتب الامام الحسين عليه السلام

﴿ ١ ﴾

سأل الحسن بن الحسن البصري ، الامام الحسين (عليه السلام) عن مسألة القدر ، فأجابه برسالة :

﴿ اتبع ما شرحت لك في القدر مما أفضى إلينا أهل البيت ، فأنه من لم يؤمن بالقدر خيره وشره كفر ، ومن حمل المعاصي على الله عزوجل ، فقد افترى على الله افتراء عظيماً ، وان الله لايطاع بإكراه ، ولا يعصى بغلبة [١] ولايهمل العباد في الهلكة ، لكنه المالك لما ملكهم ، والقادر لما عليه أقدرهم ، فإن إئتمروا بالطاعة لم يكن الله صادراً عنها مبطئاً ، وان إئتمروا بالمعصية فشاء ان يمن عليهم فيحول بينهم وبين ما أئتمروا به فعل فليس هو حملهم عليها قسراً ، ولاكلفهم جبراً ، بل بتمكينه إياهم بعد إعذاره وإنذاره لهم واحتجاجه عليهم طوقهم ومكنهم وجعل لهم السبيل الى ما أخذ ما اليه دعاهم ، وترك ما عنه نهاهم عنه ، جعلهم مستطيعين لأخذ ما امرهم به من شيء غير آخذ به ، ولترك مانهاهم عنه من شيء غير تاركه ، والحمد لله الذي جعل عباده أقوياء لما أمرهم به ينالون بتلك القوة ، وما نهاهم عنه ، وجعل العذر لمن لم يجعل له السبيل حمداً متقبلاً ، فأنا على ذلك أذهب ، وبه أقول انا وأصحابي ايضاً عليه وله الحمد .. ﴾(1)

الشرح :

[١] بيّن الامام (عليه السلام) في جوابه محاور عديدة في معنى القضاء والقدر ، وتعتبر من أعقد مباحث علم الكلام . تعرضنا للقضاء في الحلقة الثانية (٢٤٤/١) بدعاء رقم (٩) وهنا نتناول جانباً أخرا :

---

(١) المجلسي / بحار الانوار ١٢٣/٥ .

المقدور وغير المقدور

محال على الله تعالى ان يكلف خلقه فوق قدرتهم . قال الله تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ البقرة/٢٨٦ .

وبناءً على ذلك قسم علماء الكلام القدرة المعتبرة في التكاليف الى ثلاثة أقسام هي :

١ - القدرة العقلية التي تعرف بالإمكان الذاتي .

٢ - القدرة التعبدية الشرعية .

٣ - القدرة العرفية كما هو الحال في الأمور الإختيارية الصادرة عن الناس .

قال أهل العرفان : لاوجود للقسمين الأول والثاني ، لان :

الأول : بسبب العسر والحرج .

والثاني : لم يرد له ذكر في القرآن والسنة الشريفة .

فيتعيّن القسم الثالث كما هو ظاهر القرآن الكريم والسنة الشريفة .

قال تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ البقرة / ٢٨٦.

وقال سبحانه : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر ﴾ البقرة / ١٨٥.

وقال تعالى : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ الحج / ٨٧ .

أما ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) فانه قال : ﴿ **بعثت على الشريعة السهلة السمحاء** ﴾ .

من هنا سطر جواب الامام الحسين (عليه السلام) القواعد الأساسية لفهم معنى القدر عبر النقاط التالية :

١ - ان الله تعالى لايريد إهلاك خلقه .

٢ – انه تعالى لايجبر خلقه على فعل من الأفعال ، بل يمكنهم من الأفعال بعد أن وضع الضوابط لذلك .

٣ – يجب الاعتقاد بالقدر والقضاء ، وإلا خرج الإنسان عن رُبقة الاسلام .

فلسفة القضاء والقدر

نحن نؤمن بان الله تعالى قد أفاض علينا بالوجود وأعطانا إياه ، فكل فعل يصدر منا يعتبر من جملة مقدوراته وداخل في سلطانه . ولما كانت أفعالنا صادرة منا وما حصلت إلا نحن أسباباً طبيعية لوقوعها ، لذا اعتبرناها من جملة قدرتنا وداخلة تحت اختيارنا ، ولايوجد مصدر ما أجبرنا على فعلها . ولكن الله تعالى مكننا بعطائه القدرة والاختيار في حالة فعلنا لفعل ، فعندما نختار الانحراف ، طبعاً يعاقبنا عليه ولايعتبر ظالماً لنا ابداً ، لانه تعالى لم يفوض لنا إيجاد الأفعال بدون القدرة والاختيار الذي وهبه لنا ، حتى نقول ان الافعال خرجت عن سلطانه وقدرته ، وهذا هو مصداق قول الامام صادق أهل البيت (عليه السلام) إذ يقول : ﴿ لاجَبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين ﴾ .

وقد وضح أمير المؤمنين (عليه السلام) تفسيراً شافياً للقضاء والقدر ، من خلال المحاورة التالية بينهُ وبين رجل من المحاربين معه :

سأل رجل الامام علي (عليه السلام) بعد رجوعه من معركة صفين ، فقال :

يا امير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا الى الشام أبقضاء وقدر ؟

اجابه (عليه السلام) : نعم يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من عند الله وقدر .

قال الرجل : عند الله أحتسب عنائي ، والله ما أرى لي من الأجر شيئاً .

فقال (عليه السلام) : بلى فقد عظم الله لكم الأجر في مسيركم وأنتم داهبون ، وعلى منصرفكم وأنتم منقلبون ، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا اليه مضطرين .

قال الرجل : وكيف لانكون مضطرين والقضاء والقدر ساقانا ، وعنها كان مسيرنا ؟

فقال له (عليه السلام) : لعلك أردت قضاء لازماً ، وقدراً حتماً ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب ، وسقط الوعد والوعيد ، والأمر من الله والنهي ، وما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب ، ولامحمدة لمحسن ، ولاكان المحسن أولى بثواب الاحسان من المذنب ، ولا المذنب أولى بعقوبة الذنب من المحسن ، تلك مقالة أخوان عبدة الأوثان ، وجنود الشيطان ، وخصماء الرحمن ، وشهداء الزور والبهتان ، وأهل العمى والطغيان هم قدرية هذه الامة ومجوسها ، ان الله تعالى أمر تخييراً وكلف يسيراً ، ولم يعص مغلوباً ، ولم يطع مكرها ، ولم يرسل هزلا ، ولم ينزل القرآن عبثاً ، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ، ذلك ظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النار .

وقرأ (عليه السلام) : ﴿ وقضى ربك ان لاتعبدوا إلا اياه ﴾ .

قال الراوي :

فنهض الرجل مسروراً وهو يقول :

أنت الامام الذي نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ... جزاك ربك عنا فيه احسانا
وليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها فسقاً وعصيانا
كلا ولا قائلاً ناهية أوقعه ... فيه عبدت اذا يا قوم شيطانا
ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا ... قتل الولي له ظلماً وعدوانا
أنى يحب وقد صحت عزيمته ... على الذي قال أعلن ذاك إعلانا[1]

---

(١) الطبرسي / الاحتجاج ١/٣١٠-٣١١

وسأله آخر : فما القضاء والقدر الذي ذكرته ياأمير المؤمنين ؟

قال (عليه السلام) : الأمر بالطاعة ، والنهي عن المعصية ، والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية ، والمعونة على القربة اليه ، والخذلان لمن عصاه ، والوعد والوعيد ، والترغيب والترهيب ، كل ذلك قضاء الله في افعالنا ، وقدرة لأعمالنا ، واما غير ذلك فلا تظنه فان الظن له محبط للأعمال[1] .

الحسن البصري

عرف بالبصري نسبة للبصرة ، وهو أبو سعيد الحسن البصري ابن ابي الحسن يسار مولى زيد بن ثابت . وله أخوان هما سعيد وعمارة أمهم مولاة ام سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله)[2] .

ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ، بالمدينة ، وتوفي بالبصرة مستهل في أوائل رجب سنة ١١٠ هـ[3] . وقيل غير ذلك كان من سادات التابعين من الزهاد الثمانية[4] .

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج : وممن قيل انه يبغض علياً ويذمه الحسن بن ابي الحسن البصري . وروى انه كان من المخذلين عن نصرته .

قال الشيخ الحجة القرشي في كتابه حياة الحسن بن علي ٢/ ٣٨٣ : وكان الحسن من المؤازرين لبني مروان حتى قالوا عنه : لولا لسان الحسن وسيف

(١) الطبرسي / الاحتجاج ١/ ٣١٠-٣١١ .

(٢) القمي/ الكنى والالقاب ٢/ ٨٤ ، ط / النجف .

(٣) ابن خلكان / وفيات الاعيان ٤/ ١٢٤.

(٤) الكشي / رجال الكشي ص٣٤ .

الحجاج لوئدت الدولة المروانية في لحدها ، وأخذت من وكرها ، وذكر الحفاظ انه كان مدلساً في حديثه .

ذكر المؤرخون ان الحسن البصري كانت تربطه بالحجاج الثقفي علاقة وطيدة ولما وقعت انتفاضات على الأمويين في العراق ، وخرج الناس على الحجاج ، كان الحسن البصري جالساً في جامع البصرة ينهى الناس عن الخروج على الامويين ، فقال له الناس : ((يا ابا سعيد ما تقول في قتال هذا الطاغية – يعني الحجاج – الذي سفك الدم وأخذ المال الحرام وترك الصلاة و... و... فقال الحسن : أرى ان لا تقاتلوه)) .

وقال بعض من كتب في التاريخ : ((لو ان الحسن أراد الفتوى صراحة ضد الحجاج لشبت ثورة عارمة في البصرة))[1] .

﴿ ٢ ﴾

أهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي (عليه السلام) يسألونه عن الصمد ، فكتب اليهم بعد البسملة[2] :

﴿ أما بعد : فلا تخوضوا في القرآن ولاتجادلوا فيه ولا تكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : من قال في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار [١] وان الله قد فسر سبحانه الصمد فقال ﴿ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ ، لم يلد [٢] : لم يخرج منه شيء كثيف كالولد

---

(١) مجلة العربي / العدد ١٤٧ص ١٢٤.

(٢) الطوسي / مجمع البيان ١٠/٥٦٥ . وقد وردت كلمات غير صحيحة ، أحسبها أخطاء مطبعية . إذ أنتبه لها مؤلف كتاب معادن الحكمة في مكاتيب الائمة ٢/٤٨ .

ولاسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا ينبعث منه البدوات : كالسنة والنوم والخطرة والغم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسآمة والجوع والشبع تعالى أن يخرج منه شيء وأن يتولد منه شيء كثيف او لطيف [٣] ولم يولد [٤] أي ولم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ، ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذان والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز [٥] من القلب والنار من الحجر لابل هو الله الصمد الذي لامن شيء ولا في شيء ولاعلى شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشيء الاشياء بقدرته ، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ، ولم يكن له كفواً احد ﴾ .

الشرح :

[١] هذه اشارة الى ان القرآن الكريم مصدر التشريع وفيه الاحكام الشرعية كاملة تسد حاجة الانسان ما دامت الحياة ، ففيه موارد لا يصل الى كنهها إلا الراسخون في العلم ، فمسألة الافتاء أمر ليس بالشيء الهين لذا نهينا الابتعاد عنه حتى نستعمل المدارك لذلك . فقد خصص الباري تعالى مقاعد في النار لمن أفتى بدون علم . وقد أثرت كوكبة من الروايات عن المعصومين (عليهم السلام) تشجب الافتاء بدون علم :

عن ابي جعفر (عليه السلام) : قال : من أفتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، ولحقه وزر من عمل بفتياه[١] .

قال الامام الصادق (عليه السلام) إياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك : إياك ان تفتي الناس برأيك أو تدين بما لاتعلم[٢] .

وقال (عليه السلام) ايضاً للعالم إذسئل عن شيء وهو لايعلمه ان يقول : الله اعلم ، وليس لغير العالم ان يقول ذلك[٣] .

إذاً مسألة الإفتاء بغير علم عظيمة الخطورة ، لذا شجبها الإسلام ونهى عنها . فالعالم ينبغي عليه ان يعمل بعلمه ولا يحجبه عن الآخرين :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

﴿ من كتم علماً عنده أُلجم بلجام من نار ﴾[٤] .

وعنه صلوات الله عليه :

﴿ لايكون المرء عالماً حتى يكون بعلمه عاملاً ﴾[٥].

[٢] عرض الامام (عليه السلام) الصفات التي يتصف بها من وجوده متوقف على وجود غيره ، ونزه الخالق تعالى عنها ، إذ أن المؤمن با لله يعلم ان معلولاته تعالى ليست موجودة معه ، بل به ، فهي به ، وهي بنفسها ليست شيئاً .

قال الامام علي (عليه السلام) : ﴿ كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه ﴾

---

(١) الكليني / اصول الكافي ٤٢/١ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الحاكم / مستدرك الحاكم ١٠٢/١ .

(٥) الكاشاني / المحجة البيضاء ١٢٥/١ . عن روضة العقلاء لابن حبان ، وقال : أخرجه البيهقي في المدخل مرفوعاً .

والدليل على صحة ذلك واضح من معنى الصفات . فكل صفة تشهد انها غير الموصوف . وكل موصوف يشهد انه غير الصفة .

[٣] صفات عددها الامام لغرض سلبها عن الخالق ، فصفاته تعالى لاهو باعتبار العقل ، ولاغيره بحسب الحقيقة . التكلم عن صفات الله اوسع .

[٤] يجب ان يعلم المسلم ، ان هوية الله تعالى هي الاحدية التي غير قابلة للكثرة والانقسام ، فصمديته تعالى مطلقة غير محتاج في الوجود الى شيء .

في هذه اللوحة أجاب الامام (عليه السلام) على سؤال يدور في اذهان البعض من افراد البشر ، والسؤال هو : ما هو الله ؟؟

فوضع (عليه السلام) ثلاثة نقاط تثبت وجود واجب الوجود ، وهي : ان الله تعالى لاشيء ، ولا في شيء ولاعلى شيء .

[٥] وردت في مصادر أخرى التعبير وليست التميز .

الكمال المطلق

منذ بدء الخليقة والى الآن ، يدور في خلد الانسان هذا السؤال الذي يعتبره من أولويات الامور التي يعيرها أهتماماً بالغاً ، بل لايقدم شيئاً آخر عليه .

وهو : لماذا نبحث عن الله ؟

قديماً في عهد الرسالات ...

وفي عهد الرسول محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله)

وما بعده ، حتى عصرنا ...

في كل تلك الازمنة المشار اليها ، تبرز البراهين التقليدية للاجابة عن هذا السؤال .

فكل متفنن : من الحكماء والفلاسفة ، والمتكلمين ، لامهرب له سوى الادلة العقلية والسمعية ، فأشبعوهما درساً وتحليلاً ، وصنفوا بهما كتباً لتغطية حاجة الانسان في محور الجواب لهذا السوال .

فلما كان الانسان في العصور القديمة ، يهدده وهم القوة العظيمة كالرياح القادرة على سحقه تماماً مما يتخيله من عوامل الطبيعة كالرياح العالية لما تهب فتقلع وتزيح أي شيء أمامها ، والامطار الهائلة والسيول العارمة ، والحريق المدمر ، كل هذه الامور في نظره قوى جبارة ، لابد له ان يحترمها ويقدسها فأطلق عليها الآلهة ، فتعددت الآلهة ، بتعدد مصادر القوى التي يعتقد بأنها ان رضيت عنه فلا تصدر غضبها عليه فتحميه من كوارثها .

فذاك الانسان يشعر في قرارة نفسه انه محتاج دائمياً الى سلطان القوة التي لاسبيل له عليها لغرض ان يحتمي بها ، فيهنأ في حياته ، وهذا هو أمله المنشود .

ثم جاء عصر النور ، نور الاسلام ، ليخلص الانسان وينقذه من الاوهام التي سيطرت على تفكيره ، فنبذ السعي خلف الخيال ، ووجه الانسان الى الادلة العقلية والسمعية لتحويل فكرة سلطان القوة الى مفهوم الإله الواحد الذي لاشريك له . وشيئاً فشيئاً تحرر الانسان من قيوده وترك المخاوف خلف ظهره ، بعد ان آمن ان لابد لكل الموجودات من خالق يدبر الامور ، وان حياته التي يقضيها في عالمه انما هي كراكب السفينة (ان أمن من الغرق لايأمن الخوف) فدفع الخوف عنه لايتم ما لم يؤمن ان له خالق لايغفل ولا يجهل ولايترك الخلق سُدىً .

فنجد ان الانسان المؤمن بوجود خالق واحد لهذا الكون اتجه الى تحديد التفكير الديني في مسألة الوحدانية الإلهية ليضعها تحت طائلة قاعدة عامة هي ((الكمال المطلق)) الذي نادى به عدد من الفلاسفة ، واليه أشار الائمة المعصومين (عليهم السلام) لكن تحت عناوين تتفق وعقول عصرهم ، ولابد من تسليط الضوء على تلك القاعدة لنرى أثرها في اثبات وحدانية الخالق جل شأنه :

ان أي انسان لديه احساس بالكمال المطلق ، اذ ان فكرة الكمال المطلق لابد وأن تعقب كل شيء ناقص .

فكل انسان لابد وان يصادفه في حياته عجز ونقص وضعف ، فالاحساس بهذا الشعور يعيش بداخلنا ، يقارنه احساس اخر بتصور قوة قادرة لها أوصاف عدم العجز والضعف والنقص ، فهي كاملة لاينقصها شيء ، فتتجه الآمال لها وتتلهف النفس بالتعلق بها ، لانها ذات غير ذواتنا الغيرالكاملة .

وقد اشار ائمة آل البيت (عليهم السلام) الى هذا المعنى :

قال امير المؤمنين (عليه السلام) : ((ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله)) .

فالامام (عليه السلام) أشار الى ان أي ذات أتصور لها وجود لابد وان يكون كمالها نسبي ، فلابد وان يقابلها وجوداً آخر يوصف بالكمال المطلق تحقق وجوده قبل هذا النسبي الموجود .

قال رجل للامام الصادق (عليه السلام) :

دلني على الله ماهو ؟ فقد اكثر علي المجادلون وحيروني ...

فقال (عليه السلام) :

يا عبد الله ، هل ركبت سفينة قط ؟

قال : نعم .

وهل كسرت بك حيث لاسفينة تنجيك ولاسباحة تغنيك ؟

قال : نعم .

فقال (عليه السلام) : فهل تعلق قلبك ان شيئاً من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك ؟

قال : نعم .

فقال الصادق (عليه السلام) : فذلك هو الله القادر على الانجاء ، حيث لامنجي ، وعلى الاغاثة حيث لا مغيث[1] .

هذا هو الكمال المطلق الذي نقصده .

فهذا الانسان لما غرق في البحر أيقن انه عاجزٌ من الوصول الى الامان ، فقد كان كماله نسبياً ، فلابد له من ان يتصور ان هناك ذاتاً لايتعجز عن شيء ولاتضعف امام شيء ولاينقصها شيء ، وتلك الذات هي الوحيدة التي تخلصه من عجزه ونقصه وضعفه ، وهي ذلك الكمال المطلق المعبر عنه بـ(الله تعالى) .

وهذا الاحساس بالكمال المطلق ، فلسف به الفلاسفة ، وجعلوه أساساً لهم في اثبات وجود الخالق تعالى ، وانه علة العلل والأمل المنشود الذي يسعى لمعرفته الإنسان ليكون جواباً لسواله ، لماذا نبحث عن الله ؟

فيكون الجواب : من أجل اكمال الكمال النسبي الذي يتمتع به الانسان في حياته .

وإستفاد الفيلسوف المشهور (ديكارت) من هذا الاحساس الذي أشار اليه الامام الصادق (عليه السلام) ، وجعله دليلاً شافياً لاثبات وجود الله ، فقال :

((ففي ذهني فكرة عن الكمال المطلق ..

أنا موجود ناقص ..

فمثلاً أنا ضعيف ، فيقع في خاطري أن هناك قوة تقدر على مالا أقدرَ عليه

وأنا فقير ...

فهناك ذات تملك كل شيء ، تملك الغنى المطلق ...

وأنا أموت ...

وهناك ذات خالدة لا تموت .

---

(١) الصدوق / معاني الأخبار ص٤ .

العامل الناقص لايستطيع ان يحقق عملاً كاملاً ...

ولما كنت ناقصاً ، فانني اذن لاأستطيع أن أصنع بنفسي فكرة الكمال المطلق .

لم يكن أي موجود ناقص ليستطيع منحي هذه الفكرة فلابد ان ذلك راجع الى ان قادراً على خلقها قد وضعها في نفسي ، ولابد ان هذا الكائن الكامل موجود .

انني موجود ...

فكرة عن الكمال ، وأنا ناقص ، فلو أنني خلقتُ ولديّ نفسي لخلقتُ كاملاً ، لأن لديّ الفكرة عن الكمال ، ولأن خلق الإنسان لنفسه في صورة كاملة أقل قطعاً في صعوبته من خلقها من العدم .

فإذاً كنت ناقصاً ، فذلك لأنني لم أخلق نفسي بنفسي !

ولكن لما كان لدي فكرة الكمال ، فلابد من أن قادراً على منحها لي قد خلقني ، ولابد إذن ان كائناً كاملاً قد خلقني ، وهذا الكائن إله))[1] .

وأشار الى فكرة الكمال المطلق الفيلسوف الفارابي بقوله :

((ولما كان الباري أكمل الموجودات ، فالواجب ان تكون معرفتنا به أكمل معرفة .

ولكنا أمام الوجود الأكمل ، كأننا أمام أقوى الأنوار ، فنحن لانستطيع احتماله ، لضعف أبصارنا ، فالضعف الناشيء من ملابستنا للمادة الطبيعية يقيد معارفنا وعقولنا))[2] .

وقد ذكر الشاعر العربي بشار بن برد ، الكمال المطلق ، واستدلّ به في إثبات وجود الله ، بقوله :

---

(١) أندريه كريسون / ديكارت ص٢٦ .

(٢) الفارابي / آراء أهل المدينة الفاضلة ص١٢ ، ط / القاهرة .

خُلِقتُ عَلى ما فيّ غير مخيّر　　هوايَ ، ولو خُيِّرتُ كنتُ المهذبا
اريدُ فلا أُعطى ، وأُعطى ولم أُرِد　　وقصَّر علمي أن أنال المغيّبا[1]

﴿٣﴾

كتب رجل من أهل الكوفة الى الحسين (عليه السلام) : ياسيدي اخبرني بخير الدنيا والآخرة . فكتب (عليه السلام) :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد ، فان من طلب رضى الله بسخط الناس ، كفاه الله أمور الناس ، ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس والسلام ﴾[2] .

الشرح :

وضع الحسين (عليه السلام) قاعدة عامة للانسان ، وهي الاعتماد على الله لاعلى غيره ، فمن أعتمد على الخالق سبحانه فقد ربح الدنيا والآخرة ، ومن جوانب الاعتماد عليه تعالى إطاعة أوامر الله والاجتناب عن نواهيه ، عند ذلك يقدم الانسان الرضا على السخط ، بتوكله على فالق الحبة .

قال تعالى : ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ آل عمران / ١٦٠ .

وقال سبحانه : ﴿ ان الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقاً فأبتغوا عند الله الرزق واعبدوه ﴾ العنكبوت / ١٧ .

---

(١) عبد الكريم الخطيب / الله ذاتاً وموضوعاً ص٢٩١ ، ط / بيروت .

(٢) المجلسي / بحار الانوار / ج١٧ ، ط / حجرية .

جاء في التوراة : ﴿ **ملعون من ثقته بانسان مثله** ﴾ .

وقال نبينا (صلى الله عليه وآله) : ﴿ **من أعز بالعبيد أذله الله** ﴾ .

وأجمل مصداق على ذلك : ان أبا الاحرار الحسين (عليه السلام) أمر بالمعروف ودعا الى الحق من أجل إعلاء كلمة لاإله إلا الله ، فأمتثل أمر الله وترك أمر محاربيه . فكفاه الله تعالى أمرهم فجعل بأسهم بينهم ومزق شملهم أما بالنسبة لمحاربيه فقد أطاعوا أوامر ولاتهم وتركوا أمر الله . فجعل الله أمرهم مناطاً بأوامر ولاتهم ، فلم يظللهم سقف بيت ، وانتهى أمرهم الى خراب .

﴿ ٤ ﴾

كتب معاوية الى الحسين (عليه السلام) يعيّره في تزويجه بجارية بعد ما أعتقها .

فأجابه الحسين (عليه السلام) بهذا الكتاب(١) :

﴿ **أما بعد : فقد بلغني كتابك ، وتعييرك اياي ، بأني تزوجت مولاتي ، وتركت أكفائي من قريش ، فليس فوق رسول الله (صلى الله عليه وآله) منتهى شرف [١] ، ولاغاية في نسب ، وانما كانت ملك يميني ، خرجت عن يدي بأمر التمست فيه ثواب الله ، ثم ارتجعتها على سنة نبيه (صلى الله عليه وآله) وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة [٢] ووضع عنّا به النقيصة [٣] ، فلا لوم على امرىء مسلم ، إلا في أمر مأثم [٤] وانما اللوم لوم الجاهلية** ﴾ .

فلما قرأ معاوية كتابه نبذَهُ الى يزيد فقرأه ، وقال : لَشَدَّ ما فخَرَ عليك الحسين !

قال – معاوية – : لا ، ولكنها ألسنةُ بني هاشم الحِداد التي تَفلقُ الصخر ، وتغرِفُ من البحر !

---

(١) القيرواني / زهر الآداب ١/١٠١ ، ط / بيروت ١٩٧٢ .

الشرح :

[١] إشارة الى الأحاديث المعتبرة الواردة ان رسول الله محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) أشرف المخلوقات .

[٢] الخسيسة (مؤنث الخسيس) : الرذالة والنقص .

[٣] أزاح الاسلام النقص عن كل انسان بعد أسلامه .

[٤] المأثم : الفعل الذي له إثم .

الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) أشرف المخلوقات

فاق نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) بما وهبه الله من فضله جميع الأنبياء وما خلق الله من بني الانسان ، فقد منحه الخالق جل شأنه خصائص لم يمنحها لأحد غيره ، فنال شرفاً عظيماً بين الخلائق .

وقد أحصى أهل العلم تلك الخصائص فوجد أنه (صلى الله عليه وآله) فارق جماعة النبيين بمائة وخمسين خصلة في ابواب عديدة : منها :

باب النبوة :

اختلفت نبوته في الدرجة عن غيره ، اذ ليس بامكان أي انسان ان يأتي بمثل ما جاء به القرآن الكريم ، رسالته الخالدة . قال تعالى : ﴿ قل ان اجتمعت الانس والجن . . . ﴾ .

وان احكام هذا القرآن باقية ما دامت الحياة ، فدولته صلوات الله عليه باقية ذلك قوله تعالى : ﴿ ليظهره على الدين كله . . . ﴾ .

وقد حفظ الله هذا الدستور الابدي (القرآن) من الشعر ، قوله تعالى ﴿ وما علمناه الشعر . . . ﴾ .

وكانت رسالته السماوية سمحة لاحرج فيها ، وذلك قوله تعالى : ﴿ ما جعل عليكم في الدين من حرج . . . ﴾ .

لقد شجع الخالق تعالى الانسان ان يعمل الصالحات دائماً لأجل إستمرار الحياة الأفضل فجعل جزاء العمل الصالح عشرة مرات بقدره . ذلك قوله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها . . . ﴾ .

هذا بعض ما في النبوة والرسالة الخالدة التي أعلنها نبينا صلوات الله عليه . واما الخصائص التي يختلف عن غيره من النبيين في الاحكام الشرعية كالصلاة والزكاة والحج والصيام والنكاح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد . وكل منها يتفرع الى فروع عديدة حسب موضوعاتها . فهو في كل الاحوال خصه الله تعالى بخصال لم يمنحها الى غيره .

ويكفي المسلمون فخراً ، ان رسولهم محمد (ﷺ) أبلغهم عن ربه ، أنه خاتم الانبياء والمرسلين .

فهل تحقق هذا البلاغ المبين ؟

نعم هذا هو القرن الخامس عشر بعد شروق الرسالة المحمدية ، وهي لازالت تغذي الأجيال بأشعاعها الفكري ، اذ أثبتت أنها صالحة لكل جيل آت ، لاتحتاج الاضافة ، ولا ينقصها شيء .

ولم يدعِ أحد النبوة ، ولا قال أنه رسول من رب العالمين ، أو أنه يحمل بلاغاً جديداً ، فقد ((قام في العالم أثناء هذه القرون رجال تسنموا ذروة العظمة في غير ناحية من نواحي الحياة ، فلم توهب لأحدهم هبة النبوة والرسالة . ومن

قبل محمد كانت النبوات تتوارَ والرسل يتتابعون فينذر كل قومه أنهم ضلوا ويردّهم الى الدين الحق ، ولا يقول أحدهم انه أرسل للناس كافة أو إنه خاتم الانبياء والمرسلين ، أما محمد فيقولها فتصدّق القرون كلامه))(١) .

من هذا كان نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) أشرف الخلائق على الاطلاق ويحق للحسين (عليه السلام) ولنا ان نفتخر برسول الرحمة صلوات الله عليه .

﴿ ٥ ﴾

بعث معاوية برسالة الى الحسين (عليه السلام) يتوعده ويهدِّده ، فكتب له الحسين جواباً على رسالته . وتعتبر رسالة الحسين أضخم رَد إعلامي واجهه معاوية ، لأنها تتعرض لشؤون المسلمين العامة ، وهذا نصها :

﴿ أما بعد : فقد جاءني كتابك تذكر فيه أنه انتهت إليك عني أمور ، لم تكن تظنني بها ، رغبة بي عنها ، وإن الحسنات لايهدى لها ، ولايسدد إليها إلا الله تعالى ، وأما ما ذكرت أنه رقي اليك عني [١] ، فإنما رقاه الملاقون ، المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الجمع ، وكذب الغاوون المارقون ، ما أردت حرباً ولا خلافاً ، وإني لأخشى الله في ترك ذلك منك في الاعذار فيه اليك ، والى أوليائك القاسطين الملحدين [٢] حزب الظلمة ، وأولياء الشياطين ، ألست قاتل حجر ، وأصحابه العابدين المخبتين ، الذين كانوا يستفظعون البدع ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، فقتلتهم ظلماً وعدواناً ، من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة ، والعهود المؤكدة ، جراءة على الله واستخفافاً بعهده ، أو لست بقاتل عمرو بن الحمق ، الذي أخلقت وأبلت وجهه العبادة ، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته

---

(١) محمد حسين هيكل / حياة محمد ص٥٨٣-٥٨٤ ، الطبعة ١٣ .

العصم [٣] نزلت من شعف الجبال [٤] ، أو لست المدعي زياداً في الاسلام [٥] فزعمت أنه ابن ابي سفيان ، وقد قضى رسول الله (ﷺ) أن الولد للفراش [٦] وللعاهر الحجر [٧] ، ثم سلطته على أهل الاسلام ، يقتلهم ويقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف ، ويصلبهم على جذوع النخل ، سبحان الله يا معاوية ، لكأنك لست من هذه الامة ، وليسوا منك ، أوَ لست قاتل الحضرمي الذي كتب اليك فيه زياد انه على دين علي ، صلوات الله عليه ؟ ودين علي هو دين ابن عمه (ﷺ) الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه ، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك ، تجشم الرحلتين ، رحلة الشتاء والصيف [٨] ، فوضعها الله عنكم بنا ، منّة عليكم ، وقلت فيما قلت : لاترد هذه الامة في فتنة . واني لاأعلم لها فتنة أعظم من امارتك عليها ، وقلت فيما قلت : انظر لنفسك ولدينك ولامة محمد ، واني والله ما أعرف افضل من جهادك ، فإن افعل فإنه قربة الى ربي ، وان لم أفعله فاستغفر الله لديني ، واسأله التوفيق لما يحب ويرضى ، وقلت فيما قلت : متى تكدني أكدك ، فكدني يا معاوية فيما بدا لك ، فلعمري لقديما يكاد الصالحون ، واني لارجو ان لاتضر إلا نفسك ، ولاتمحق إلا عملك فكدني ما بدا لك ، واتق يامعاوية ، واعلم ان لله كتاباً لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . واعلم ان الله ليس بناس لك قتلك بالظنة ، وأخذك بالتهمة ، وامارتك صبياً يشرب الشراب [٩] ، ويلعب بالكلاب ، مأراك إلا وقد أوبقت نفسك وأهلكت دينك ، وأضعت الرعية والسلام ﴾[1]

---

(١) ابن قتيبة / الامامة والسياسة ١/١٥٥ . وفي مصادر أخرى وردت كلمات تختلف عما ذكرناه . وايضاً وردت إضافات غير موجودة هنا . لكن المعنى لايتغير .

الشرح :

[١] رقى المنبر : صعده ، ورقى الشيء اليك : أي بلغ اليك .

[٢] القاسط والملحد : هو الذي ترك جادة الحق ومال الى غيره .

[٣] العصم : جمع أعصم ، وهي الوعول التي تعتصم بأعلى الجبال ، التي يكون في ايديها وارجلها بياض ، وسائر جسمها أسود أو أحمر .

[٤] شعف الجبال : قننها وأعاليها .

[٥] يعني زياد بن أبيه الذي استعان به معاوية على المسلمين . ففعل ما فعل !!

[٦] الام هي الفراش لذا ينسب الولد لأمه .

[٧] العاهر : الزاني له الرجم ، ولاينسب له الولد . وتأتي بمعنى الزاني والزانية لهما الرجم بالحجارة .

[٨] يشير الحسين (عليه السلام) الى ان اكبر شرف لمعاوية هو ان يتاجر كما كان يتاجر أبوه فيذهب في الشتاء والصيف الى الشام او الى اليمن للتجارة .

[٩] إشارة الى ان الصبي هو يزيد بن معاوية ، وقوله (عليه السلام) شرب الشراب أي يعاقر الخمر وكان يعلن بها ، ويلعب بالكلاب أي يصطاد بها ويسلط بعضها على بعض لكي ينهش بعضها الآخر .

الشوؤن العامة في هذه الرسالة

اعتبر كل من كتب في التاريخ الاسلامي ان هذه الرسالة حرب إعلامية احتجاجية لتقويض الحكم الاموي إذ فيها بَيَّنَ الحسين أفعال معاوية وعماله والجرائم البشعة التي إرتكبوها بحق أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) . نستعرض ذلك بإيجاز :

١ – قتل معاوية حجر بن عدي الكندي وجماعته .

حجر بن عدي الكندي

أبو عبد الله حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي الأدبر بن ربيعة بن معاوية الكندي الكوفي ، قتله معاوية سنة ٥١ هـ [١] عند عدراء قرية بغوطة دمشق له بها قبر ومزار .

كان حاملاً لراية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشهد وقعة القادسية ، ويوم الجمل ، وصفين ، وهو من الأبدال والزهاد ، ومن أخص أصحاب الامام علي (عليه السلام) .أعلنت السلطة الأموية في الكوفة سب الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكوفة وغيرها ، بقيادة السفاك زياد بن أبيه[٢] فتصدى

---

(١) ابن العماد الحنبلي / شذرات الذهب ١/٨ ، طبع بيروت .

(٢) وهو زياد بن عبيد الرومي ، الحقه معاوية في نسبة دون بينة شرعية بل مستخفاً بالقيم والمباديء الاسلامية . كان ابو سفيان والد معاوية قد أنكر انه أبوه و دعى أن زوجته أتت به سفاح وكان ذلك في الجاهلية فسمي زياد بن أبيه لأنه لايعلم له اب فألحقه معاوية بأبيه وجعله أخاه وسماه زياد بن ابي سفيان واستعان به على المسلمين ((الامامة والسياسة ١/١٥٦)) وكان من خدماته لآل ابي سفيان أنه قتل الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه (عليهم السلام) .

الصحابي لصد هذا الفعل المنافي للشريعة الاسلامية ، فقبض عليه زياد وعلى جماعته ، وبعثه مقيداً بالحديد الى معاوية في الشام ، فأحتجزهم في عذراء الى أن قتله وجماعته هدبةبن فياض القضاعي أحد السفاكين من أتباع معاوية ، بأمر من معاوية ، لأنهم لم يتبرؤا من الامام علي (عليه السلام) .

أما الذين قتلوا معه فهم :

- ولده همام بن عدي الكندي .
- شريك بن شداد الحضرمي .
- محرز بن شهاب التميمي .
- قبيصة بن ربيعة العبسي .
- صيفي بن فسيل الشيباني .

قال الامام علي (عليه السلام) في حق حجر وأصحابه قبل ان ينالوا الشهادة بسنين : ﴿ **حجر بن عدي وأصحابه كأصحاب الأخدود** ﴾[1] .

وللامام الحسين (عليه السلام) وقفة أخرى مع معاوية بعد قتل حجر بن عدي وهي :

قال معاوية للحسين بن علي (عليه السلام) :

يا أبا عبد الله علمت أنا قتلنا شيعة أبيك فحنطناهم وكفناهم وصلينا عليهم ودفناهم .

فقال الحسين (عليه السلام) :

﴿ **حججتك ورب الكعبة ، لكنا والله ان قتلنا شيعتك ما كفناهم ولا حنطناهم ولا صلينا عليهم ولا دفناهم** ﴾[2] .

---

(١) الحنبلي / شذرات الذهب ٥٧/١ .

(٢) اليعقوبي ابن واضح / تاريخ اليعقوبي ٢١٩/٢ ، ط / النجف ١٩٦٤م

لقد وردت الى معاوية استنكارات عديدة من العالم الاسلامي عما أقدم عليه من قتل حجر بن عدي كانت عاملاً مهماً ومساعداً على تقويض الحكم الأموي عاجلاً .

٢- قتل معاوية للصحابي عمرو بن الحمق الخزاعي .

عمرو بن الحمق الخزاعي

هو عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي الكوفي ، صحابي جليل ، قتل بأمر من معاوية في شمال العراق بظاهر مدينة الموصل ، وله اليوم قبة ومزار .

خرج من الكوفة متخفياً من بطش السفاك زياد ابن ابيه ومعه الصحابي رفاعة بن شداد ، حتى وصلا الى جبل في الموصل فأختفيا فيه ، ثم قبض عليه والي الموصل لمعاوية ، عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي ((وهذا هو ابن أم حكم أخت معاوية)) فكتب الى معاوية بخبره ، فأمر معاوية بقتله ، فطعنه عبد الرحمن تسع طعنات أمام الناس وأحتز رأسه وارسله الى معاوية .

وهو أول رأس حمل في الاسلام من بلد الى بلد[1] ثم يأتي بعده رأس الحسين بن علي (عليه السلام) ورؤوس أصحابه .

فلما سمع الامام الحسين (عليه السلام) بقتل عمرو بن الحمق ، فزع وتألم وكتب الى معاوية مستنكراً ذلك .

وقد التاع المسلمون من خبر مقتل عمرو بن الحمق ونقموا على سياسة معاوية القمعية ، إلا أن الاعلام الأموي المغموس يبذل المال من أجل إخماد

---

(١) الشابشتي / الديارات ص١٧٦ ، ط / بغداد . طيفور / بلاغات النساء ٦٤ . محمد حرز الدين / معارف الرجال ١١٢/٢ .

أصوات الحق ونشر الظلم والجور بين الرعية ، فتنشغل بنفسها عنه ، يتصيدهم الواحد بعد الآخر .

دعا النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) لهذا الرجل العظيم ، ان يمتعه الله بشبابه ، فاستجاب الله له حتى بلغ الثمانين عاماً ولم تر في كريمته شعرة بيضاء[1]

٣ـ وثالث أمر إستنكره الامام الحسين (عليه السلام) على معاوية هو إلحاقه لسفاك زياد بن أبيه في نسبه وجعله من ذرية ابي سفيان . تلاعباً بالتشريعات الاسلامية ، ودحضاً لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ﴿ **الولد للفراش وللعاهر الحجر** ﴾ .

فزياد هذا أبوه عبيد الرومي ، اعتمد معاوية في الحاقه على شهادة ابي مريم الخمار[2] . وكان الغرض من الحاق معاوية لزياد واضحاً ، فهو غرض سياسي ، يروم من ورائه بناء نواة للدولة الأموية .

فكان هذا الالحاق موضع نقد وأستياء من قبل الصحابة ، فقد لاموا عليه معاوية وعابوه ، وكان في مقدمتهم الامام الحسين (عليه السلام) الذي سمى زياد ابن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف .

٤ـ ومما إحتج به الامام الحسين (عليه السلام) على معاوية بأنه لايصلح ان يكون زعيم أمة . لأنه قتل الصحابي الحضرمي ظلماً .

---

(١) القرشي / حياة الحسين ١/١٧٠ عن الاصابة ٥٢٦/٤ .

(٢) القرشي / حياة الحسين بن علي ١٤٩/٢ .

الخضرمي

هو عبد الله الخضرمي ، كان محباً للامام علي (ع) ومن اتباعه المخلصين ، إذ كان من شرطة الخميس .

قال الامام علي (ع) يوم الجمل له : ((ابشر يا عبد الله فانك واباك في شرطة الخميس ، لقد أخبرني رسول الله باسمك وأسم أبيك في شرطة الخميس)) .

وبعد شهادة الامام علي (ع) جزع الصحابي عبد الله الخضرمي على فراق حبيبه ، فاعتزل القوم هو وجماعة معه في صومعة ، فأمر ابن سمية بإحضارهم ، فقتلوا صبراً[1]

٥- إحتج الامام الحسين (ع) على معاوية ونهاه عن الانحراف وتبديل ما شرعه الله تعالى ، وعدم العمل بما جاء به كتاب الله . إذ من يعمل بالقرآن لا يقتل الابرياء أو يشردهم من ديارهم ، ويولي أمر المسلمين ولداً حدثاً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ، فكيف يصلح لقيادة أمة ؟ فَحمَّلَ الامام الحسين (ع) معاوية مسؤولية تدهور الأمة ، لانه وضع الأمور في غير نصابها .

﴿ ٦ ﴾

كتب جعدة بن هبيرة بن ابي وهب رسالة الى الامام الحسين (ع) هذا نصها : ((أما بعد : فان من قبلنا من شيعتك متطلعة انفسهم اليك ، لا يعدلون بك أحداً ، وقد كانوا عرفوا رأي الحسن أخيك في الحرب وعرفوك باللين لأوليائك والغلظة على أصدقائك ، والشدة في أمر الله ، فان كنت تحب ان تطلب هذا الأمر فاقدم علينا فقد وطنا أنفسنا على الموت معك)) .

---

(١) المجلسي/ بحار الانوار ١٠/١٠١ .

فأجابه الامام الحسين (عليه السلام) بكتاب جاء فيه :

﴿ أما أخي فاني أرجوا أن يكون الله قد وفقه وسدده ، وأما أنا فليس رأيي اليوم ذاك ، فالصقوا رحمكم الله بالأرض واكمنوا في البيوت واحترسوا من الظنة ما دام معاوية حياً ، فان يحدث الله به حدثاً وأنا حي كتبت إليكم برأيي والسلام ﴾[1] .

الشرح :

هذه دعوة صريحة موجه للحسين (عليه السلام) لنقض الصلح الذي أبرمه الامام الحسن بن علي (عليه السلام) مع معاوية .

والحسين على بصيرة من أمره يعلم ان هذا ليس من سجايا الأوصياء وأصحاب الكلمة الحرة الشريفة . بل سجاياهم ودأبهم الوفاء بالعهد . لذا أجاب صاحب الرسالة وأصحابه ، ان لايعرضوا أنفسهم الى التهلكة ، لأن معاوية لا يأمن جانبه ، فهو في المكر لا يدانيه أحد . فأمرهم الحسين (عليه السلام) بالصبر والتواري عن أنظار عيون معاوية وعماله ، لأنهم قد أذاعوا القتل بين أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) .

---

(١) الدينوري / الأخبار الطوال ٢٠٣ .

موقف الامام الحسين (عليه السلام) من الصلح

وردت شبه عديدة وإفتراءات حول موقف الامام الحسين (عليه السلام) من الصلح الذي عقدّه الامام الحسن بن علي (عليه السلام) مع معاوية ، لأبد من ذكرها ولو بايجاز :

كان الحسين (عليه السلام) يعيش أحداث الصلح مع معاوية أولاً فأول ، وهو على إطلاع تام بالاسباب التي الجأت أخاه الى ابرام الصلح مع معاوية ، ولم يختلف مع أخيه ، بل كان رأيهما واحداً ، وهذا واضح من جوابه (عليه السلام) لجعيدة ابن هبيرة وجماعته ، لما طلبوا منه نقض الصلح . وأعلمهم ان يتواروا ما دام معاوية حياً ، لانه يعلم بدهاء ، معاوية ومن يسانده أضراب عمرو بن العاص والمغيرة ابن شعبة وبسر بن أرطاة وسمرة بن جندب وابن مرجانة وغيرهما من دهاة العرب الذين لا يسبقهم أحد في أعمال الحيلة والمكر والعدوان والافتراء ، فلو أنه نقض الصلح لذهب نقضه سُدىً ولأقبر النقض ولأعطى مردوداً سيئاً على الأمة . فهو وأخيه عليهما السلام يعلمان بالمصالح التي خفيت على الآخرين .

ثم ان الحسين (عليه السلام) تربى في حجر ابيه ويعلم بمنزلته ومنزلة أخيه في نفس جدهما (صلى الله عليه وآله) وأبيهما (عليه السلام) ، فيمنعه الأدب النبوي فضلاً عن التشريع الآهي ان يغلظ القول مع الامام المعصوم الواجب الطاعة قبله ، حسب ما إدعاه البعض ممن لم يعرف بواعث الأمور . فلا يقبل اي عاقل ان الحسين (عليه السلام) يغلظ القول مع اخيه في أمر يؤول نفعه لصالح المسلمين في حقن دمائهم وصيانة أرواحهم وأموالهم من الكوارث التي حاكها معاوية وعصبته .

فالحسين (عليه السلام) كان يَجلُّ أخاه ويتفانى في محبته وإحترامه ، وهذا ظاهر من رثائه له عندما واراه في لحده .

عن الامام ابي جعفر (عليه السلام) انه قال : ﴿ **ما تكلم الحسين بين يدي الحسن أعظاماً له** ﴾[1] .

فمن كانت سيرته هذه ، كيف يتصور في حقه أنه لم يرع حق أخيه من الاحترام والتبجيل ؟

فهذا محال وبعيد جداً .

وقد ناقش الدكتور طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى ، هذه المسألة واثبت ان الامام الحسين (عليه السلام) كان كارهاً للصلح ، وأسرد روايات تؤيد مدعاه ، ولا يغيب عن فكر اللبيب الاصطناع بهما والتدليس الهادفان الى الأخذ من مكانة الامامين المعصومين ، ممن هو داخل في العصبة التي كانت تتعاون مع معاوية لأن أهدافهم واحدة ، كما ان تلك الروايات معارضة بروايات أخرى تثبت كذب وبهتان الأولى .

وخرج الدكتور طه حسين من تلك الروايات بآراء خاصة له نذكر منها :

١- كره الحسين صلح أخيه وهَمَّ أن يعارض ، فأنذره أخوه بأن يشدّه في الحديد حتى يتم الصلح .

٢- وكان الحسين يعيب الصلح لأنه إنكار لسيرة أبيه .

٣- رأى الوفاء لأخيه حقاً فوفى له ، وأطاعه كما أطاع أباه من قبله[2] .

والروايات التي أعتمد عليها الدكتور المذكور ، وأعتمدها الكاتب المشهور الاستاذ محمود العقاد في كتابه ابي الشهداء ، هي :

١- رواية ابن الأثير في أُسْد الغابة :

---

(١) ابن شهر آشوب / المناقب ١٤٣/٢ .

(٢) طه حسين / الفتنة الكبرى ٢١٣/٢ .

قال الحسين لأخيه الحسن : ﴿ أنشدك الله أن تصدق احدوثة معاوية ، وتكذب أحدوثة أبيك ! ﴾

فقال الحسن : ﴿ أنا أعلم بهذا الأمر منك ﴾ .

٢- رواية ابن عساكر في تاريخه ٤/٢١ :

قال الحسن لابن عمه عبد الله بن جعفر :

إني رأيت رأياً أحب أن تتابعني عليه .

فقال جعفر : ماهو ؟

قال الحسن : رأيت ان أعمد الى المدينة فأنزلها ، وأخلي بين معاوية ، وبين هذا الحديث ، فقد طالت الفتنة ، وسفكت فيها الدماء ، وقطعت الأرحام وعطلت الفروج .

فقال ابن جعفر :

جزاك الله عن أمة محمد خيرا ، وأنا معك .

ثم قال الحسن للحسين بعد ان دعاه :

اني رأيت رأياً ، وأحب ان تتابعني عليه .

فقال له الحسين ماهو ؟

فقال له مثل ما قال لجعفر .

فقال الحسين :

أعيذك بالله ان تكذب علياً في قبره ، وتصدق معاوية .

فقال له الحسن :

والله ما أردت أمراً إلا خالفتني الى غيره ، والله لقد هممت أن أقذفك في بيت فأطينه عليك ، حتى أقضي أمري .

فقال له الحسين :

أنت أكبر ولد عليّ ، وأنت خليفتي ، وأمرنا لأمرك متبع ، فافعل مابدا لك .

فعلى مثل هاتين الروايتين وامثالهما وضع الدكتور طه حسين آرائه وناقش مستميتاً في اثباتهما ، فلا ادري ، هل الدكتور لم يطلع على الروايات التي تنفي مادوّنه وتشجبه ، قبل ان يَحكُمْ العقل بان رواياته التي اعتمدها من وضع الوضاعين في تاريخ الأمة .

والروايات المعارضة هي :

١- المكاتبة التي ذكرناها مع جعدة بن هبيرة في أعلاه .

٢- رواية الشيخ المفيد في أرشاده ض٢٠٦ :

قال الحسين (عليه السلام) الى أهل العراق لما كاتبوه لأجل اعلان الحرب على معاوية : ﴿ **ما دام معاوية في قيد الحياة فلا أتحرك بكل شيء ، وإذا مات نظرت في الأمر** ﴾ .

٣- رواية الدينوري في الاحبار الطوال ص٢٠٣ :

جاء عدي بن حاتم وعبيدة بن عمر الى الحسين (عليه السلام) ، فقال للحسين : ((يا أبا عبد الله شربتم الذّل بالعز ، وقبلتم القليل وتركتم الكثير ، أطعنا اليوم ، واعصنا الدهر ، ودع الحسن ، وما رأى من هذا الصلح ، واجمع إليك شيعتك من اهل الكوفة وغيرها وولني وصاحبي هذه المقدمة ، فلا يشعر ابن هند إلا ونحن نقارعه بالسيوف .

فقال الحسين (عليه السلام) :

﴿ **انا قد بايعنا وعاهدنا ولا سبيل لنقض بيعتنا** ﴾)) .

ولننظر عن اي شيء تكشف الطائفتان من الروايات :

يترشح من مفهوم روايات الطائفة الاولى ، أن شخصية الامام الحسن وأخيه الحسين عليهما السلام ، غير قوية ، يتخللها الأضطراب وعدم الوثوق بالنفس ، من جراء عدم تقديرهما لما تؤول اليه عاقبة الأمور .

وتكشف ان الامام الحسن (عليه السلام) لم يصمد بوجه تقلبات الدهر والأزمات الصعبة ، لذا سرعان ما ينهار ، كما حصل في الصلح .

ويتبيّن منها ان الحسنين لم يتخرجا من مدرسة النبوة ومنهجية الأمامة . لذا لم يرع أحدهما حقوق الآخر .

هذه اللمسات وغيرها تبدو واضحة من تلك الروايات ، والذي يمعن النظر قليلاً يرى أهواء معاوية ومن يخطط له ورغباتهم واضحة فيها من أجل ايهام سواد الناس وتمويه الرأي العام وبالأخص أهالي الشام والقاطنين في الاصقاع البعيدة عن محور الأحداث ان الحسن بن علي غير جدير بقيادة الأمة ، وهو أولى بها . وفعلاً نجح في ظاهر الأمر ، فالذي يدفع آلاف من الدراهم الى سَمرة بن جندب لغرض ان يروي روايتين غير صحيحتين في حقه وفي حق الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، يمتنع من ان يمارس دس مثل هذه الروايات . كلا ، فهذا شأنه ، وشأن من ارتدى الكذب والخيانة ونقض العهود ، ومن ارتدى ثوب الأثرة وتفضيل الأفاكين المنحرفين الذين جبلت نفوسهم على القتل وغصب الحقوق من أصحابها أمثال ابن مرجانة وابن شعبة وابن الحكم ومن لفّ لفهم .

أما ما يترشح من الطائفة الثانية من الروايات ، فهو :

ان الامام ابي محمد الحسن (عليه السلام) نفسه كنفس ابيه ، صبراً وجهاداً ومثابرةً .

وأنه (عليه السلام) لا يهمه شيء سوى إبراز الحق ، وقد أبرزه عبر إبرام الصلح ، لانه يرى ان الصالح العام لدوام رسالة جدّه يفرض عليه عدم الاستمرار بحرب معاوية ، وذلك لتيقنه القاطع ان النصر العسكري يكون حليفاً لمعاوية لاسباب كثيرة منها :-

١- الاموال الطائلة التي دفع بها معاوية كرشوات الى بعض قادة جيش الامام .

٢- ان جيش الامام أصابه الارهاق من كثرة الحروب التي شارك بها في عهد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ثم جاء عهد الامام الحسن ، تركت في نفوسهم السأم من الحروب .

٣- انتشار وسائل اعلام معاوية بين صفوف جيش الامام لأجل بث الاشاعات الكاذبة للتمويه على بسطاء الناس الذين ينقصهم الوعي . فانهارت معنوياتهم .

٤- جيش معاوية يمتاز بضخامته ، ودهاء ومكر قواده وحنكتهم في تمرير الأفك على بسطاء الناس .

فالامام الحسن (عليه السلام) أثبت كونه قديراً وذا رأي ثاقب عندما لم يسمح لمعاوية من ان يحول الرسالة المحمدية الى افكار سفيانية تتصل جذورها بأهداف أبي سفيان المناوئة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فالامام الحسن (عليه السلام) مرّت به احداث تقتضيه ان يسالم ، وبعد أن صافحت روحه روح جدّه وأبيه ، وأخذ الامام الحسين زمام الامامة جرت عليه أحداث اقتضته أن يحارب وهي نفسها مجريات الامور التي مرت على أخيه لكنها لما مرّت عليه كانت في غاية التدهور والأفول ، لذا برز لها الحسين (عليه السلام) ليخمدها وقد شاء الله تعالى ان تموت الى الأبد بنهضة الحسين (عليه السلام) .

وقد قدّم حجة الاسلام الشيخ باقر القرشي في كتابه حياة الامام الحسن بن علي (عليه السلام) عرضاً وافياً لملابسات الصلح ، وخرج بثمرة هي :

﴿ نعم ، لولا صلح الحسن ، وشهادة الحسين لقضي على الاسلام ولف لواؤه ، فإن الحسن عليه السلام بصلحه فضح معاوية وأظهر عداءه السافر للإسلام والمسلمين ، والحسين عليه السلام بتضحيته وشهادته فتك بدولة أميّة وقضى عليها وعلى كل مستبد ، وأعطى الدروس الخلاقة لكل مصلح يريد ان يثور على الظلم والطغيان والاستغلال ﴾ .

إذاً ما فعله الامام ابو محمد الحسن (عليه السلام) من صلح مع معاوية حفظ للامة الاسلامية كرامتها ومناها لتبقى شامخة خالدة بدوام الاسلام فيها الى الآن وحتى المستقبل ، فهو (عليه السلام) قد أعزّها ونصرها وحافظ عليها من الأفول ، فكان بدوره أعَزَّ العرب وجعل لهم مكانة سامية بين الأمم ، فشكرت الأمم الأخرى هذه الوقفة العربية من أجل اعلاء راية الاسلام . فلا أدري ما معنى قول ما ذكره الطبري في تاريخه ٥/ ١٦٥ . ط / مصر : ((فلما خرج الحسن الى المدينة تلقاه ناس بالقادسية ، فقالوا : يا مُذِل العَرَب)) ؟؟

فهل معنى الذّل عند العرب هو حفظ بيضة الاسلام ؟

وهل الحسن (عليه السلام) قال لهم خذوا الرشوة حتى تضعف نفوسكم وبيعوا ضمائركم بأثمان رخيصة فتتخاذلون فيفلل جمعكم ، فتطمعوا بالغنائم فإذا هي هاربة من بين أيديكم ؟ وأين الطبري من الكلمة القيمة التي أرتجلها الحسن (عليه السلام) يدعوهم للجهاد وصّد معاوية ؟؟

فقد قال المؤرخون : أنهم أوجموا وأخرسوا ولم يردوا عليه ، هذا مانص عليه ابن ابي الحديد في شرح النهج ٤/١٣ .

ولكن الصفوة من المجاهدين الذين لبوا دعوة الامام فأسرعوا لها ، لم يعرفوا للتخاذل مكاناً في نفوسهم ، ولكن ماذا يؤثر قلة قليلة مقابل جيش جرار جاء به معاوية لحرب الحسن .

فالتاريخ تحدث عن عزيمة تلك الثلة من اصحاب الحسن ، فلو كان يوجد مثلهم عشرات لا آلاف لأبيد معسكر معاوية بما فيه ، ولكنهم أعداد يسيرة أضراب :-

عدي بن حاتم الطائي .

معقل بن قيس الرياحي .

قيس بن سعد بن عبادة .

زياد بن صعصعة التميمي .

سعيد بن قيس .

عبيد الله بن العباس . وغيرهم من ابطال الوغى .

ولكل منهم موقف حفظه له التاريخ ، فهذا عدي بن حاتم طالما سمع خطاب الامام وابصر خذلان أهل الكوفة ، قام خطيباً فيهم فقال :

((انا عدي بن حاتم ، سبحان الله ما اقبح هذا المقام ! ألا تجيبون إمامكم ، وابن بنت نبيكم ؟ أين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة ، فاذا جد الجد راوغوا كالثعالب ، أما تخافون مقت الله ، ولا عيبها وعارها ، ثم قال للامام الحسن : أصاب الله بك المراشد ، وجنبك المكاره ، ووفقك لما يحمد ورده وصدره ، قد سمعنا مقالتك وانتهينا الى أمرك ، وسمعنا لك ، وأطعنا فيما قلت ورأيت .

ثم خاطب اهل الكوفة وقال لهم : وهذا وجهي الى معسكرنا ، فمن أحب أن يوافي فليواف))[1] .

فاين الطبري من هذا كله ؟ حتى يروي روايته ولايعلق عليها . اللهم إلا أن يكون هذا ليس من التاريخ !!!

﴿ ٧ ﴾

كتب الحسين بن علي (عليه السلام) الى عبد الله بن العباس حين سيّره عبد الله بن الزبير الى اليمن :

﴿ أما بعد : بلغني ان ابن الزبير سيّرك الى الطائف ، فرفع الله لك بذلك ذكراً وحَطَّ بك عنك وزراً ، وانما يبتلى الصالحون . ولو لم توجر إلا فيما تحب لقلّ الأجر ، عزم الله لنا ولك بالصبر عند البلوى والشكر عند النُعمى ولا اشمت بنا ولابك عدواً حاسداً أبداً والسلام ﴾[2] .

الشرح :

أورد ابن شعبة في تحف العقول أن عبد الله بن عباس سيره ابن الزبير الى اليمن ، وفي رسالة الحسين (عليه السلام) يذكر انه سيره الى الطائف ، فالظاهر ذلك إشتباه من ابن شعبة ، والاصح الى الطائف اذا توفي بها سنة ٦٨ هـ . أشار الحسين (عليه السلام) الى حقيقة تبرز على مسرح الحياة في كل عصر ، وهي ان الصالحين دائماً محاربون ، لأنهم دعاة الحقيقة ، ورمز يهدد الظالمين ويقوض وجودهم ، وكانوا يتعرضون لشتى أنواع الأساليب القمعية .

---

(١) ابن ابي الحديد / شرح نهج البلاغة ١٤/٤ .

(٢) ابن شعبة / تحف العقول ١٧٧ .

﴿ ٨ ﴾

كتب الحسين بن علي (عليه السلام) الى معاوية بن ابي سفيان :

﴿ من الحسين بن علي الى معاوية بن ابي سفيان ، أما بعد : فان عيراً [١] مرت بنا من اليمن ، تحمل مالاً وحللاً وعنبراً وطيباً [٢] اليك لتودعها خزائن دمشق ، وتعل [٣] بها النهل [٤] بني أبيك ، واني أحتجت إليها فأخذتها والسلام ﴾(1)

الشرح :

[١] العير : القافلة

[٢] العنبر : نوع من أنواع الطيب ، يؤخذ من البحر .

[٣] تعل : العل هو السقي مراراً .

[٤] النهل : العطشان . وتعل النهل : اي تسقي العطشان مرات عديدة حتى يكتفي .

المعنى العام :

إن أخذ الأموال من قبل الحسين (عليه السلام) يعتبر كوسيلة إعلامية لنشر بدأ ثورته (عليه السلام) ، حتى يُعلِمَ بها معاوية وغيره ، فالحسين (عليه السلام) يعلم ان معاوية يغدق بالاموال الطائلة على بني أمية ، ومن يناصرهم ممن باعوا ضمائرهم بأثمان رخيصة ، فأشتروا الحياة الدنيا ، حتى عجزت خزينة الدولة ، مما دفع معاوية

(١) مصطفى الاعتماد / [illegible] الحسين / ١٠٣ . نقلاً عن ناسخ التواريخ .

للاستيلاء على أموال الولاة أو ذخائر الموالين لآل البيت عليهم السلام عن طريق قتلهم أو تشريدهم ، حتى يَسِدَّ النقص الذي يعانيه من تبذير أموال المسلمين . والحسين (عليه السلام) يرى ويسمع هذه السياسة التعسفية ، فلما أحسَّ الأمام ان حكم معاوية يقرب من التدهور ، وانه لابد من أن يستغل الظرف الملائم ، الذي يحفظ به الصالح العام ، لذا أعلن سيطرته على أموال كانت مرسلة الى خزينة الدولة ، ليوزعها على من منع من الحقوق العامة . فشعر معاوية لما وصله عير الأموال التي سيطر عليها الحسين (عليه السلام) بخطورة خطوة الحسين هذه على دولته في حياته وبعدها ، لذا بادر بارسال جوابه للحسين يهدده به ويذكر ان من يخلفه لو مات لا يرعوي ولا يعرف حقوق الآخرين ، فسيناله منه مالا يحب .

اذاً معاوية اعترف ان ولده يزيد ليس أهلاً للخلافة لانه لايعرف منزلة اولياء الله ، ولايرى لله حرمة .

ثم ان معاوية يعرف حجم الاباء عند آل البيت ويعي تماماً ان الحسين لايقبل الصلة والاموال غير المشروعة كأمواله ، لذا فهو لايقبلها منه ابداً ، ولم يحدثنا التاريخ ان الحسين أخذ من معاوية أموالاً ، أما ما أشاعه بعض المغرضين من ان الحسين وفد الى معاوية بصحبة أخيه الحسن وقبلا صلته ، فالثابت ان الامام الحسن وفد على معاوية لاجل مناظرته أمام الملأ لفضح مساوئه وانه لايصلح لقيادة الأمة .

وفعلاً تحقق ما أراده الحسن (عليه السلام) ، فلما وصل الشام ونزل في مركز حكم معاوية . علم الناس ان ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين ظهرانيهم أقبلوا عليه وتحشدوا حوله ، وقد ضجر معاوية من وجود الامام فعمد لأستنفار الطغمة المنحرفة عن الدين التي يعتمد معاوية عليها في إدارة شؤون دولته دولة الباطل ، بأساليب المكر والخداع والتمويه وبث الروايات المصطنعة المتقولة بهتاناً عن النبي

الاكرم صلوات الله عليه . فأرسل عليهم وأمرهم بالانتشار في المجالس التي سيعقدها لمناظرة الحسن ، وان يظهروا تطاولهم عليه والتنكيل به حتى يشعر السدج من أهالي دمشق أن الحسن لا منزلة له . وفعلاً إنبرت تلك الثلة المارقة عن ربقة الاسلام أضراب عمرو بن العاص ، ومروان بن الحكم ، والوليد بن عقبة ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد ابن ابيه ، للتنديد بالامام والاعتداء عليه بسبب أمير المؤمنين وغيره من بذائة الكلام ، ولكن الامام الحسن (عليه السلام) كان لهم بالمرصاد بما وهبه الله تعالى من فصل الخطاب ومنابع الحكمة ، فأثبت الأمام لأهل الشام ان معاوية وهذه العصابة التي تحيط به سيلاحقهم وبال ما أقترفوا بحق الامة المسلمة وبين أفعالهم ومساوءهم : حتى اصبح النصر حليفه وحصدوا لخزي والخذلان والهزيمة .

ومناظرته (عليه السلام) مع معاوية واصحابه كثيرة وفيها من العبر والمنهجية الاسلامية . ما يستوجب اصدار بحوث مستقلة عنها ، ولايمكن بيانها من خلال البحث ولكن نذكر مناظرة واحده فقط ، لغرض الاطلاع على ماهية العصابة التي اعتمد عليها معاوية للفتك في الاسلام :

اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص ، والوليد بن عقبة بن ابي معيط ، وعتبة بن ابي سفيان ، والمغيرة بن شعبة ، فقالوا :

يا أمير المؤمنين أن الحسن قد أحيا أباه وذكره ، وقال فصُدّق ، وأمر فأطيع ، وخفقت[1] له النعال ، وان ذلك لرافعه الى ماهو أعظم منه ، ولايزال يبلغنا عنه ما يسوءنا .

فأنبرى معاوية قائلاً :

فما تريدون ؟

---

(١) اشارة الى اجتماع اهل الشام حول رغبتهم به

- ابعث عليه فليحضر لنسبَّه ونسُبَّ أباه ، ونعيره و نوبخه ، ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرّه بذلك ، ولا يستطيع ان يغيّر علينا شيئاً من ذلك .

اجابهم معاوية :

إني لا أرى ذلك ولا أفعله .

- عزمنا عليك ياأمير المؤمنين لتفعلنّ .

فقال لهم :

ويحكم لا تفعلوا ! فوالله مارأيته قط جالساً عندي إلا خفت مقامه وعيبته لي .

- أبعث إليه على كلّ حال .

فقال :

إن بعثت اليه لأنصفنّه منكم . وأعلموا أنهم أهل بيتٍ لايعيبهم العائب ، ولايُلصَق بهم العار ، ولكن اقذفوه بحجره ، تقولون له : إن أباك قتل عثمان ، وكره خلافة الخلفاء من قبله .

- فأرسل معاوية الى الحسن (عليه السلام) يطلبه ، فأستجاب الامام (عليه السلام) بدعوته وخرج وهو يناجي ربه بقوله :

﴿ اللهم أني أعوذ بك من شرورهم ، وأدرأ بك في نحورهم ، واستعين بك عليهم ، فاكفينهم كيف شئت وأنى شئت ، بحول منك وقوة ، ياارحم الراحمين ﴾

فلما دخل الحسن (عليه السلام) على معاوية ، أعظمه وأكرمه ، وأجلسه الى جانبه ، ثم قال له : يا أبا محمد ، إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني .

- وقد أنكر عليه الحسن (عليه السلام) ولامه بقوله :

﴿ سبحان الله ، الدار دارك ، والإذن فيها إليك ، والله إن كنتَ أجبتهم الى ما أرادوا وما في أنفسهم ، اني لأستحي لك من الفُحش ، وإن كانوا غلبوك

على رأيك ، إني لأستحي لك من الضعف ، فأيهما تُقِررَ ، وأيهما تنكر ؟ أما إني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب ، ومالي ان اكون مستوحشاً منك ولا منهم ، ان وليّيَ الله وهو يتولى الصالحين ﴾ .

فقال معاوية :

إني كرهت أن أدعوك ، ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهيتي له ، وان لك منهم النّصف ومني ، وإنما دَعوناك لنقرِّرَك أن عثمان قُتل مظلوماً ، وان اباك قتله ، فاستمع منهم ثم أجبهم ، ولاتمنعك وحدتك واجتماعهم ان تتكلم بكل لسانك .

– ودارت محاورة بين الأفاكين المنحرفين وبين الامام الحسن (عليه السلام) وهو وحيد بينهم :

فأول من تكلم عمرو بن العاص ، فقد سَبَّ علياً (عليه السلام) ، ولم يترك شيئاً يعيبه به إلا ناله ، واتهم علياً انه شتم أبابكر وكره خلافته ، وامتنع مِن بيعته ، ثم بايعه مكرَهاً ، وشَرَك في دم عمر ، وقتل عثمان ظلماً ، وادعى من الخلافة ماليس له ، وقال ايضاً :

((أنكم يابني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء واستحلالكم ما حرّم الله من الدماء ، وحِرْصكم على الملك ، وإتيانكم ما لايحلّ ، ثم إنك ياحسن : تحدث نفسك أن الخلافة صائرة اليك ، وليس عندك عقل ذلك ولالبه ، كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك ، وتركك أحمق قريش ، يسخر منك ويهزأ بك ، وذلك لسوء عمل أبيك ، وإنما دعوناك لنسبك وأباك ، فأما أبوك فقد تفرد الله به وكفانا أمره ، وأما أنت في أيدينا نختار فيك الخصال ، ولو قتلناك ما كان علينا إثم من الله ، ولاعيب من الناس ، فهل تستطيع أن تردّ علنا وتكذبنا ، فان كنت ترى انا كذبنا في شيء فاردده علينا فيما قلنا ، وإلا فاعلم أنك وأباك ظالمان .

- ومانطق به ابن العاص يتضح منه العداء السافر لآل النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، مشفوعاً بالقذف لأمير المؤمنين (عليه السلام) .

ولما قذف ابن العاص بسمومه ، تكلم الوليد بن عقبة ، فقال :

يابني هاشم ، إنكم كنتم أخوال عثمان ، فنعم الولد كان لكم ، فعرفَ حقكم ، وكنتم أصهاره فنعم الصهْر كان لكم يكرمكم ، فكنتم أول من حسده ، فقتله أبوك ظلما ، لا عذر له ولا حجة ، فكيف ترون الله طلب بدمه ، وأنزلكم منزلتكم ، والله إن بني أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية ، وإن معاوية خيرٌ لك من نفسك .

- ثم سكت بعد أن افرغ حقده وحسده لبني هاشم ، فتقدم عتبة ابن ابي سفيان ، فقال :

ياحسن ، كان أبوك شرَّ قريش لقريش ، أسفكها لدمائها ، وأقطعها لأرحامها ، طويل السيف واللسان ، يقتل الحي ويعيب الميت ، وإنك ممن قتل عثمان ، ونحن قاتلوك به ، وأما رجاؤك الخلافة فلست في زَنْدِها قادما ، ولا في ميزانها راجحا ، وإنكم يابني هاشم قتلتم عثمان ، وإن في الحق أن نقتلك وأخاك به ، فأما أبوك فقد كفانا الله أمَره وأقادَ منه ، وأما أنت فو الله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم ولا عدوان .

- مانطق به عتبة يدّل على نوعية وعاءه ومقدار خبثه ، وعندما سكت ، انبرى المغيرة بن شعبة :

فبدأ بشتم الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ثم قال :

والله ما أعيبه في قضية يخون ، ولا في حكم يميل ، ولكنه قتل عثمان . ثم سكت .

- وهذا المراوغ يعرف الحق حقاً ثم يدبّر عنه هارباً .

- وبعد أن سكتوا تكلم الامام الحسن (عليه السلام) ، فقال :

يامعاوية ، فما هؤلاء ، شتموني ولكنك شتمتني ، فحشاً ألفتَه وسوء رأي عُرفتَ به ، وخُلقاً سيئاً ثبت عليه ، وبغياً علينا ، عداوة منك لمحمد وأهله ، ولكن أسمع يامعاوية ، وأسمعوا فلأقولنَّ فيك وفيهم ماهو دون مافيكم .

– أنشدكم الله أيها الرّهط ، أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم ، صلى القبلتين كليهما وأنت يامعاوية كافر تراها ضلالة ، وتعبد اللات والعزى غواية :

– وانشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما بيعة الفتح والرضوان ، وأنت يامعاوية بأحداهما كافر ، وبالاخرى ناكث !

– وانشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيماناً ، وأنك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم ، تُسرون الكفر ، وتظهرون الاسلام ، وتستمالون بالأموال !

– وأنشدكم الله ألستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر ، وان رية المشركين كانت مع معاوية ومع ابيه ، ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب ، ومعه راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ومعك ومع ابيك راية الشرك ، وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حُجته ، وينصر دعوته ، ويصدّق حديثه ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في تلك المواطن كلها عنه راضٍ ، وعليك وعلى ابيك ساخط !

– وانشدك الله يامعاوية ، أتذكر يوماً جاء أبوك على جمل أحمر ، وانت تسوقه ، وأخوك عتبة هذا يقوده ، فرآكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال : ﴿ **اللهمّ العَن الراكب والقائد والسائق** ﴾ .

– أتنسى يامعاوية الشعر الذي كتبته الى ابيك لما همّ أن يُسلم ، تنهاه عن ذلك :

ياصخر لاتسلمن يوماً فتفضحنا ... بعد الذين ببدرٍ أصبحوا فِرقا
خالي وعمي وعم الأم ثالثهم ... وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرَقا
لاتركنن الى أمرٍ تكلفنا ... والراقصات به في مكة الخُرُقَا
فالموت أهون من قول العداة : لقد ... حاد ابن حرب عن العُزّى اذاً فَرَقا

وا لله لما أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت .

– وأنشدكم الله أيها الرهط ، أتعلمون أن علياً حرّم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله (ﷺ) فأنزل فيه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾[1] ، وأن رسول الله (ﷺ) بعث أكابر أصحابه الى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا ، فبعث علياً بالراية ، فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله ، وفعل في خيبر مثلها !

– وأنتم أيها الرهط : أنشدكم الله ألا تعلمون أن رسول الله (ﷺ) لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لاتستطيعون ردها :

أولها : يوم لقي رسول الله (ﷺ) خارجاً من مكة الى الطائف ، يدعو ثقيفاً الى الدّين ، فوقع به وسبه وسفهه وشتمه وكذبه وتوعده ، وهم أن يبطش به ، فلعنه الله ورسوله وصُرف عنه .

والثانية : يوم العير ، اذ عرض لها رسول الله (ﷺ) وهي جائية من الشام ، فطردها أبو سفيان ، وساحَل بها ، فلم يظفر المسلمون بها ، ولعنه رسول الله (ﷺ) ودعا عليه ، فكانت وقعة بدر لأجلها .

والثالثة : يوم أحد ، حيث وقف تحت الجبل ، ورسول الله (ﷺ) في أعلاه ، وهو ينادي : أعْلُ هُبَل مراراً ، فلعنه رسول الله (ﷺ) عشر مرات ، ولعنه المسلمون .

والرابعة : يوم جاء بالأحزاب وغطفان واليهود ، فلعنه رسول الله وابتهل .

والخامسة : يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدوا رسول الله (ﷺ) عن المسجد الحرام ، والهدي معكوفاً أن يبلغ محله ، ذلك يوم الحديبية ، فلعن رسول

---

(١) المائدة / ٨٧ .

الله أبا سفيان ، ولعن القادة والاتباع ، وقال : ﴿ **ملعونون كلهم ، وليس فيهم من يؤمن** ﴾ ، فقيل ، يارسول الله ، أفما يرجى الاسلام لأحد منهم فكيف باللعنة ؟ فقال : ﴿ **لاتصيب اللعنة أحداً من الاتباع ، وأما القادة فلا يفلح منهم أحد** ﴾ .

والسادسة : يوم الجمل الأحمر .

والسابعة : يوم وقفوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في العقبة ليستنفروا ناقته ، وكانوا اثني عشر رجلا ، منهم أبو سفيان .

– ثم قال الحسن : فهذا لك يا معاوية .

وقد وسم الامام الحسن (عليه السلام) معاوية بوصمة العار ، فلا تسأل عن حالته والحشد الذي أعده جالس ليسمع المناظرة ، ومعاوية غارق في أحزانه يندب حظه !!

– ثم وجه (عليه السلام) خطابه الى عمرو بن العاص ، فقال له :

وأنت يا ابن العاص فان أمرك مشترك[1] ، وضعتك أمك مجهولاً من عهر وسفاح فتحاكم فيك اربعة من قريش فغلب عليك جزارها ألأمهم حسباً ، وأخبثهم منصباً ، ثم قام أبوك فقال : أنا شانئ محمد الابتر ، فانزل الله فيه ما أنزل .

وقاتلت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في جميع المشاهد ، وهجوته وأذيته بمكة ، وكدته كيدك كله ، وكنت من أشد الناس له تكذيباً وعداوة ، ثم خرجت تريد النجاشي مع اصحاب السفينة لتأتي بجعفر وأصحابه الى اهل مكة ، فلما أخطأت مارجوت ، وارجعك الله خائباً ، وأكذبك واشياً ، جعلت حدّك على

---

(١) اي لا يُعرف من أباك

صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به الى النجاشي حسداً لما ارتكب من حليلته ، ففضحك الله وفضح صاحبك .

فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام . ثم انك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون انك هجوت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسبعين بيتاً من الشعر ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ﴿ اللهم اني لا اقول الشعر ولاينبغي لي ، اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة ﴾ فعليك اذاً من الله ما لايحصى من اللعن . وأما ما ذكرت به من أمر عثمان ، فأنت سعرت عليه الدنيا ناراً ، ثم لحقت بفلسطين ، فلما أتاك قتله ، قلت : أنا أبوعبد الله إذا نكأت قَرْحة أدميتها . ثم حبست نفسك الى معاوية ، وبعت دينك بدنياه ، فلسنا نلومك على بُغض ، ولا نعاتبك على وّد ، وبالله مانصرت عثمان حياً ولا غضبت له مقتولاً ، ويحك يابن العاص : ألست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة الى النجاشي :

تقول ابنتي أين هذا الرحيل	وما السير مني بمستنكر
فقلت : ذريني فاني امرؤ	أريد النجاشي في جعفر
لأكويه عنده كيَّةً	أقيم بها نخوة الأصعر
وشاني أحمد من بينهم	وأقولهم فيه بالمنكرِ
وأجري الى عتبةٍ جاهداً	ولو كان كالذهب الأحمر
ولا أنثني عن بني هاشم	وما اسْطعت في الغيب والمحضر
فان قَبلِ العَتْبَ مني له	وإلا لَويْت له مشفري

فهذا جوابك ، هل سمعته ؟

– لقد بيَّن الامام (عليه السلام) لابن العاص مخازيه وأصله ، وانه هو الذي وراء دم عثمان .

ثم وجه كلامه الى الوليد بن عقبة ، فقال له :

واما أنت يا وليد ، فو الله ما ألومك على بغض عليّ ، وقد جلدك ثمانين في الخمر ، وقَتل أباك بين يدي رسول الله صبراً ، وأنت الذي سماه الله الفاسق ، وسمى علياً المؤمن ، حيث تفاخرتما فقلت له : اسكت ياعلي ، فأنا أشجع منك جناناً ، وأطول منك لساناً ، فقال لك علي : أسكت يا وليد فأنا مؤمن وانت فاسق . فانزل الله تعالى في موافقة قوله : ﴿ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون ﴾[1] ثم أنزل فيك على موافقة قوله ايضاً : ﴿ ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾[2] .

ويحك يا وليد ! مهما نسيت ، فلا تنسى قول الشاعر فيك وفيه :

أنزل الله والكتاب عزيزٌ	في علي وفي الوليد قرآنا
فتبوى الوليد إذ ذاك فسقاً	وعلي مبوّأ ايمانا
ليس من كان مؤمنا عمرك الله	كمن كان فاسقاً خوانا
سوف يُدعى الوليد بعد قليل	وعلي الى الحساب عيانا
فعلي يجزي بذاك جنانا	ووليد يجزي بذاك هوانا
ربّ جدٍّ لعقبة بن أبان	لابس في بلادنا تبانا

وما انت وقريش إنما أنت علج من أهل صفورية ، وأقسم با الله لأنت أكبر في الميلاد ، وأسن ممن تدعى اليه .

– لقد بان لك السبب الذي من أجله يبث الوليد سمومه وحقده على آل البيت (عليهم السلام) .

(١) سورة السجدة / ١٨ .

(٢) الحجرات / ٦ .

ثم قال الحسن (عليه السلام) موجهاً كلامه الى عتبة بن ابي سفيان :

وأما أنت ياعتبة ؛ فو الله مــاأنت بحصيـف فـأجيـك ، ولا عـاقل فأحـاورك وأعاتبك ، وما عندك خير ، ولا شر يبقى ، وما عقلك وعقل أمتك إلا سواء ، وما يضر عليا لو سببته على رؤوس الأشهاد . وأما وعيدك اياي بالقتل ، فهلا قتلت اللحياني إذ وجدته على فراشك ! أما تستحي من قول نصر بن حجاج فيك :

يـا للرجـال وحـادث الأزمـانِ ولسُبَّـةٍ تـخزي أبـا سـفيانِ

نُبِّئـتُ عتبـة خانـه في عِرسـه جبس[1] لئيمُ الأصل من لحْيـانِ

وبعد هذا ما أربأ بنفسي عن ذكره لفحشه ، فكيـف يخـاف أحد سيفك ، ولم تقتل فاضحك ؟ وكيف ألومك على بغض عليّ ، وقد قتل خـالك الوليد مبارزةً يوم بدر ، وشرك حمزة في قتل جدّك عتبة ، وأوحدك من أخيـك حنظلة في مقام واحد !

ثم التفت الحسن (عليه السلام) الى المغيرة بن شعبة ، وقال له :

وأما أنـتَ يامغيرة : فلـم تكـن بخليـق أن تقـع في هـذا وشبهه ، وانمـا مثـلُ البعوضة إذ قالت للنخلة : أستمسـكي ، فـاني طـائرة عنـك ، فقـالت النخلـة : وهل علمت بك واقعة عليّ فأعلم بكِ طائرة عني !!

وا لله مانشعر بعداوتـك إيانـا ، ولا أغتممنـا إذ علمنـا بهـا ، ولا يشـق علينـا كلامك ، وإن حدَّ الله في الزنا لثابت عليك ، ولقـد درأ عمُر عنك حقـاً ، وا لله سائله عنه !

ولقـد سـألت رسـول الله (صلى الله عليه وآله) : هـل ينظـر الرجـل الى المـرأة يريـد أن يتزوجها ؟ فقال : ﴿ **لابأس بذلك يامغيرة مالم ينو الزنا** ﴾ لعلمه بأنكَ زانٍ .

---

(١) وفي حياة الحسن ، وردت جبسٌ .

وأما فخركم علينا بالإمارة : فـان الله تعـالى يقـول : ﴿ واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾[1]

ثم قـام الحسـن (عليه السلام) يريـد الانصـراف ، فتعلـق عمـرو بـن العـاص المـاكر المخادع الذي لا يستعيب من كشف عورته بثوبه ، وقال : يا امير المؤمنين ، قد شهدت قوله فيَّ وقذفه أمي بالزنا ، وأنا مطالب له بحدِّ القذف .

فقال معاوية : خلِّ عنه لا جزاك الله خيراً . قـد أنبـأتكم أنـه ممـن لا تطـاق عارضتـه ، ونهيتكـم أن تسـبوه فعصيتمونـي ، والله مـا قـام حتـى أظلـم علـى البيت ، قوموا عني ، فلقد فضحكم الله وأخزاكم بترككم الحزم وعدولكم عـن رأي الناصح المشفق[2]

هذا هو كان هدف الامام الحسن (عليه السلام) من وفوده على معاوية ، حتى يبيّـن للشاميين وغيرهم ، انـه احـق بالخلافـة مـن ابـن ابـي سـفيان ، اذ هـو صاحبهـا الشرعي ، وانما اخذها معاويه بـالأفك والخـداع يعاونـه في ذلـك مـن كـانت أوصافهم هي ما وصفهم بها الحسن (عليه السلام) كما مرت ، اذ أعطى كل واحد منهـم ماكسبت يداه ، فعرفهم منزلتهم ، وما فعلوه من المساوى التى جـرت بويلاتهـا على الامة حتى عصرنا هذا .

فهذا التاريخ حفظ للحسن (عليه السلام) هذه المنـاظرات ، وأوردهـا بالدقـة ، فلـو كان الحسين (عليه السلام) موجوداً مع أخيه لذكرت له ولو مناظرة واحدة ، ولكـن لم نجد له (عليه السلام) ذكـراً ، ولا وجـوداً في الشـام ، ممـا يكشـف بطـلان من يدعـي أنه (عليه السلام) وفد على معاوية وأخذ منه صلة .

---

(١) الاسراء / ١٦ .

(٢) ابن ابي الحديد / نهج البلاغة ٦/٢٨٥ . وللاطلاع على منـاظرات الحسـن (عليه السلام) فليراجع المحاسن والمساوي للبيهقي . والمحاسن والاضداد للجاحظ .

﴿ ٩ ﴾

كتب أبو الاحرار الحسين (عليه السلام) كتاباً الى اهل البصرة. واشرافها وبعثه مع سليمان ابن رزين مولاه[1] فكتب (عليه السلام) الى رؤساء الاخماس في البصره :

وهم : مالك بن مسمع البكري[2] والاحنف بن قيس[3] والمنذر ابن الجارود[4] ومسعود بن عمرو بن الهيثم وعمر بن عبيد الله بن معمر .

---

(١) ورد في مثير الاحزان انه (عليه السلام) ارسله مع ذراع السدوسي . وفي اللهوف لابن طاووس يكنى سليمان ابا رزين .

(٢) قال في تاريخ الطبري ج٦ ص٦٣ ، الطبعة الاولى : كان مالك بن مسمع مائلاً الى بني أمية واليه لجأ مروان بن الحكم يوم الجمل .

(٣) الاحنف بن قيس التميمي ، كنيته أبو بحر ، واسمه الضحاك ، من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ومن أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) . (رجال الشيخ الطوسي ١/٦٤) .

وقيل للاحنف : إنك تطيل الصوم ، فقال أعدّه لشر يوم عظيم ، ثم قرأ : ﴿ يخافون يوماً كان شره مستطيراً ﴾ ، (رجال الكشي / ٢٨) .

وروي ان الأحنف بن قيس ، وفد الى معاوية ... ، (معجم رجال الحديث للخوئي ٢/٤٥٢) .

وقد كتب الأحنف رداً على كتاب الحسين (عليه السلام) جاء فيه : أما بعد : فأصبر إن وعد الله حق ولايستخفنك الذين لايوقنون) (مثير الاحزان / ١٣ لمؤلفه سيف الجواهري) .

توفي الاحنف سنة ٦٧ هـ . (الاستيعاب ص /) .

(٤) كان المنذر بن الجارود مع علي (عليه السلام) يوم الجمل وامره على اصطخر واسمه امامة بنت النعمان وولاه عبيد الله بن زياد الهند فمات هناك سنة ٦١ هـ (الأصابة ٣/٤٨٠) . وفي مثير الأحزان لقبه بالعبدي .

لما وصل رسول الامام الحسين (عليه السلام) الى المنذر ، سلمه الى والي البصرة عبيد الله ابن زياد ، فصلبه عشية الليلة التي خرج فيها ابن زياد يريد الكوفة ليسبق الحسين إليها (تاريخ الطبري ٦/٢٠٠) . وكانت ابنة المنذر هذا اسمها بحرية وهي زوجة عبيد الله بن زياد لذا سلمه الى ابن زياد (مقتل الحسين للمقرم /١٥٥ نقلاً عن مثير الأحزان /١٣)

﴿ أما بعد : فإن الله اصطفى محمداً (صلى الله عليه وآله) على خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه الله اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به (صلى الله عليه وآله) وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس ، فأستأثر علينا قومنا بذلك فأمضينا كراهيته للفرقة ومحبة العافية [١] ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه [٢] ، وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) ، فان السنة قد أميتت والبدعة قد أحييت [٣] ، فان تسمعوا قولي أهدكم الى سبيل الرشاد ﴾ .

الشرح :

[١] وفي تاريخ الطبري ٦/٢٠٠ ، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية .

[٢] أشار بن نبي (صلى الله عليه وآله) الى أفضليته على غيره في التصدي لامرة المسلمين .

[٣] يعد هذا أول سبب وأهم الأسباب التي دعت الحسين (عليه السلام) لاعلان نهضته .

لاشك أن سبط النبي الاكرم يأبى أن تميت البدعة الحقيقة ...

ولا يسمح للظلم أن يحجب النور ...

وهو الساعي الى إحقاق الحق وفق مبدأ الحق ...

فلابد والحالة هذه أن ينهض بعبء هذه المسؤولية الجسيمة ، التي كلفته نفسه وأهل بيته وأصحابه .

لقد عاش الحسين (عليه السلام) فترة عصيبة من حياته قوي الجانب ، وثابت العزيمة ، مترقباً للأحداث ، وهو يرى ان بوادر النقمة بدأت تظهر من قبل المسلمين موجهةً الى معاوية لما أقترفه هو ومن أحاط به من الولاة وغيرهم ممن باعوا دينهم وأنفسهم ، حتى تفاقم الأمر لما اعلن معاوية ان الحكم يجب ان

ينحصر بآل ابي سفيان ، وسعى ليفرض هذا الأمر على المسلمين بأساليب القمع والارهاب ، وبذل أموال الدولة ، وقد وقفت وراءه طغمة تحقد وتعادي وتفتري على ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهم يسعون لانتصار فكرة ولاية العهد ليزيد ، حتى يتم لهم تحقيق أهدافهم . فكان لا يوجد شيء يعوق تحقيق أحلام معاوية وثلته ، إلا موقف الحسين (عليه السلام) ، ولكنه (عليه السلام) يقدر الأحداث ويعلم ان الظروف والملابسات التي حصلت مع ابيه في صفين ، فآلت الى التحكيم ، ثم تفلل جيش العراق ، وبعدها أفول دولة الحق ، هي نفسها فرضت على اخيه الحسن (عليه السلام) ان يقدم الصالح العام ويصالح معاوية ، وقد جاء دوره مع هذه الظروف ، فوجدها ملائمة لكي يعلن معارضته من أجل الصالح العام ، فنجد ان ((الحسين استهان بالحياة ، اعزازاً بدينه ، وحرصاً على كرامة أمته ، فقابلهم بعزيمة وثبات ، واصرار على مواجهة الأخطار ، مهما كان نوعها ، ورغم مقابلة أعدائه له بوحشية لا توصف ولا تدخل في حساب الظلم ، وقاموس الاستبداد ، وقد وضع يده على الداء فشخص الدواء .

وبهذا يرسم الامام (عليه السلام) خطة الدعوة السرية ويؤكد ضرورة التكتم ، فامتثل أولئك الرجال المتحمسون لاعلان الثورة ، وتحولوا الى التكتم قدر الامكان .

فوجيء المسلمون بنبأ خلافة يزيد بعد وفاة معاوية ، وقد آن الأوان لوفاء الحسين بوعده ، إذ حَلَّ الموعد وإصبح الحكم بيد يزيد ، وسكوت الحسين عن القيام بجهاده معناه إقرار لخلافة يزيد))[1] .

لذا هَبَّ الحسين (عليه السلام) لأقبار الانحراف وإزالة الباطل الذي تفشى وصار يهدد دوام الرسالة ، وقد جاء الظرف الملائم الذي ينتظره الامام (عليه السلام) ، وقدم نفسه المقدسة ثمناً لزوال دولة الباطل .

---

(١) أسد حيدر / مع الحسين في نهضته ص٢٥ ، ٣٩ ، ٦١ .

﴿ ١٠ ﴾

لما توجه الحسين (عليه السلام) الى العراق ، كتب جواباً لعمرو بن سعيد [١] على كتاب بعثه عمرو الى الحسين (عليه السلام) . فكتب (عليه السلام)(١) :

﴿ اما بعد فانه لم يشاق [٢] من دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين ، وقد دعوتني الى البر والأحسان ، وخير الامان أمان الله ، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخافه في الدنيا ،ونحن نسأله لك ولنا في هذه الدنيا عملاً يرضى لنا يوم القيامة ، فان كنت بكتابك هذا إلي أردت بري وصلتي ، فجزيت بذلك خيرا في الدنيا والآخرة والسلام ﴾(٢) .

الشرح :

[١] عمرو بن سعيد بن العاص ، هو الذي امتنع عن بيعة ابي بكر حتى أن بايعه أهل البيت (معجم رجال الحديث ١١٢/١٣) . وفي الكامل لابن الاثير ج٣ ص٢٧٦ : يعرف بالأشدق . وكان عمرو عامل يزيد بن معاوية علىمكة وقد حج بالناس سنة ٦٠ هـ .

[٢] يشاق : يخالف . وفي مصدر آخر يشاقق ، والمعنى واحد .

وأعتبر المحللون للاحداث ان كتاب عمرو بن سعيد للحسين (عليه السلام) يعبر عن موقف الأسرة الأموية من واقع الحال ، فهم بين من يخاف على زوال الحكم

---

(١) الخوارزمي / مقتل الحسين ٢١٨/١ .

(٢) ذكر بعض من كتب عن سيرة الامام الحسين ، هذا الكتاب وقد حذف منه فقرة أو اكثر ، أو أورد كلمات تختلف عما ذكره الخوارزمي .

الاموي بسبب نقمة المجتمع الاسلامي منهم فيما لو قتل الحسين ، وبين فئة منهم تخاف على الكرسي الاموي وسقوط عرشهم فيما لو إنتصر الحسين .

فلا تخفى نوايا عمرو بن سعيد على الحسين (عليه السلام) ، فكيف يعطي الامان للحسين ويوعده خيرا ، وهو الذي يحدثنا التاريخ عن تصرفاته من خلال مركزيته في الحكم :

١- لما خرج الحسين من مكة يوم التروية ، اعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص وهو أمير على الحجاز ليزيد بن معاوية يمنعونه فأبى عليهم ومضى وتضاربوا بالسياط (الكامل في التاريخ ٣/٢٧٦) .

٢- أرسل عمرو بن سعيد كتاب الى عبيد الله بن زياد ، يتهدده ويوعده ، ويطلب منه القضاء على تيار الحسين المقوض لعرشهم ، وهذا نص كتابه : ((أما بعد : فقد توجه اليك الحسين ، وفي مثلها تعتق أو تكون عبداً تسترق كما تسترق العبيد)) (تأريخ ابن عساكر ١٣/٧١) فاين أمان عمرو بن سعيد وماهو نوع إخلاصه للبيت العلوي .

واليك نص كتابه الذي بعثه للحسين (عليه السلام) ، وفيه يجتمع الأمل والخوف ويتضح به خبث السريرة الأموية :

((اما بعد / فقد بلغني انك قد عزمت على الخروج الى العراق ، ولقد علمت مانزل بابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته ، وانا أعيذك با لله تعالى من الشقاق ، فاني خائف عليك منه ، ولقد بعثت اليك بأخي يحيى بن سعيد فاقبل الي معه ، فلك عندنا الامان والصلة والبر والاحسان وحسن الجوار ، وا لله بذلك عليّ شهيد ووكيل ، وراع وكفيل ، والسلام))[1] .

---

(١) الخوارزمي / مقتل الحسين ١/٢١٧ .

ولا أدري اين عمرو بن سعيد بن العاص من الامان والعهد الـذي ابرمـه رئيس البيت الاموي معاوية مع الامام الحسن (عليه السلام) ؟؟

فقد نقض العهد ووضع ما عاهد عليه تحت قدميه ، واسـرع في الانقصـاض على أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم ، حتى قتـل الامـام الحسـن (عليه السلام) بالسـم والى غيرها من الجرائم الاموية . فأي أمان هذا الذي يتحدث عنه هذا الاموي ؟؟

﴿ ١١ ﴾

بعـث أهـل الكوفـة الى الحسـين (عليه السلام) كتـب كثـيرة حتـى إجتمعـت مـاملأ خرجين عنده (عليه السلام) وهو في مكة . فكتب اليهم كتاباً واحداً دفعه الى هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي[1] :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم : من الحسين بن علي الى المـلأ مـن المؤمنين سلام عليكم ، أما بعد فان هاني بن سعيد بن عبد الله قدما عليّ من رسـلكم وقد فهمت الذي اقتصصتم وذكرتم [١] ، ولست أقصر عما أحببتـم ، وقـد بعثت اليكم اخي وابن عمـي مسـلم بـن عقيـل بـن ابـي طـالب ، وأمرتـه ان يكتب الي بحالكم وخيركم ورأيكم وراي ذوي الحجى والفضل منكم ، وهـو متوجه اليكم ان شاء الله ولا قوة إلا بـالله ، فـان كنتـم علـى مـا قدمـت بـه رسلكم ، وقرأت في كتبكم ، فقوموا مع ابـن عمـي وبايعوه ولا تخذلوه فلعمري ما الامام العامل بالكتاب القـائم بالقسـط [٢] ، كـالذي يحكـم بغـير الحق ، ولايهتدي سبيلا ، جمعنا الله واياكم على الهدى ، والزمنـا وايـاكم كلمـة التقوى ، انه لطيف لما يشاء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ﴾[2]

---

(١) كانـا آخـر رسـل الامـام الحسـين الى اهـل الكوفـة (مقتـل المقـرم ص١٦٠) . بعـد ذلـك توجه (عليه السلام) من مكة الى الكوفة .

(٢) الخوارزمي / مقتل الحسين ١/١٩٥ ، ط / النجف ١٩٠٨ . ورواه الطبري في تاريخه ...

الشرح :

[١] لقد ذكر هذا الكتاب في مقتل المقرم ص١٦٠ ، وذكر أنه نقل عن الخوارزمي ١/١٩٦ . ولكن العبارات في الخوارزمي والتي هي كما ذكرناها أعلاه ، تختلف عما في مقتل المقرم ، وهذا يعزي أما تصرف من السيد مولف المقتل أو إختلاف في كلمات وجمل طبعات مقتل الخوارزمي .

[٢] أشار (عليه السلام) الى ان الامام العادل من شروطه ان لايحكم إلا بالحق حتى يهدي الى طرق الخير ، فتحيي الأمة ثمرات إصلاحه وتوجيهه . فمن هذا الكتاب يتضح ان الامام ألقى الحجة الشرعية على أهل الكوفة فألزمهم بوجوب الأمتثال لما طلبوه منه . لذا عقد راية الخروج الى العراق وامام الملأ .

دفع شبهة عن مسلم بن عقيل

كانت سفارة مسلم بن عقيل فاتحة لفاجعة كربلاء ، وقد أناط به الامام (عليه السلام) واجباً واحداً هو أخذ البيعة من أهل الكوفة واستيضاح موقفهم ومدى ولائهم ، حتى يرى الحسين (عليه السلام) رأيه .

فمسلم رضوان الله عليه لم يكن والياً على الكوفة من قِبَل الحسين (عليه السلام) ، بل هو رسول سِلمٍ ، وحامل أمانة .

وفعلاً قام مسلم بأحسن دور ، فأخذ البيعة للحسين من أهالي الكوفة في بيت المختار بن عبيدة الثقفي ، إذ نزلها لما قَدِمَ الكوفة[١] ، وكان الصحابي

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٥٥/٥ ، ط / مصر . ودار المختار يظهر انها بقيت شاخصه حتى حياة الطبري المتوفي (٣١٠ هـ) اذ يقول في ٣٥٥/٥ من تاريخه : وهي - الدار - التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب .

والبطل المغوار حبيب بن مظاهر الأسدي هو الذي يأخذ البيعة منهم . بايع أهالي الكوفة مسلم بأعدادٍ هائلة ، حتى أختلف المؤرخون في عددهم ، فقيل قال مسلم ان الذي بايعه ثمانية عشر ألفاً[1] ، وقيل خمسة وعشرون[2] ، وفي رواية أربعون ألفاً[3] ، وأخرى ثمانية وعشرون ألفاً[4] ، وهناك قول أثنا عشر ألفاً[5] .

ولما رأى عابس بن شبيب الشاكري رحمه الله ، ما عليه الناس من الاقبال على البيعة ، وكان قد عرف طبائع قومه وغرائزهم وتقلبهم ، خاطب مسلماً بقوله : ((فإني لا أخبرك عن الناس ، ولا أعلم ما في نفوسهم ، وما أغرك منهم ، والله لأحدثنك عما أنا موطن نفسي عليه ، والله لأجيبنكم إذا دعوتم ، ولأقاتلن معكم عدوكم ، ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله ، لا أريد بذلك إلا ماعند الله))[6] .

ولم يكنْ الصحابي الجليل حبيب بن مظاهر الاسدي بأقل من الشاكري معرفةً بأهل الكوفة ، فقال قولاً يتضمن مقدار تقييمه لواقع الحال ، فقال :

((رحمك – يخاطب الشاكري – قد قضيت ما في نفسك ، بواجز من قولك ، ثم قال : وأنا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه))[7] .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٣٧٥/٥ ، ط / مصر .

(٢) ابن شهر آشوب / المناقب ٣١٠/٢ .

(٣) ابن نما / مثير الاحزان ص١١ .

(٤) أبي الفداء / تاريخ ابي الفداء ٣٠٠/١ .

(٥) المسعودي / مروج الذهب ٤/٣ . ورواها ابن حجر في الاصابة ٣٢٢/١ ، وايضا رواها في كتابه تهذيب التهذيب ٣٥٠/٢ .

(٦) الطبري / تاريخ الطبري ٣٥٥/٥ .

(٧) المصدر السابق نفسه .

ولما رأى مسلم بن عقيل (ع) إقبال الناس عليه سرّه ذلك ، وكتب الى الحسين (ع) كتاباً جاء فيه :

﴿ فإن الرائد لا يَكذِب أهلَه ، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً ، فعجّل الإقبالَ حين يأتيك كتابي ، فإن الناس كلهم معك ، ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوَى ، والسلام ﴾[1] .

وهناك رواية وضعت في التاريخ لاتخلو من الافتراء على هذا الفارس المغوار الذي ضحى بنفسه من أجل الدفاع عن الحق ، فحاولوا ان يطعنوا بولائه للحسين (ع) ، فزعموا انه بعد ان سافر ، مات من يدله على الطريق ، وقد تطيرّ وخاف ، فكتب الى الحسين (ع) يرجو إعفاءه مما أسند اليه من مهمة ، فكتب الامام (ع) له جواباً جاء فيه :

﴿ أما بعد : فقد خشيت أن لايكون حملكَ على الكتاب إلي في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له إلا الجبن ، فامض لوجهك الذي وجهتك فيه والسلام ﴾[2] .

ومن المستبعد جداً أن يطلب مسلم إستعفاءاً من الحسين (ع) لمهمة كانت قد أسندت له ، ولا يعقل ايضاً ، أن يصدر من الامام مثل هذا الجواب لرجلٍ سبق وأن وثقه وأعتمد عليه ، فإن لوازم العصمة لا تقضي ذلك . اذاً المرجح ان تكون رواية الكتاب والجواب ، من وضع واضع يسعى للنيل من مكانة مسلم بن عقيل (ع) .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٥/٣٧٥ .

(٢) المفيد / الارشاد ص٢٢٧ .

﴿ ١٢ ﴾

وكتب سيد الأحرار قبل خروجه من المدينة وصيته الى أخيه محمد بن الحنفية ، جاء فيها بعد البسملة[1] :

﴿ هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن ابي طالب الى أخيه محمد بن علي المعروف بابن الحنفية [١] ، ان الحسين بن علي يشهد ان لاإله إلا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عند الحق ، وان الجنة والنار حق ، وان الساعة آتية لاريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، إني لم أخرج أشراً ولا بطراً [٢] ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت أطلب الاصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أريد ان آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، واسير بسيرة جدي محمد ، وسيرة علي بن ابي طالب وسيرة الخلفاء الراشدين [٣] فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن رد علي هذا صبرت حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق ويحكم بيني وبينهم وهو خير الحاكمين ، هذه وصيتي اليك يا أخي وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب والسلام عليك وعلى من إتبع الهدى ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ﴾ .

ثم طوى الحسين كتابه هذا وختمه بخاتمه ودفعه الى اخيه محمد ثم ودعه وخرج في جوف الليل يريد مكة في جميع اهل بيته وذلك لثلاث ليال مضين من شهر شعبان سنة ستين .

---

(١) الخوارزمي / مقتل الحسين ١/١٨٨ .

الشرح :

[١] هو محمد بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ويكنى ابو القاسم . احد رجال الدهر في العلم والزهد والعباده والشجاعه ، وهوافضل ولد علي (عليه السلام) بعد الحسن والحسين (عليهما السلام) (هامش عمدة الطالب ص٣٥٢) .

عرف باسم أمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبير بن ثعلبه ابن يربوع بن ثعلبه بن الدؤل بن حنفيه بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل .

لقد عرف بابن الحنفيه للتمييز بينه وبين اخيه محمد الاصغر الذي يكنى ابو بكر وامه ليلى بنت مسعود ، وهو الذي استشهد مع اخوته في واقعة الطف .

توفي محمد بن الحنفيه سنه احدى وثمانين من الهجرة ودفن في البقيع وقيل في الطائف ، وقيل في الشام ، والأخير غير صحيح .

كان ابو محمد كيسان بن كرب الضرير يقول بامامة ابن الحنفيه واليه نسب الكيسانيه . وايضاً كان كثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزه الشاعر ، يقول بامامته . وكذلك قال بها حيان بن السراج والسيد اسماعيل بن محمد الحميري الذي كان والداه من الآباضيين الخوارج . ولكن الحميري رجع عن امامة ابن الحنفيه وأعتذر للأمام جعفر بن محمد (عليه السلام) .

ومحمد بن الحنفية لم يدعِ الإمامة ، وقد إعترف بإمامة ابن أخيه الامام علي بن الحسين (عليه السلام) . .

قال السيد الشهرستاني في الملل والنحل ١٩٩/١ : ((والسيد – محمد بن الحنفية – كان كثير العلم غزير المعرفة وقاد الفكر مصيب الخاطر في العواقب قد أخبره امير المؤمنين عن أحوال الملاحم وأطلعه على مدارج المعالم

قد اختار العزلة وأثر الخمول على الشهرة وقد قيل انه كان مستودعاً علم الامامة حتى سَلَمَ الامانة الى أهلها وما فارق الدنيا حتى اقرها في مستقرها)) .

أعقب محمد بن الحنفية من ابنه جعفر فقط وعقبه يدعون بالآحمديه فيهم العلماء وهم في فارس الا القليل جداً ففي العراق ومصر .

[٢] الأشر والبطر : التكبر والتبختر ، يعني إستخفافاً بالنعمة جهلاً وتكبراً .

[٣] ذكر أرباب السّير هذه الوصية ونسبوها لمقتل الحسين للخوارزمي طبع النجف سنة ١٩٤٨ م .

بيان المعنى العام لهذه الوصيه

توجه الحسين (عليه السلام) الى الكوفة ، ولكن لماذا ؟؟

- لأنهم كتبوا له وبايعوه ...

- وطلبوا منه المصير اليهم ، لردع الظلم ودحر الطغاة من ولاتهم ، لأنهم حكموا بغير كتاب الله وسنة نبيه ، فأحيوا الباطل وأماتوا الحق .

فألزمت طلباتهم هذه الامام الحسين (عليه السلام) بحكم التكليف الشرعي ان ينصاع لما ارادوا من اجل ان تكون الحجه عليهم ، حتى لايقولوا عندما يقفون للحسابين الدنيوي والآخروي ، بأنهم استغاثوا بالحسين من الطغاة ، فلم يجبهم ، فيبررون مواقفهم الغادرة .

فالامام الحسين (عليه السلام) اعلن نهضته العظيمه التي استكملت جميع العناصر التي جعلت النجاح حليفها ، فسارت نحو الهدف المنشود ، ألا وهو احياء الرساله المحمديه مما تعرضت له من طمع الطامعين وبهتان الباغين .

فخرج (عليه السلام) لاهل الكوفه بناء على وجهين ظاهري وباطني ولنقف مع هذين الوجهين قليلا :

الوجه الظاهري :

كان هـدف يزيـد بـن معاويـة الرئيسي لمـا تنولى الامـر ،هـو التخلص مـن الحسين ، لانه الخصم الوحيد الذى يخافه على ملكه . لذا كتـب الى واليـه علـى المدينة الوليد بن عتبه ، ان يقتل الحسين ويبعث برأسه مـع الجواب ،كـان هـذا داعياً لخروج الحسين مـن المدينـة الى مكـه ، فـلاذ ابـن النبـى الاكـرم بيـت الله الحرام . ولما علم يزيد بخروجه بعث الى واليه على مكه يريد رأسه الشريف حتى ولوكان متعلقاً بأستارها .

ففي هذه الحاله ليس بوسع الحسين ، من احل حفظ نفسه وعياله وتابعيه إلا الخروج من مكه الى من كاتبوه ومنوه والحوا عليه من اهالى الكوفه ، لذا اعتمـر وترك حج التمتع وتوجه إليهم .

فالحسين (ع) اذا لم يخرج الى العراق فالى اي بلد يتجه بعد ان تابعه اعـوان يزيد الظلمة المارقون يريدون رأسه الشريف ؟ وهويعلم علم اليقين ان اهل اليمن ليس لهم قدرة على الاستنكار والوقوف بوجه الظالم ، وحسبه في ذلك مـاجرى مع بسر بن ارطاة مع اهل اليمـن .فليـس للحسـين (ع) خيـار إلا الخـروج الى العراق معلناً نهضته المباركه الشريفة .

الوجه الباطني :

ان بـني أميـه بـدءاً بـرأس حكمهـم يزيـد ، ومـروان ، وعمـالهم مـن البيـت الأموي ، وصنائعهم ممن لايعرف له أب أضراب ابن سميـة (عبيـد الله) ، ومـن تبعهم طمعاً بالمال والجاه ، هؤلاء جميعاً قد غذاهم رأس البيت الأموي معاويـة علـى بغض أهل البيت العلوي ، وطرح الأموال الطائلة ، من أجل ان يطبع علـى قلوبهـم بأنه على حق وان أهل البيت على باطل ، وان الحق والصواب معه أينما أتجه .

لذا شرّع سنن باطلة ، فجعل سبَّ عليٍّ من سنة صلاة الجمعة .

فكان المصلي من أهل الشام وغيرهم من أتباعهم الولاة على الامصار اذا نسي بعضهم و لم يسب علياً وآله في خطبة الجمعة وهو في السفر فعليه القضاء .

ووصل الحال ببني أمية أنهم بنوا مسجداً سموه ((مسجد الذكر)) والذكر عندهم هو لعن الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) .

هذا ما سنه معاوية وعمل به ابنه ، والحسين (عليه السلام) والصفوة من أصحابه اصحاب الحق اليقين على علم منه .

فأنتشر الباطل ، فعمل به ...

وأركن بالحق جانباً لايعمل به ...

فإذا الحسين داهن وبايع يزيد وأقر له بالحكم ، لبقى الباطل حقاً الى يومنا هذا ، ولما ميَّز مسلم قط بين الحق والباطل في يوم من الأيام .

إلا ان النهضة الحسينية المباركة التي قدمت الحسين وعياله وأهل بيته وأصحابه قرباناً للشهاده من أجل ان تبقى راية الحق عالية يستظل بها المسلمون في المعمورة . فالوقفة الحسينيه الجبارة هي التي بينت وشرحت ان الحق حق ، وان الباطل باطل لايجتمعان ، فعرف أصحاب زمان الثورة الحسينيه وايضا عرفت الأجيال المتعاقبه بعدها والى الآن وحتى المستقبل بأن الذي بغى على الحسين وعلى أخيه وآلهما في ضلال ، وان ما آلت له الامة الاسلامية وما تؤول اليه من التفرق وفقدان التعاون والحمايه من بطش الاعداء ، وكل ما يمت الى ذلك بصلة ، هو في عاتقهم ويحاسبون يوم الحساب الاكبر على ما اقترفوه بحق امة رسول (صلى الله عليه وآله) .

﴿١٣﴾

كتب عبد الله بن جعفر الطيار كتاباً الى الحسين لما وصل خبر عزم الحسين على الخروج من مكة الى المدينة وضح فيه خوفه على الحسين من ان يقتل فينطفأ نور الله فقد جاء في كتابه ((أما بعد : فاني أنشدك الله ان تخرج من مكه فإني خائف عليك من هذا الامر الذي قد أزمعت عليه ان يكون فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك ، فانك ان قتلت خفت ان يطفأ نور الله ، فانت علم المهتدين ، ورجاء المؤمنين ، فلا تعجل بالمسير الى العراق ، فاني آخذ لك الامان من يزيد ومن جميع بني أميه لنفسك ولمالك وأولادك واهلك والسلام)) .

فكتب له الحسين (عليه السلام)[1] :

﴿ أما بعد : فان كتابك ورد علي فقرأته ، وفهمت ما فيه ، أعلم اني قد رأيت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منامي فاخبرني بأمر انا ماض له ، كان لي الأمر أو عليّ فو الله يا ابن عم لو كنت في حجر هامة من هوام الأرض ، لأستخرجوني حتى يقتلوني وا لله ليعتدّن عليّ كما اعتدت اليهود في يوم السبت والسلام ﴾

المعنى العام

كان الحسين (عليه السلام) عالماً بما يجري عليه علماً يقينياً لا يعتريه شك ، لذا فهو (عليه السلام) في كل موقف يبيّن ذلك ويسعى لتحقيق النتيجة الحتمية التي ينتظرها ويبذل جهوده من أجل تأخير الأحداث ، ولكنها نتائج لابد وان

---

(١) الخوارزمي / مقتل الحسين ١/٢١٨ ، ابن الأثير / الكامل ٣/٢٧٧ .

تترسب وتأخذ دورها الزمني في الظهور علي مسرح الحياة . فليس بوسعه إلا ان يوضح للمشفقين عليه ، ان التنازل من قبله ليس بالأمر الهين الذي يسامح به الدين والدهر ، بل تنازله معناه الخيانة العظمى للدين الاسلامي ، وإذلال نفسه دحض للحق وتفريط بالأمانة الشرعية ، بعد أن وضعت في عاتقه من قبل الله تعالى ورسوله ، لغرض ديمومة القوانين الالهية التي شرعتها الرسالة المحمدية .

عبد الله بن جعفر

عبد الله بن جعفر الطيار بن ابي طالب ، من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، والامام الحسن بن علي (عليه السلام) ، كما نصت عليه كتب الرجال .

كان جليل القدر عند الصحابة ، أثنى عليه عثمان بن عفان ، في رواية رواها الشيخ الصدوق في الخصال باب الثلاثة ، الحديث ١٤٩ ص١٣٥ :

إن رجلا مرّ بعثمان بن عفان وهو قاعد على باب المسجد فسأله فأمر له بخمسة دراهم فقال له الرجل : أرشدني ، فقال له عثمان : دونك الفتية التي ترى وأومأ بيده الى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ، فمضى الرجل نحوهم حتى سلم عليهم وسألهم ، فقال له الحسن والحسين : يا هذا إن المسألة لاتحل الا في أحد ثلاث : دم مفجع أو دين مقرح أو فقر مدقع ففي أيها تسأل ؟

فقال : في واحدة من هذه الثلاث ، فأمر له الحسن (عليه السلام) بخمسين ديناراً وأمر له الحسين (عليه السلام) بتسعة وأربعين ديناراً وأمر له عبد الله بن جعفر بثمانية وأربعين ديناراً : فانصرف الرجل فمر بعثمان ، فقال له :

ماصنعت ؟

((فحكى له الرجل بما جرى)) .

فقال عثمان : ((ومن لك بمثل هؤلاء الفتية أولئك فطموا العلم فطماً ، وحازوا الخير والحكمة)) .

يروي عبد الله بن جعفر عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، ذكر له الشيخ في التهذيب رواية بالجزء الثامن باب السراري وملك اليمين ، في قضاء أمير المؤمنين (عليه السلام) .

وقد إحتج على معاوية في حديث رواه الشيخ الصدوق في الخصال ص٤٧٧ في أبواب الاثنى عشر ، ط / طهران ١٣٨٩ هـ : عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول : كنا عند معاوية أنا والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن ابي سلمة ، وأسامة بن زيد ، فجرى بيني وبين معاوية كلام فقلت لمعاوية : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أخي علي بن ابي طالب (عليه السلام) أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا أستشهد عليٌ فالحسن بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثمَّ ابنه الحسين بعد أولى بالمؤمنين من أنفسهم فاذا استشهد فابنه علي بن الحسين الأكبر أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثمَّ ابني محمد بن علي الباقر اولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وستدركه ياحسين ، ثم تكمله اثنى عشر إماما تسعة من ولد الحسين رضي الله عنه ، قال : عبد الله بن جعفر ثمَّ استشهدت الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن ابي سلمة واسامة بن زيد فشهدوا اليَّ عند معاوية ، قال سليم بن قيس الهلالي : وقد سمعت ذلك من سلمان وابي ذر والمقدار وذكروا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وقد قتل من أبناء عبد الله بن جعفر مع الامام الحسين (عليه السلام) ، عون بن عبد الله وأمه سيدة البيت العلوي العقيلة زينب (عليها السلام) ، ومحمد ابن عبد الله وأمه الخوصاء . ويكفي عبد الله بن جعفر فخراً أنه لما علم بقتلهما دخل عليه أحد مواليه والناس هبوا لتعزيته .

فقال مولاه معزياً : هذا ما لقيناه من الحسين !!

فهبَّ ابن جعفر مستنكر ودافعاً له عن وجهه بنعله وهو يقول له :

يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا ؟؟

والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه ، والله أنه لمما يسخي بنفسي عنهما ويهون عليَّ المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه .

ثم أعقب كلامه بقوله :

ان لم تكن آست الحسين يديٌّ فقد آساه ولديٌّ . [1]

﴿ ١٤ ﴾

كتب الحسين (عليه السلام) عندما وصل كربلاء في الثاني من محرم سنة ٦١ هـ ؛ الى أخيه محمد بن الحنفية وهو في المدينة ، بعد البسملة :

﴿ من الحسين بن علي الى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم : ((أما بعد : فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل)) ﴾[2] .

الشرح :

لقد رسم الحسين (عليه السلام) ، لوحة دقيقة ، بيّن فيها الحالة التي هو عليها بين جموع أهل الكوفة ، ثم عرضها ليراها الجميع ، وبعثها الى أخيه ابن الحنفية لكي يعلم بها أهل المدينة جميعاً .

---

(١) ابن الاثير / الكامل ٣/٣٠١ .

(٢) الزنجاني / وسيلة الدارين / ٧٤ ، نقلاً عن المناقب عن كامل الزيارة .

فأستعمل (عليه السلام) الكناية بدلاً عن التصريح ، فوضح ان الدنيا لاتدوم لأحد ، هذا ما معناه اني مقتول لا محال .

وفيما أحسبه ان أهل المدينة علموا بقتل الحسين (عليه السلام) ومن معه قبل ان يصل هذا الكتاب الى ابن الحنفية ، إذ مَرَّ فيما تقدم ان السيدة ام سلمة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) قد رأت في منامها ما رأت ، وشاهدت تغير لون التربة في القارورة التي اعطاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لها . وايضاً رؤيا الصحابي الجليل عبد الله بن عباس[1] .

وشيء طبيعي ان أضراب هذه الرؤيا تنتشر بين المسلمين وخصوصاً بين الذي أحب ال البيت (عليهم السلام) وهم الذين يؤمنون بما نطق به النبي (صلى الله عليه وآله) في حق أهل بيته (عليهم السلام) .

بحث روائي

أوردت كتب السّير من الفريقين ، روايات كثيرة تحكي ان الصحابي ابن عباس ، والسيدة ام سلمة زوج الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) ، قد رأيا في يوم العاشر من محرم رؤيا ، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أخبرَ ان الحسين قتل هذا اليومَ :

اولاً : رؤيا ابن عباس :

كان ابن عباس في يوم العاشر من محرم نائماً ، فأستيقظ فزعاً ينادي بصوتٍ عالي :

قتل الحسين ، قتل الحسين .

ولما سأله أصحابه عن سبب فزعه ، أعلمهم أنه شاهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منامه وأخبره بقتل الحسين :

---

(١) المناقب / ابن شهرآشوب ٣/٢٣٦ ، النجف / ١٩٥٦ .

١- روى الخوارزمي في مقتل الحسين ٢/٩٤ :

ان ابن عباس رأى النبي (ﷺ) في منامه يوماً بنصف النهار ، وهو أشعث أغبر في يده قارورة فيها دم ، فقال : يارسول الله : ما هذا الدم ؟

قال (ﷺ) : دم الحسين ، لم أزل التقطه منذ اليوم فأحصي ذلك اليوم فوجدوا الحسين (الطَّيِّلاً) قتل في ذلك اليوم[1] .

٢- روى ابن شهر آشوب في المناقب ٣/٢٣٦ :

رأى - ابن عباس - النبي في منامه بعد قتل الحسين وهو مغبر الوجه حافي القدمين باكي العينين وقد ضم حجز قميصه الى نفسه ، وهو يقرأ هذه الاية : ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ ، وقال : اني مضيت الى كربلاء والتقطت دم الحسين من الأرض وهو ذا في حجري وأنا ماضٍ أخاصمهم بين يدي ربي .

ثانياً : رؤيا ام سلمة :

١- رأت ام المؤمنين السيدة ام سلمة ، رسول الله (ﷺ) في المنام أشعث مغبراً وعلى رأسه التراب .

فقالت له : يارسول الله ، مالي أراك أشعث مغبراً ؟

---

(١) وردت رؤيا ابن عباس بعبارات مختلفة في المصادر التالية : تاريخ ابن عساكر ٤/٣٤٠ ، ومسند أحمد ١/٢٤٢ ، وذخائر العقبى للمحب الطبري ص١٤٨ ، والكامل لابن الأثير ٣/٣٠٣ ط / بيروت ، وتاريخ الخطيب البغدادي ١/١٤٢ ، وسير اعلام النبلاء للذهبي ٣/٢١٢ ، وغيرها .

قال (ﷺ) : قتل ولدي الحسين ، وما زلت أحمر القبور له ولأصحابه[1] فانتبهت أم سلمة فزعة ، ونظرت الى القارورة التي فيها تراب أرض كربلاء فإذا به يفور دماً[2] .

٢- قال ابن الاثير في الكامل ٣٠٣/٣ : روىً ان النبي (ﷺ) أعطى أم سلمة تراباً من تربة الحسين حمله إليه جبرئيل . فقال النبي (ﷺ) لأم سلمة : اذا صار هذا التراب دماً فقد قتل الحسين فحفظت أم سلمة ذلك التراب في قارورة عندها فلما قتل الحسين صار التراب دما فاعلمت الناس بقتله ايضاً .

٣- روى الخوارزمي في مقتله ٩٥/٢ ، ط / النجف : عن ام سلمة قالت :

جاء جبرئيل (عليه السلام) الى النبي (ﷺ) ، فقال :

﴿ أن أمتك تقتله – يعني الحسين – بعدك ﴾ .

ثم أردف الملك الأمين قائلاً :

ألا أريك من تربة مقتله ؟

فقال رسول الله (ﷺ) : نعم .

فجاء – جبرئيل – بحصيات فجعلهن رسول الله (ﷺ) في قارورة .

قالت ام سلمة : فلما كانت الليلة التي قتل بها الحسين سمعت قائلاً يقول :

---

(١) المقرم / مقتل الحسين ص٣٥٥ ، نقلا عن أمالي ابن الشيخ الطوسي ص٥٦ ، بينما مصادر عديدة تروي : ان ام سلمة رأت رسول الله في المنام واخبرها بقتل الحسين ، والمصادر هي :

– ابن حجر / تهذيب التهذيب ٢/ ٣٥٦ .

– محب الدين الطبري / ذخائر العقبى ص١٤٨ .

– والسيوطي / تاريخ الخلفاء ص١٤٨ .

– الذهبي / سير أعلام النبلاء ٢١٣/٣ .

(٢) الخوارزمي / مقتل الحسين ٩٦/٢ ، ورواها اليافعي في مرآة الجنان ٣٤/١ .

ايها القاتلون جهلا حسينا ابشروا بالعذاب والتنكيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الانجيل

عندها هرعت السيدة ام سلمة مذعورة الى القارورة فبكت وفتحت القارورة فاذا قد حدث فيها دم .

﴿ ١٥ ﴾

كتب ابو الاحرار كتاباً الى بني هاشم : جاء فيه بعد البسملة :

﴿ من الحسين بن علي الى بني هاشم ، اما بعد : فأنه من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح والسلام ﴾[1] .

الشرح :

أورد هذا الكتاب الكليني في كتاب الرسائل عن حمزة بن حمران ، انه قال :

ذكرنا خروج الحسين (عليه السلام) وتخلف محمد بن الحنفية عنه ، فقال ابو عبد الله (عليه السلام) : ياحمزة اني سأحدثك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا ، ان الحسين (عليه السلام) لما فصل متوجهاً أمر بقرطاس وكتب ... ((الكتاب المذكور أعلاه)) .

بينّ سيد الشهداء (عليه السلام) للملأ ومنهم آل بني هاشم ، أنه قطعاً عالمٌ بمصيره علم اليقين وان نهاية أصحابه القتل فداءاً لبقاء الدين الاسلامي ، وبناءً على مانص عليه القرآن المجيد أن من يقدم الدين ومصالحه على نفسه فهو شهيدٌ ، لذ تجلى واضحاً أن من سمع هذه الدعوة ولم ينصرها ، لم يحصل على الدرجة السامية التي سماها الحسين بالفتح .

---

(١) ابن طاووس / اللهوف ٢٥ ، ط / بيروت ، ورواها ابن شهر آشوب في المناقب ٢٣/٣ .

حسين مني وأنا من حسين

فمن تمعن في كتاب الحسين لآل بني هاشم يجده مصداقاً لقول النبي الأكرم الشائع : ((حسين مني وانا من حسين)) .

وهذه المقولة المحمدية تقسم الى شقين :

الأول : الحسين (عليه السلام) أمر بديهي هو ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ، فيكون الحسين ابن النبي بناءاً على ما سارت عليه الأمم .

والثاني : أما الشق الثاني ((وأنا من حسين)) .

فكيف يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الحسين ؟؟

يقصد النبي الأكرم من مقولته ، ان بقاء الدين الذي جئت به من رب رحيم ، واستمرار هذه الشريعة السمحاء ودوام ذكر أسمي ، إنما يتم بتضحية الحسين وتقديم نفسه ونفوس أهل بيته وأصحابه قرباناً لديمومة الدين الاسلامي .

فإستمرار الدين هو عبارة عن أن يقول المسلم :

- لا للظلم والطغيان .

- لا لكل من يريد تبديل منهاج النبي الأمجد .

قال المستشرق الألماني ماربين في الحسين (عليه السلام) :

((واني أعتقد بأن بقاء القانون الاسلامي وظهور الديانة الاسلامية وترقي المسلمين هو مسبب عن قتل الحسين وحدوث تلك الفجائع المحزنة وكذلك ما نراه اليوم بين المسلمين من حس سياسي واباء الضيم)) .

وقال الفيلسوف العربي السيد جمال الدين الموسوي الأفغاني :

((ان الاسلام محمدي الوجود والحدوث وحسيني البقاء والاستمرار))

فالسيد الأفغاني صاغ عبارته هذه من معنى مقولة الرسول الأعظم : ((حسين مني وأنا من حسين)) اي أن بقاء الرسالة المحمدية أستمر بشهادة الحسين (عليه السلام) .

فالامام الحسين (عليه السلام) ، رسم لوحة دقيقة بينّ فيها الحالة المستقبلة التي هو عليها بين جموع أهل الكوفة ، ثم عرضها على بني هاشم ، فهو (عليه السلام) قد استعمل الكناية عن التصريح .

مصادر حديث حسين مني وأنا من حسين

ورد هذا الحديث الشريف في مصادر عديدة نذكر منها :

١- الترمذي / صحيح الترمذي ٣٠٧/٢ .

٢- مسند أحمد بن حنبل ١٧٢/٤ .

٣- المتقي الهندي / كنز العمال ١٠٧/٧ .

٤- الحاكم / مستدرك الصحيحين ١٧٧/٣ .

٥- ابن ماجة / سنن ابن ماجة ٥١/١ .

٦- ابن الاثير / أُسُدُ الغابة ١٩/٢ .

٧- الربيع الزبيدي / تيسير الوصول ٢٧٦/٣ ، ط / الهند .

٨- أحمد الخزرجي / خلاصة تهذيب الكمال / ص٧١ .

﴿ ١٦ ﴾

كتب سيد الشهداء الى أهل الكوفة كتاباً عندما وصل الحاجز ، رداً على كتاب مسلم بن عقيل (عليه السلام) الذي بعثه للحسين (عليه السلام) يبين فيه ولاء وبيعة أهل الكوفة له . وجاء فيه :

﴿ أما بعد : فقد ورد علي كتاب مسلم بن عقيل يخبرني باجتماعكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله أن يحسن لنا الصنع ويثيبكم على ذلك أعظم الأجر ، وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة فاذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم فاني قادم في أيامي هذه ﴾ .

الشرح :

الحاجز : قال في معجم البلدان ٤/٢٩٠ : الحاجز مايمسك الماء من شفة الوادي . وفي ٢/٢١٩ قال : الحاجز : بطن الرمة واد معروف بعالية نجد . وفي تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ١/١٩٥ : الحاجز جنوب الرياض اليوم .

أعلان الحسين (عليه السلام) خروجه رسمياً الى العراق

هاجر الحسين (عليه السلام) من المدينة الى مكة ، فأسرع أهل مكة للاجتماع به . ولم يكن رغبة المعتمرين من آفاق الأرض بأقل من رغبة أهل مكة ، بل تاقت نفوسهم لمعرفة سبب هذا الحدث المهم الذي دعا بالحسين ترك مدينة جدّه ودار هجرته . فلما اجتمعت عنده الوفود طفق (عليه السلام) يشرح لهم السبب الذي دعاه للهجرة علناً ، وهو رفض ولاية يزيد ، وانكاره لتعسف بني أمية ، ويبدي لهم أنه عازم [illegible] الى النهوض للإطاحة بحكومة يزيد .

وكانت الحشود التي حفّت بالحسين في مكة على قسمين ، محب له وراغب للنهضة على إستبداد آل أمية ، وآخر يخاف من نشاط الحركة الحسينية وإستفحال أمرها ، اذ في ذلك يخسر ما يصبو اليه ، وهذا النوع يتمثل بالبيت الأموي ومن يتبعهم من مبغضي آل البيت عليهم السلام الذين سعوا الى إرجاعها جاهلية مرة أخرى .

فقد كثرت التصادمات بين الفريقين في الآراء والتكهنات ، ولكن لما كانت درجة السئم من الحكومة الأموية بين سواد الناس عالية بحيث وصلت حد الأنفجار ، لذا غلب فريق المؤيدين للحسين (عليه السلام) الذي يشجعونه على مقارعة الأثرة الاموية وايقافها عند حدها ، حتى إنفجر تأييدهم له عنناً عندما أعلن الحسين بدأ نهضته بقوله : ((إني لم أخرج أشراً ولا بطراً بل خرجت لطلب الاصلاح ....)) .

وقد نجح الحسين (عليه السلام) في بث هذه الدعوة بين المعتمرين ، اذ حملوا خبرها الى بلدانهم حتى صارت موضوع حديث نواديهم ، فعمَّ الهيجان عند من كره الحكم الاموي ، وأصبح نذيراً بالأنفجار المسلح .

ولما أنتشر خبر هجرة الحسين في الآفاق الى مكة المكرمة ، عزم عدد لا يستهان به من الشخصيات على حج البيت ولقاء الحسين (عليه السلام) ومعرفة ما يصبو اليه مباشرة .

والنشاط الأموي متمثلاً بآل أمية وأتباعهم يترقب الأحداث بتخوف شديد ، إذ يرون ان زوال دولتهم ببقاء الحسين (عليه السلام) حياً يمارس نشاطه الاعلامي ضدهم ، لذا ترشح لديهم هدف واحد وهو القضاء على حياة الحسين (عليه السلام) بسرعة حتى ولو كان يحتمي في البيت الحرام ، وعلم الحسين (عليه السلام) برغبتهم ونوع هدفهم الانتقامي .

فأراد الامام (عليه السلام) حفظ حرمة البيت الحرام اولاً ثم الخلاص من الاغتيال بهذه الكيفية ، لان قتله الآن سهلاً عليهم وبامكانهم تحجيمه وبالتالي إخماده ، كما مَرَّ حَدَثَ التحكيم لِأبيه والصلح للامام الحسن (عليه السلام) ، وبذلك لايخسر الحكم الاموي شيئاًوتبقى رايات ظلمهم عالية ترفرف بالبدع والتنكيل والاثرة والاغتيال .

فلو لم يسرع الحسين (عليه السلام) بالخروج من مكة لقتل لا محال ، ولرجعت الجاهلية كما كانت . ولكن الارادة الالهية شاءت لنهضة الحسين ان تأتي بأكلها ، فخرج (عليه السلام) من مكة الى العراق يوم الثلاثاء الثامن من ذي الحجة سنة (٦٠ هـ) .

ويأتي هذا الخروج بموكب كثير العدد والعِدّة بمثابة دعوة لكل القوى التي تستنكر الباطل وتصارع الطغاة ، للانضمام الى صفوفه وتحت رايته ، وهي حجة شرعية ألقاها الامام (عليه السلام) حتى لايبقى لأحد مُبررٌ .

ويرى بعض أصحاب الآراء ، ان هجرة الحسين (عليه السلام) من مكة الى العراق ، مشابهة لهجرة جدّه النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) من مكة الى المدينة ، فلولا تلك الهجرة الغراء لما خفقت راية الاسلام حتى غرزت في كل بقاع العالم فالجاهلية الاولى ارادت إخماد الدعوة الاسلامية باغتيال النبي (صلى الله عليه وآله) ولكن شاء الله ان يظهر دينه ويَسْلَمَ النبي (صلى الله عليه وآله) من بين سيوفهم ثم ينتشر الاسلام كما أراد الله له .

فهجرة الحسين (عليه السلام) حطمت الطوق الاعلامي الذي وضعه آل امية فموهوا على بسطاء الناس والسذج منهم انهم اولى بالإمرة من آل البيت (عليهم السلام) ، فلما سمعت الناس بخروج الحسين (عليه السلام) وانه يدعو الى الاصلاح ويرشدهم الى مواضع الفساد في الكيان الاموي ، إنكسر الحصار الاموي وانتشرت النهضة الحسينية حتى يمع صداها الى أرجاء العالم الاسلامي ، فكانت أهم ثمرة قطفتها النهضة هي انهيار الحكم الاموي وزواله ، وهي ثمرة إنتصار الإسلام الثاني

﴿ ١٧ ﴾

بعث يزيد بن معاوية بكتاب الى عامله على المدينة عمرو بن سعيد ، وفيه أبيات من الشعر يأمره أن ينشدها على حجاج بيت الله الحرام ، فأرسل أهل المدينة تلك الأبيات الى الحسين (عليه السلام) ولم يعلموه أنها من يزيد . فلما نظر اليها الحسين عرفها منه ، فكتب الى أهل المدينة هذا الكتاب[1] :

﴿ فإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ﴾ .

الشرح :

الشعر الذي أنشده يزيد ، وأمر بنشره في محافل مكة والمدينة ، كان يتضمن الوعيد والتهديد ، وبه يصرح بتكذيب نهضة الحسين (عليه السلام) ، وفيه يطلب من الامام (عليه السلام) أن يخضع للذل ويطيع الطغاة .

والحسين (عليه السلام) يعرف معدن يزيد ، ومطلع على خبث سريرته ونواياه ، فأجابهم بمعنى مدلول الاية الشريفة الواردة في جوابه ، وهو : كل نفس تسأل عما اقترفته ، والله تعالى لا يآخذ أحداً بعمل الآخر .

فالحسين (عليه السلام) فذ من أفذاذ الأحرار الذين يصنعون تأريخ الأمم والشعوب ، بفعل مواقفه الخالدة ، فلا يرهبه ويثني عزمه الأوغاد الذين يعبدون المال ويسعون للجاه ، ويرهبهم الموت .

---

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين ١/٢١١

وأبيات يزيد الشعرية هي :

يا أيها الراكب العادي لطيته ... على عذافرة في سيرها قحم

أبلغ قريشاً على نأي المزار بها ... بيني وبين الحسين الله والرحم

وموقف بفناء البيت ينشده ... عهد الأله وما توفى به الذمم

عنيتم قومكم فخراً بأمكم ... أمّ لعمري حصان عمها الكرم

هي التي لايداني فضلها أحد ... بنت الرسول وكل الناس قد علموا

وفضلها لكم فضل وغيركم ... من قومكم لهم من فضلها قسم

اني اظن وخير القول اصدقه ... والظن يصدق احياناً وينتظم

ان سوف يترككم ما تدعون به ... قتلى تهاداكم العقبان والرخم

ياقومنا لاتشبوا الحرب إذ سكنت ... واستمسكوا بحبال الخير واعتصموا

قد عضت الحرب من قد كان قبلكم ... من القرون وقد بادت بها الامم

فانصفو قومكم لاتشمخوا بذخاً ... فرّب ذي بذخ زلت به القدم

﴿ ١٨ ﴾

قال المؤرخون : لما علم الحسين (عليه السلام) بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل (عليه السلام) ونقص أهل الكوفة لدعوته ، وغدرهم ، عقد أثنتى عشر راية ، وأمر بأن تحمل كل جماعة راية من الرايات وأبقى واحدة .

وتقدم أحد أصحابه ليقول للحسين (عليه السلام) ،

– أعطني إياها يا ابن رسول الله ...

أجابه الحسين : **﴿ جزاك الله خيرا ، وقال** (عليه السلام) :

– يأتي إليها صاحبها !!.. ﴾

فمن هو صاحبها ؟؟

– نعم أنه الصحابي حبيب بن مظاهر الأسدي .

إذ كتب الحسين (عليه السلام) هذا الكتاب :

﴿ من الحسين بن علي بن ابي طالب الى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر أما بعد ياحبيب : فأنت تعلم قرابتنا من رسول الله ، وأنت أعرف بنا من غيرك ، وانت ذو شيمة وغيرة ، فلا تبخل علينا بنفسك يجازيك جدي رسول الله يوم القيامة ﴾[1]

وذهب الرسول يحمل هذه الدعوة الى الكوفة .

---

(١) الدربندي / أسرار الشهادة ، الرقم [illegible] / معالي السبطين [illegible] ١٢٠ .

حبيب بن مظاهر الأسدي

لابد من وقفة مع هذا البطل الفدائي والمغوار الذي خط الشيب كريمته ، والباسل الذي يتغنى بعشق الشهادة .

قال الجزري في أُسْدُ الغابة : حبيب بن مظاهر بن رئاب بن الأشتر بن حجوان ابن فقعس الكمندي الفقعسي .

- أدرك حبيب النبي (صلى الله عليه وآله) .

- قال الشيخ في رجاله ٣،١ : من أصحاب علي والحسن (عليهما السلام) .

- قال البرقي : من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن شرطة خميسه ومن أصحاب ابي محمد الحسن بن علي (عليه السلام) .

قال المؤرخون : حبيب بن مظاهر الاسدي كوفي كان يسكن الكوفة ومن أعلام بني أسد ، وكان شجاعاً مجرباً ، إمتاز بسداد الرأي . تسلم كتاب الحسين (عليه السلام) وهو يشاهد جموع أهل الكوفة تخرج للتجمع لقتال الحسين (عليه السلام) وكانت زوجته تناصره وتحثه . وخرج من الكوفة متخفياً مع عبد له حتى وافى الحسين (عليه السلام) في كربلاء .

وفي كربلاء خرج حبيب الى قوم من عشيرته يدعوهم لنصرة جيش الحق ، ولكن لم يكن النجاح حليفه .

وقد أتحفنا التاريخ بوصف الحالة التي كان عليها والموت يحيط به :

- لم يختلج في قلبه خوف ولا رعب . ((القرشي / حياة الحسين ٣/٢٢٠))

- خرج حبيب من اجتماع له في ليلة العاشر من محرم ، وهو يضحك ، فقال له يزيد بن الحصين الهمداني : ماهذه ساعة ضحك !!

قال حبيب : وأي موضع أحق بالسرور من هذا ؟ ماهو إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم فتعانق الحور . ((رجال الكشي ص٥٣ . ط الهند)) .

- لقد تأثر الامام الحسين (عليه السلام) من الكيفية التي قتل بها في ساحة البطولة ، فقال وهو واقف قرب جثمانه الطاهر : ((عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي) . (تاريخ الطبري ٦/٢٥١) .

وقال (عليه السلام) لما قتل حبيب ايضاً : ((لله درك ياحبيب لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة)) . (الزنجاني / وسيلة الدارين / ١٢٦) .

- قال المؤرخون : انه قتل على شيخوخته أثنين وستين رجلاً شجاعاً من أعداء الله يوم عاشوراء .

- قال أرباب المقاتل : (لما صرع الصحابي مسلم بن عوسجة ، دنا منه حبيب ، فقال : يعز علي مصرعك يامسلم أبشر بالجنة ، فقال مسلم قولاً ضعيفاً بشرك الله بخير .

فقال له حبيب ، لولا أعلم إني في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببت ان توصي اليَّ بكل ما أهمك ...) .

هذا يدل على المرتبة الايمانية العالية ، والشوق والعشق للتضحية والفداء .

هؤلاء هم أنصار الحق ، دعاة الدين ، أعداء الطغاة ، وهذا حبيب أحدهم ، وهكذا بقية أصحاب الحسين (عليه السلام) .

الحلقة السابعة

خطب الامام الحسين عليه السلام

سجل التاريخ الاسلامي بكل افتخار ، مجموعة كبيرة من خطب سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) وقد ألقاها لتجسد جوانب عديدة ، فمنها خطب في الوعظ يهدف منها توجيه المجتمع نحو الحق بإستنهاض القوى الخيرة في صفوفه .

ومنها خطب ألقاها على عهد أبيه (عليه السلام) ، دعا لنصرة الحق وأعلاء كلمة لا إله إلا الله .

وخطب خاطب المجتمع المسلم بها قبل إعلان نهضته ، وأخرى ألقاها في اثناء ثورته المباركة ، وفي كليهما بيّن عزمه وجسد تصميمه على الجهاد في سبيل الله بالتصدي لشجب الحكم الأموي والدعوة للعودة الى حكم القرآن المجيد .

ومن خلال عرض خطبه (عليه السلام) سنقف على خصائص الثورة الحسينية وأهدافها ، والحقائق التي أبقت شهادة الحسين (عليه السلام) موضوعاً قائماً الى الآن وسيستمر إشعاعه الفكري وهو يغذي المستقبل بدروس في التضحية والفداء .

وسنتناول ذكر خطبه (عليه السلام) حسب مراحل حياته الشريفة :

﴿ ١ ﴾

خطب (عليه السلام) وحَثّ على قضاء حوائج الآخرين واعتبرها من المروءة فقال :

﴿ يا أيها الناس نافسوا في المكارم]١] وسارعوا في المغانم [٢] ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا [٣[، واكسبوا الحمد بالنجح ، ولا تكتسبوا بالمطل ذماً [٤] فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعه له رأي [٥] أنه لايقوم بشكرها فا لله له بمكافاته فانه أجزل عطاءاً وأعظم أجراً . وأعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم ا لله عليكم ، فلا تملوا النعم فتحور نقماً [٦] .

واعلموا أن المعروف مكسب حمداً ، ومعقب أجراً ، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه جميلايسر الناظرين [٧[، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً]٨[مشوهاً تنفر منه القلوب ، وتغض دونه الأبصار .

أيها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل ، وإن أجود الناس من اعطى من لا يرجو ، وان أعفى الناس من عفى عن قدرة ، وان أوصل الناس من وصل من قطعه [٩] والأصول على مغارسها بفروعها تسمو ، فمن تعجل لأخيه خيراً وجده إذ ا قدم عليه غداً ومن أراد ا لله تبارك وتعالى بالصنيعة الى أخيه كافاه بها في وقت حاجته [١٠] ، صرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه ، ومن نفس كربة مؤمن فرج ا لله عنه كرب الدنيا والآخرة ، ومن أحسن أحسن ا لله اليه وا لله يحب المحسنين ﴾[١] .

الشرح :

[١] التنافس في الاشياء : التفاخر بها .

---

(١) الأربلي / كشف الغمة ٢/٢٣٩

[٢] المغنم : مصدر ويراد به الغنيمة .

[٣] إشارة الى ان صانع المعروف لاينبغي له أن يطلب ثمن معروفة بل يحتسبه عند الله .

[٤] على المسلم أن يشكر الله لأنه تمكن من صنع المعروف ، فللحمد عند الله درجات لايعلمها إلا هو تعالى .

[٥] المعروف اذا صنع لابد وله جزاء . وجزاء الله أعظم .

[٦] تعرضنا لمعناه في الحلقة الأولى .

[٧] المعروف عمل جميل ، وكل جميل له صفات . وهذا من البديهات .

[٨] السمج : القبيح . وقد تقدم الكلام عن المعروف في شرح هذه العبارات في المواعظ ، بالموعظة رقم -٥٤- .

[٩] تقدم ذكر معناها في الحلقة الأولى .

[١٠] اي ان الله تعالى يدخر جزاء المعروف ، يهبه للعبد متى كان العبد بحاجة اليه . ويراد بالصنيعة فعل كل وجوه البر . كالانفاق والاحسان ، ولايتم ذلك ما لم يتصف الفرد بانه ذو مروءة .

بحث في المروءة

قال تعالى : ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، والذين هم لأ ماناتهم وعهدهم راعون ، ... ﴾ المؤمنون/١-٥،٧ ..

وقال عزَّ من قائل : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والأحسان ﴾ .

المروءة : مرؤ ، يمرؤ ، مروءةً . ولما تقلب الهمزة واواً وتدغم مع الواو الذي يسبقها ، فيقال مروّة ، وهذا استعمال شايع ، وهو لسان الروايات الشريفة المأثورة عن آل البيت (عليهم السلام) .

والمروءة : هي كمال الرجولية .

وقد أثرت كوكبة من الروايات تتحدث عن المروءة :

١- قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ﴿ **لاتتم مروّة الرجل حتى يتفقه في دينه ، ويقتصد في معيشته ، ويصبر على النائبة إذا نزلت به ، ويستعذب مرارة أخوانه** ﴾[1] .

٢- قال رجل لأمير المؤمنين : ما المروّة ؟

فقال (عليه السلام) : ﴿ **لاتفعل شيئاً في السر تستحي منه في العلانية** ﴾[2] .

٣- قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لأبنه الحسن (عليه السلام) : يابني ما المروة ؟

فأجابه : ﴿ **العفاف وإصلاح المال** ﴾[3] .

٤- قال الامام الباقر (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ﴿ **المروة أستصلاح المال** ﴾[4] .

ومن المروءة الاحسان ، الذي قال عنه الامام (عليه السلام) ﴿ **من أحسن ، أحسن الله إليه** ﴾ ، وهو يشمل كل وجوه الخير والبّر ، وأظهرها الانفاق ، ولا يحصل الانفاق إلا بتوفر المال ، لأن المال مادة الحياة الضرورية ، ولا يمكن الوصول الى المكارم بدونه ، وبه يستعين المرء على دينه ، فلولاه قليلاً أو كثيراً لايستقيم دين

---

(١) القمي / سفينة البحار .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) الصدوق / معاني الأخبار .

(٤) المصدر السابق نفسه .

عند أحد ولا دنيا ، وينشط الضعف في النفس وترتفع أوجه كمال الرجولة أو صفات الانسانية .

فلما كان قوام الحياة توفر المال كلٌ بحسبه ، اذاً يجب ان يكون هذا المال نظيفاً ومعافى من الأدران ، وان يتم تحصيله بالوسائل الصحيحة وفقاً لتعاليم ديننا الحنيف .

ومضافاً الى سلامة تحصيله ، يجب صرفه ووضعه في جهته اللازمة الضرورية له ، فلو تحقق ذلك آتت الحياة أكلها التي أرادها الخالق تعالى لها .

قال أصحاب الحكمة :

الدرهم عقرب فإن لم تحسن رقيته ، فلا تأخذه ، فأنه إن لدغك قتلك سمةً .

فقيل :

ومارقيه ؟

قالوا : أخذه من حِلهِ ، ووضعه في حقه[1] .

فعند صرف المال في وجوه الخير ، صح أنه وضع في محله . فهو بعد ان تمَّ الحصول عليه بطرق صحيحة ، صار وسيلة الى كل هدف يتسابق لنيله الآخرون ، لأنه يترك سعادة الآخرة وراحة الدنيا .

فلا واجب يؤدى ولا مستحب ينال مالم يتوفر المال .

كيف يحصل الفرد على ثواب المستحبات كالصدقة وغيرها ، أو كيف يؤدي الواجبات كالحج وغيره ، ولا مال له ؟

أو كيف بأمكانه ان يبقى منتصباً ولا يوجد لديه ثمن رغيف يرفع به ضعفه ؟

---

(١) لا يخلو اي كتاب في الأخلاق من التعرض لذم التبذير وصرف الشيء فيما لا فائدة فيه وللأزدياد مراجعة كتب الأخلاق .

لذا صار المال ضرورة لدوام حياة الفرد ، فمن أجل ذلك كافح الدين الاسلامي مشكلة الفقر ، وشرع القوانين التي تساهم في مكافحته وشجع على العمل ، أوصى بالتضحية لأجل كسب لقمة العيش شرط ان يكون عيشاً شريفاً .

يكفينا فقط ماحدثنا به التاريخ عن مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، مع انه كان رئيس دولة ، فهو يواصل العمل في ضيعته ، وهكذا كان الرهط الأول من الصحابة الكرام .

فالمال ضروري لاستمرار الحياة ، والحاجة إليه لازمة ، وهو ليس من الكمال الذي يطلب لذاته ، كالعلم وفضائل الأخلاق .

فإذا سعى الفرد لكسب المال الحلال وبكميات كثيرة ، لينفقه على شؤونه وفي وجوه البر وإصطناع المعروف . فيكون هذا الفرد أحرى بالتبجيل وأولى بالتقدير ، بل وممدوح إحترامه . ويصدق ان يقال بحقه أنه بارٌ ومحسنٌ ، وانه وضع المال الصحيح في محله الذي أمره الخالق سبحانه به .

أما لو طلبه ، لأنه يشعر باللذة عندما يرى منظر المال وهو يحصيه وينقله من خزانة الى أخرى .

أو يطلبه لاشباع شهواته التي لاحد لها على حساب دينه وأسرته ومجتمعه .

أو كسب المال من أجل خوفه على مستقبل أسرته ، فهو يدخره لهم على حساب نفسه ودينه .

فمثل هذا الفرد يصح ان يوصف بـ ((من الخاسرين ، ومن أسوء الناس)) .

رجل ذمَّ الأغنياء ، ونال منهم ، بحضور الامام ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) .

فقال (عليه السلام) له[1] :

---

(١) القمي / سفينة البحار نقلاً عن تفسير [illegible]

اسكت إن الغني اذا كان وصولاً لرحمه باراً بأخوانه أضعف الله تعالى له الأجر ضعفين ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون ﴾[1] .

﴿ ٢ ﴾

خطب الامام الحسين (عليه السلام) فعرض حقيقة توحيد الخالق تعالى ، فقال[2] :

﴿ ايها الناس أتقوا هؤلاء المارقة [١] الذين يشبهون الله بأنفسهم يضاهون قول الذين كفروا من اهل الكتاب ، بل هو الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، لاتدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، أستخلص الوحدانية والجبروت [٢] ، وأمضى المشيئة والارادة والقدرة والعلم بما هو كائن [٣] ، لامنازع له في شيء من أمره ، ولا كفو [٤] له يعادله ، ولا ضدٌ له ينازعه ولا سمي له يشابهه ، ولا مثل له يشاركه ، لاتتداوله الأمور ولاتجري عليه الأحوال ، ولا تنزل عليه الأحداث [٥] ، ولا يقدر الواصفون كنه عظمته ، ولايخطر على القلوب مبلغ جبروته ، لأنه ليس له في الأشياء عديل ، ولا تدركه العلماء بألبابها ، ولاأهل التفكير بتفكيرهم إلا بالتحقيق [٦] ، ايقاناً بالغيب لأنه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين وهو الواحد الصمد ، ما تصورٌ في الأوهام [٧] فهو خلافه ، ليس برب من طرح تحت البلاغ [٨] ومعبود من وجد في هواء

---

(١) سورة سبأ ، آية/٣٧ .

(٢) ابن شعبة / تحف العقول ١٧٥ ، ط / بيروت / ١٩٧٤ .

أو غير هواء ، هو في الأشياء كائن ، لاكينونة محظور بها عليه [٩] ، ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها ، ليس بقادر من قارنه ضدٌ أو ساواه ندٌ [١٠] ، ليس عن الدهر قدمه [١١] ولا بالناحية أممه [١٢] ، احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار ، وعمن في السماء احتجابه كمن في الأرض ، قربه كرامته ، وبعده أهانته ، لايحله في [١٣] ، ولا توقتةً إذ ، ولا تؤامره إن [١٤] ، علوّ من غير توقل [١٥] ، ومجيئه من غير تنقل ، يوجد المفقود ويفقد الموجود [١٦] ، ولا تجتمع لغيره الصفتان في وقت [١٧] ، يصيب الفكر منه الايمان به موجوداً ووجود الايمان لا وجود صفة [١٨] ، به توصف الصفات لا بها يوصف ، وبه تعرف المعارف لا بها يعُرف [١٩] ، فذلك الله لا سمي له . سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ .

الشرح :

[١] **المارق** : الخارج عن الدين ، بضلالة أو بدعة ، ويقصد به في هذه الخطبة ، هؤلاء الذين ارتدوا عن دين الأسلام اذ جعلوا مع الله شريك وما شابه ذلك في المقام ، ويعبر عنهم بالملحدين .

[٢] يعني بذلك ، ان الله تعالى خص نفسه بالوحدانية لا يضاهيه بها شيء ، وهذا هو الأصل في الاعتقاد . فالله تعالى واحدٌ أحدٌ أي واحدٌ في ذاته ليس بذي أبعاض ولا أجزاء ولا أعضاء ، ولايجوز عليه الأعداء والأختلاف .

قال بعض الحكماء : إنما قيل واحدٌ ، لانه متوحد بالاول لا ثاني معه ، ثم ابتدع الخلق كلهم محتاج بعضهم الى بعض ، والواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء ، بل هو قبل كل عدد ، والواحد كيف ما أدرته أو

جزأته لم يزد عليه شيء ولم يتغير اللفظ عن الواحد ، فدل على انه لاشيء قبله ، وإذا دل على انه لاشيء قبله دل على انه محدث الشيء ، واذا كان هو محدث الشيء دلّ أنه مفني الشيء ، وإذا كان هو مفني الشيء دلّ أنه لاشيء بعده فإذا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء فهو المتوحد بالأزل ، فلذلك قيل واحد ، احد .

[٣] اي لما كانت الكينونة الالهية هي أصل كل الحقائق ، فكل ما دونها ينطوي تحتها من مشيئة وارادة وقدرة بشرية .

((اعتبر الاسلام ان معرفة الربانية هي الأساس الاول في نظامه ، وعليها تعتمد متوزعة بقية الأسس الأخرى لهذا النظام الرصين . وهذا النوع من الايمان لايقبل الجدال ، وهو مركز الوجود البشري وبقية الموجودات المعروفة والخفية))[١] .

[٤] الكفو : المثل والتنظير .

[٥] اي ان الله تعالى لم يكن له صفة حتى تضمحل وتتلاشى ، فهو لم يكن مادة حتى تتغير بتعدد الأسباب . فمن هو ليس من الماديات إذاً ليس له مكان ولامحل يعرض عليه ، ولاجهة فيشار اليها . وقد زعم بعض من تفنن في علم الكلام كالكرامية : أنه تعالى في الجهة الفوقية ، معتمدين على الأدلة النقلية الواردة في القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وقوله : ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ ويخافون ربهم من فوقهم ﴾ وغيرها . وهذا باطل محض ، لأن هذه الأدلة النقلية لها

(١) المعرفة الالهية / للمولف ٨ .

معاني باطنة فسرها أرباب المعرفة بتفاسير تنطبق والادلة العقلية القائلة بوحدانية الخالق تعالى المانعة من الجسمية ولواحقها ، فالى مثل هذه الشبهات تصدى الامام الحسين (عليه السلام) لغرض نقضها وبيان فسادها .

[٦] اي بالتصديق .

[٧] أشار الامام (عليه السلام) الى الذين جسموا الخالق جل شأنه فأخضعوه للأحوال والحوادث ، هم في تيه دامس ، فهو تعالى عكس ما تصوره أهواؤهم .

[٨] هذه إشارة الى ان الذي تصل اليه الافكار بالتبليغ والبيان ، فتشتهر ببيانها . فهذا ليس برب . فالرب عالم غير معلم ، وبيّن غير مبيّن .

[٩] محظور : من الحظار والحظيرة ، وهي الموضع الذي تدخل به الاشياء فتختفي عن الأنظار . والامام (عليه السلام) وضح بهذه البلاغة الفريدة ، ان الله تعالى كائن وداخل في الاشياء لا كدخول ماسواه فيها حتى يكون تعالى محاطاً بها فينال أوصافها .

من هذا نلمس ان بلاغة الأئمة المعصومين لاحد لها ولايمكن إدراك كنهها ، وماهي إلا من نفحات وألطاف الباري تعالى عليهم ، فعلمهم من علمه تعالى .

[١٠] الند : بكسر النون ، المثل والنظير . هذا ماله ند اي ليس له نظير .

فأي رب يجعل ان لايضاده أو يساويه شيء . فما صوره الملحدون بحق الخالق جل شأنه . تجد له ضد وله نظير ، فهو في هذه الحالة ضعيف يحتاج الى قوة وناقص يحتاج الى من يكمله ، فأي رب هذا ؟ لذا أفتراءاتهم تضمحل ويزول أثرها .

[١١] أشار الامام (عليه السلام) الى الفرق بين قِدَم الدهر وقِدَم الله تعالى . فوضح ان قِدَم الله تعالى ليس من جنس قِدَم الدهر ، إذ ليس قِدَم الله قدماً زمانياً ،

يقارنه الزمان . فالزمان داخل في الكينونة الالهية ، فأحاطت به ، فلا ظهور له بوجودها . بل يظهر الزمان فيكون علامة ترشد العقول الى وجود البارئ تعالى .

القديم : معناه أنه المتقدم للأشياء كلها ، وكل متقدم لشيء يسمى قديماً اذا بولغ في الوصف ، ولكنه سبحانه قديم بلا أول ولا نهاية . وسائر الأشياء لها أول ونهاية ، ولم يكن لها هذا الاسم في بدئها فهي قديمة من وجه ومحدثة من وجه ، وقد قيل : ان القديم معناه انه الموجود لم يزل ، واذا قيل لغيره عز وجل : انه قديم كان على المجاز لأن غيره محدث ليس بقديم[1] .

[١٢] أَمَّ : بفتحتين ، قصد . وأَمَّ الشي اي قصده . وهنا يوضح الامام (عليه السلام) ان الله تعالى لايشغل ناحية حتى يقصد ، فتكون الناحية والجهة إشارة اليه .

[١٣] اي كل الاشياء داخلة فيه ومحيط بها . والداخلية من صفات الاشياء لا من صفاته .

[١٤] اشارة الى انه تعالى لا وقت له يبدأ به كما لا وقت له ينتهي به . فمثل أنتفاء تعلق الفي عنه كذلك انتفاء تعلق الوقت به . وايضاً أنتفاء تعلقه بالأئتمار وان الآنية للمخلوقات الحادثة المتحولة .

[١٥] وقلَ : يَقلُ وقلا ، اي رفع رجلاً واثبت أخرى في الارض . وتوقل في الجبل ، اي صعد فيه . أشار الامام (عليه السلام) الى ان الأنسان دائماً يتصور الله تعالى في ان له علو وارتفاع . فنبه (عليه السلام) ان علو الله تعالى ليس من جنس علو البشر ، عندما يصعد الى مرتفع .

وهذا تصوير للصفات المتغيرة غير الثابتة التي تحيط بها الذات الألهية فتنصهر في بودقتها من غير ان تترك أثر تقاس به .

---

(١) الصدوق / التوحيد ص٢٠٩ ، ط / بيروت .

[١٦] هذا اشارة الى نهاية الأشياء المخلوقة فلا بد وأن خلقها خالق ، ولابد من وجود قوة تغيرها من حالتها الى حالة أخرى ثم تلاشيها حتى توصف بالعدم .

[١٧] طرح الامام (عليه السلام) في هذه العبارة موضوعاً من أهم المواضيع التي أثارت النقاش بين المتكلمين والحكماء ، وهو الفرق بين صفات الذات وصفات الافعال .

فقد نفى (عليه السلام) إجتماع صفتين لغير الله تعالى في وقت واحد ، فمثلاً : يعطي ويؤخذ ، موجود ومعدوم ، وهكذا بقية الصفات . فلابد من التوقف لبيان ذلك .

إنا نحتاج في إنكشاف الاشياء علينا الى صفة مغايرة لنا قائمة بنا . والله تعالى لا يحتاج الى ذلك ، بل بذاته تنكشف الأشياء . وهذه الحالة من الاعتبارات العقلية التي لا وجود لها في الخارج .

فلله تعالى صفات ليس للمخلوقين صفة منها ، وله سبحانه صفات أسماؤها تطلق على المخلوقين ، كالرؤوف والرحيم ، أما النعوت فلا تليق إلا به تعالى ، وتطلق السماء بمعنى آخر على المخلوقين .

فأصبح واضحاً ان صفة الفعل تحدث لوقوع حدث الفعل ، بينما صفة الذات وضعت قبل حدوثها ، فهي كائنة صائرة .

بحث روائي في المقام

١ – اسماعيل بن سهل ، عن حماد بن عيسى ، قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) .

فقلت : لم يزل الله يعلم ؟

قال (عليه السلام) : **﴿ أنى يكون يعلم ولا معلوم ﴾** .

قال حماد : قلت : فلم يزل الله يسمع ؟

قال (عليه السلام) : **﴿ أنى يكون ذلك ولا مسموع ﴾** .

قال : قلت : فلم يزل يبصر ؟

قال (عليه السلام) : **﴿ أنى يكون ذلك ولا مبصر ﴾** .

ثم قال (عليه السلام) :

﴿ لم يزل الله عليماً سميعاً بصيراً ذات علامة سميعة بصيرة ﴾ .

٢ – محمد بن اسماعيل البرمكي ، قال : حدثنا الفضل بن سليمان الكوفي ، عن الحسين بن الخالد ، قال :

سمعت الرضا علي بن موسى (عليه السلام) يقول :

﴿ لم يزل الله تبارك وتعالى عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً ﴾ .

فقلت له :

يا ابن رسول الله ، ان قوماً يقولون : إنه عز وجل لم يزل عالماً بعلم ، وقادراً بقدرة ، وحياً بحياة ، وقديماً بقدم ، وسميعاً بسمع ، وبصيراً ببصر .

فقال (عليه السلام) :

﴿ من قال ذلك ودان به فقد أتخذ مع الله آلهة أخرى ، وليس من ولايتنا على شيء ﴾ .

ثم قال (عليه السلام) :

﴿ لم يزل الله عز وجل عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً لذاته ، تعالى عما يقولون المشركون والمشبهون علواً كبيراً ﴾ .

٣ – عبد الله بن الصامت ، عن عبد الأعلى ، عن موسى بن جعفر (عليه السلام) ، انه قال :

﴿ إن الله – لا إله إلا هو – كان حياً بلا كيف ولا أين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ، ولا أبتدع لمكانه مكانا ، ولا قوي بعد ما كون الأشياء ، ولايشبهه شيء يكون ، ولا كان خلواً من القدرة على الملك قبل إنشائه ، ولا يكون خلواً من القدرة بعد ذهابه ، كان عز وجل إلهاً حياً بلا حياة حادثة ، ملكاً قبل ان ينشيء شيئاً ومالكاً بعد إنشائه ، وليس لله حدّ ، ولايعرف بشيء يشبهه ، ولا يهرم للبقاء ، ولا يصعق[1] لدعوة شيء ، ولخوفه تصعق الأشياء كلها ، وكان الله حياً بلا حياة حادثة ، ولاكون موصوف ، ولا كيف محدود[2] ولا اين موقوف[3] ولا مكان ساكن[4] بل حي لنفسه ، ومالك لم يزل له القدرة ، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته وقدرته ، كان أولاً بلا كيف ، ويكون آخراً بلا أين ، وكل شيء هالك إلا وجهه ، له الخلق والأمر تبارك رب العالمين ﴾[5] .

---

(١) الصعق : الصوت الشديد المفزع . ومما يناسب معناها في الخطبة ان تفسر بمعنى : لايفزع لخوف شي صوتاً كان أو غيره .

(٢) اي ليس للخالق تعالى حالات الممكن من حدوثه وغيره ، فهو تعالى تنزه عن الكيفيات الامكانية .

(٣) الأين : تستعمل للآشارة الى المكان ، فالله تعالى يمتنع عليه المكان والمحل والجهة ، ونسبته الى جميع الاماكن على السواء .

(٤) دائماً المكان يدّل على استقرار وسكون الشيء فيه ، للاستقرار المعهود بالمكانية .

(٥) الروايات الثلاثة التي ذكرناها نقلاً عن كتاب التوحيد للشيخ الصدوق صفحة ١٣٩-١٤٢ .

[١٨] جملة قصيرة سلط الامام (عليه السلام) الضوء بها على مكنونات المعرفة الألهية والتي يعبر عنها بالايمان بـا لله ، فـأبعد الصفـات الخارجية المتغيرة عـن كنـه الذات الالهية ، ومفاد ذلك هو : عُـرِفَ ا لله تعالى بـالعقل ، وهـذه المعرفـة تمت بالاعتبـارات العقليـة ، لا بأعتبـار الصفـات الخارجيـة الماديـة الزائلـة المتغيرة . فمعرفة ا لله هي تلك القوة الألهية الخفية الـتي اودعهـا ا لله تعـالى في نفوس خلقه ، شاءوا أم أبوا ذلـك لا سـلطة لهـم عليهـا ، تظهـر كايحـاءات خارجية ، كلما إقتضت ضرورة الحياة ، وكلما أزدادت المؤثرات الخارجيـة عليها . ولا يدرك هذه الايحاءات إلا المؤمنون با لله ورسوله ، وهي كامنة في القلب ذاته ، وليس لها صلة بالمؤثرات الخارجية ، فيجب الاتجاه الى اصـلاح القلب من آفات الألحاد والعوامل المساعدة عليه .

[١٩] أشار الامام (عليه السلام) الى ان المعارف الخارجية التي تشكل حـالات المادة لم يوفق الانسان الى معرفتها الا بعد معرفته لخالقه سواء شعر بالمعرفـة واستفاد من إفاضاتها ، كما هـو الحـال في المسـلمين . أو لم يشـعر بهـا لأن الجدليـة العمياء قد غلفت قلبه ، وهذا حال غير المسلمين . وحناناً من اللطف الألهي أفاض عليهم بالنعم حتى يأخذهم بغتةً .

تعالى ا لله هو الخالق للأشـياء لا لحاجـة ، فـاذا كـان لا لحاجـة اسـتحال الحد والكيف ، لأنه اذا أردنا وصف ا لله تعالى بصفـات الـذات فيجـب ان ننفي عنه جميع صفات الافعال .

﴿ ٣ ﴾

وخطب يَعِظُ الناس ، فقال (عليه السلام) :

﴿ ان الحلم زينة ، والوفاء مروءة ، والصلة نعمة ، والاستكبار صلف [١] والعجلة سفه ، والسفه ضعف ، والغلو ورطة [٢] ومجالسة أهل الدناءة شر ، ومجالسة أهل الفسوق ريبة [٣] ﴾[1] .

الشرح :

[١] الصلف : الوقاحة وعدم الحياء .

[٢] الورطة : الهلكة .

[٣] الريبة : الخوف من عاقبة الأمور السيئة .

المعنى العام :

كل جملة من هذه الخطبة القيمة تعتبر درساً في التربية وتهذيب النفس .

فوصف الحلم بأنه البدلة الأنيقة التي يرتديها الأنسان . ثم وضح أن الانسان اذا أراد أن يشعر بذوق إنسانيته فليكن وفياً مع نفسه وأهله ومجتمعه ودينه . فإذا قطف ثمرة ذلك فليصل بها ابناء جنسه فهذا يبعده عن التكبر وحب الذات ، وفي هذه الحالة لابد وان يجتنب طريق الشر فتستقبله سبل الخير وتبتعد عنه سبل الضلالة .

---

(١) الأربلي / كشف الغمة ٢/٢٤٠ .

لاتخلو حياة اي انسان من موقف يشتد فيه غيظه فيهيج ، فتتولد في اعماقه قوى تغلي كالبركان ، فهو والحالة هذه امام امرين ، اما ان يمسك رمام نفسه ، أو ينهار فيخسر كل شيء .

فينبغي لكل انسان ان يُرَوّض نفسه ويجاهد بشدة فيصطنع الحلم تكلفاً ، فيصدق عليه انه كاظم غيظه .

عندما ينجح في المرة الأولى في كبح ثورة الغضب ، ويحاول مرة ثانية وثالثة ، وبالتالي تتولد لديه قوة جبارة ، بامكانه السيطرة على انفعالاته متى شاء ، فيطلق عليه حليماً ، ولا يكون حليماً ما لم يكن متحلماً أولاً .

والانسان الذي إرتدى بدلة الحلم الطبيعي يدّل على كمال عقله وقدرته على كسر قوة الغضب العارمة وخضوعها للعقل .

لذا نجد الحليم كيساً هادىء الطبع كثير التأمل ، لايضع الكلام إلا في موضعه ، سيماً في بدنه ونفسه .

بحث روائي

من الأدعية المأثورة عن نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله) :

﴿ اللّهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجملني بالعافية ﴾[١] .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : **﴿ إن الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وانه ليكتب جباراً عنيداً وما يملك إلا أهل بيته ﴾**[٢] .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **﴿ ان الله يحب الحليم الحيّ الغني المتعفف ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف ﴾**[٣] .

الامام الباقر (عليه السلام) قال : كان علي بن الحسين (عليه السلام) يقول : **﴿ انه ليعجبني الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه ﴾**[٤] .

روى الشيخ الكليني عن محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن عبد الله الحجال ، عن حفص بن أبي عائشة ، قال : بعث أبو عبد الله (عليه السلام) – الصادق – غلاماً له في حاجة فأبطأ ، فخرج أبو عبد الله (عليه السلام) على أثره لما أبطأ ، فوجده نائماً ، فجلس عند راسه يروحه حتى أنتبه ، فلمّا تنبه ، قال له ابو عبد الله (عليه السلام) :

﴿ يافلان والله ما ذلك لك ، تنام الليل والنهار ، لك الليل ولنا منك النهار ﴾[٥] .

---

(١) السيوطي / الجامع الصغير أخرجه ابن النجار من حديث ابن عمر .

(٢) المنذري / الترغيب والترهيب ٤١٨/٣ ، أخرجه أبو الشيخ ابن حيان في كتاب الثواب .

(٣) السيوطي / الجامع الصغير ٧٤/١ ، ورواه الكليني في اصول الكافي ١١٢/٢ .

(٤) الكليني / اصول الكافي ٢ ١١٢ .

(٥) المصدر السابق ١١٢/٢ .

﴿ ٤ ﴾

خطب الحسين (عليه السلام) في الكوفة ودعا أهلها للمسير الى الشام مع جيش أبيه (عليه السلام) لحرب معاوية ، فقال (عليه السلام) :

﴿ يا أهل الكوفة : أنتم الأحبة الكرماء ، والشعار دون الدّثار [١] ، جدوا في اطفاء ما وتر بينكم [٢] ، وتسهيل ما توعر عليكم [٣] ، ألا ان الحرب شرها وريع [٤] ، وطعمها فظيع ، فمن أخذ لها أهبتها ، واستعد لها عدتها [٥] ولم يألم كلومها قبل حلولها [٦] فذاك صاحبها ، ومن عاجلها قبل أوان فرصتها واستبصار سعيه فيها ، فذاك قمن [٧] ، ان لاينفع قومه وأن يهلك نفسه ، نسأل الله بقوته ان يدعمكم بالفيئة [٨] ﴾[١] .

الشرح :

[١] الشعار : اللباس المتصل بالجسم مباشرة . والدثار : اللباس المنفصل عن الجسم . وهذه كناية فكأنه قال لهم أنتم قريبون منا كالملابس من الجسم . لكثرة إجتماعهم بنا وملاقاتكم ايانا ، وتشبه بـ (جُل الفرس) .

[٢] وتر بينكم : قطع بينكم .

[٣] الوعر : الصعب والعُسر .

[٤] الوريع : من الورع . وهذه اشارة الى ان الحرب لشرها على الانسان ان يتورع في خوضها .

(١) ابن ابي الحديد / شرح نهج البلاغة ١٨٦/٣ ، نصر بن مزاحم المنقري / وقعة صفين ص١١٤ ، ط / القاهرة / ١٣٨٢ هـ

[٥] أهبتها وعدتها : الاستعداد .

[٦] الكلوم- بالضم - جمع الكَلم - بفتح الكاف - وهو الجرح .

[٧] القمن : الجدير المتمكن .

[٨] الفيئة : الرجوع بالفوز .

وقعة صفين

لما فرغ الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) من حرب الجمل ورجع الجيش منتصراً ، أقام (عليه السلام) في الكوفة ، وبث عماله لتولية شؤون الدولة الاسلامية ، كان معاوية ابن ابي سفيان والياً لعثمان بن عفان على الشام ، والامام (عليه السلام) يعرف بحقيقة معاوية وعدائه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والاسلام ، ومطلع على خبثه وسوء سريرته ، لذا لم يستعمله على الشام ، وكتب اليه يدعوه للبيعة ، فامتنع ، واجتمع حوله من دهات العرب في الخديعة والمكر كعمرو بن العاص حتى مهدوا له بيعة اهل الشام بالخلافة تحت ستار المطالبة بدم الخليفة الثالث عثمان بن عفان .

وخرج معاوية باهل الشام يريد العراق لحرب الامام عليّ (عليه السلام) سنة سبع وثلاثين ، فلما عَلم الامام (عليه السلام) بذلك تهيأ لمواجهته وشرع في تعبئت قواته بينما راح الخطباء يحثون الناس للجهاد وصد معاوية الذي نزل الاراضي العراقية فأحتل الفرات .

فكان الامام الحسين (عليه السلام) من ضمن الخطباء الذين اعتلوا المنبر لوعظ الناس ، فخطبهم هذه الخطبة التي دعاهم فيها للاسراع في الاستعداد للحرب ، ووضح ضرورة الامعان في الاستعداد لها بالسلاح والمتاع ، لان ذلك يجلب لهم النصر وعكسه يؤول عليهم بالاندحار وتمزيق جموعهم .

ثم زحف الامام (عليه السلام) بجيشه الجرار ، والجيش على يقين تام انه خرج لقتال من مرق عن الدين وحارب خليفة المسلمين ، وقد حوت كتائب جيش العراق عدداً من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وفي هذه المعركة انتصر الباطل على الحق وتفلل جيش العراق ، وكانت تلك المعركة سبباً لأفول دولة الحق ، لأسباب كثيرة ، لايمكن تناولها في هذا البحث فالحديث عنها طويل وطويل جداً لما فيها من الغرائب والمفارقات .

ولكن لابد من تسليط الضوء على ان تلك المعركة التي خسر فيها الاسلام كوكبة من الصحابة الكرام الذين كانوا يشكلون القاعدة القوية والدعامة الرصينة للدعوة الاسلامية في حياة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) وما بعده . واهم خسارة تعرض لها الاسلام في معركة صفين هي قتل الصحابي الجليل عمار بن ياسر .

عمار بن ياسر[1]

ان شهرت هذا البطل المغوار زامنت الرسالة المحمدية من بزوغ نورها حتى عصرنا هذا ، فهو رضوان الله عليه أشهر من أن يترجم ، فلو وضع لكل جانب من جوانب حياته بحثاً مستقلاً لما استوفاه حقه : ولكن من أجل توضيح تلك اللحظات التي وقفها الامام امير المؤمنين (عليه السلام) يؤبن رفيق حياته الذي حرم الله تعالى لحمه على النار . وايضاح ان قتله مصداق لحديث نبوي شريف :

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة المذحجي العنسي ، يكنى أبو اليقضان – وأمه سمية وهي أول شهيد في الاسلام .

هو وأبوه وأمه من السابقين الأولين الى الاسلام كانوا من المستضعفين ، عذبهم المشركون عذاباً شديداً . فقد مرَّ بهم النبي (صلى الله عليه وآله) وهم يعذبون ، فقال :

﴿ ابشروا آل ياسر فان موعدكم الجنة ﴾ .

أحرقه المشركون بالنار ، وقد مرَّ به النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ومسح على راسه وهو يقول :

﴿ يانار كوني برداً وسلاماً على عمار ، كما كنت على ابراهيم (عليه السلام) ﴾ .

---

(١) اعتمدنا في ذكر وقعة صفين وترجمة عمار بن ياسر على المصادر التالية :

- تاريخ الطبري ٥/ ٣٨ ، ط / مصر .
- الكامل في التاريخ لابن الاثير ٣/ ١٤١-١٦٩ ، ط / بيروت .
- وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري ، ط / القاهرة .
- صفوة الصفوة لابن الجوزي ١/١٧٥ ، ط / حيدر آباد ،
- أسد الغابة لابن الاثير ٤/٤٣ .
- سفينة البحار للقمي ٢/٢٧٥ .
- معجم رجال الحديث للخوئي ١٢/٢٨٤ ، ط / النجف

وفي عمار نزل قول الله تعالى :

﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ كذا قال الطبرسي في مجمع البيان .

وقد أشيع بين المسلمين ان عماراً قد كفر . فردّ النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) على هذه الشائعات بقوله :

﴿ كلا ان عماراً مليء ايماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه ﴾

وهرع عمار ليستنجد برسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يلوع من الأسى ، فقال له نبي الرّحمة (صلى الله عليه وآله) : **﴿ ماوراك ؟ ﴾** .

فقال عمار والحزن يعصف في نفسه .

((يارسول الله ، ما تركت حتى نلت منك ، وذكرت آلهتم بخير))

فطمئنه (صلى الله عليه وآله) ومسح عينيه قائلاً :

﴿ ان عادوا لك فعد لهم ﴾ .

ثم نزلت الآية الشريفة : ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ .

كان عمار من خُلَص أصحاب أمير المؤمنين ، وركن من أركانه ، أصطفاه لنفسه خليلاً .

قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) :

﴿ الجنة تشتاق إليك ، والى عمار ، وسلمان ، وابي ذر ، والمقداد ﴾[1]

وقال (صلى الله عليه وآله) لعمار رضوان الله عليه :

﴿ أبشر يا أبا اليقظان فانك أخو علي في ديانته ومن أفاضل أهل ولايته ومن المقتولين في محبته تقتلك الفئة الباغية وآخر زادك من الدنيا ضياح من لبن ﴾ .

---

(١) الصدوق / الخصال / باب الخمسة .

قال امير المؤمنين (عليه السلام) :

جاء عمار يستاذن عل النبي (صلى الله عليه وآله) فقال :

﴿ مرحباً ، أئذنوا للطيب بن الطيب ﴾ .

وقد وصفه من ترجم له بانه : من كبار الفقهاء ، طويل الصمت ، طويل الحزن ، كثير التأمل ، دائم الاستعاذة با لله من الفتن .

شهد عمار المغازي مع رسول ا لله (صلى الله عليه وآله) ، فشهد بدراً ، قال أرباب السيّر لم يشهدها ابن لمؤمنين غيره . وشهد أحداً ، وواصل جهاده تحت راية رسول ا لله (صلى الله عليه وآله) حتى رحيل الرسول الاعظم الى الرفيق الاعلى ، فواكب حياة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، فكان نِعْمَ الصاحب له . فلما خرج الامام (عليه السلام) لحرب معاوية في صفين ، كان عمار في عداد الابطال الافذاذ الذين وصفوا بالصبر والبسالة والاقدام ، ومن خاصته ، وكان له من العمر أربعة وتسعين عاماً .

قال أرباب السّير :

خرج عمار يوم قتل ليأخذ الأذن من الامام (عليه السلام) بقوله : يا أخا رسول ا لله (صلى الله عليه وآله) أتأذن لي في القتال ؟

إجابه الامام (عليه السلام) : **﴿ مهلاً رحمك ا لله ﴾** .

وبعد ساعة أعاد عليه الطلب ، فأجابه بمثله .

ولما أعاد ثالثاً ، بكى الامام (عليه السلام) .

فقال عمار : يا أمير المؤمنين انه اليوم الذي وصف لي رسول ا لله (صلى الله عليه وآله) ؟

فترجل الامام عن بغلته وعانقه معانقة وداع . وانبرى الامام (عليه السلام) يثني عليه بقوله :

﴿ يا ابا اليقظان جزاك ا لله عن ا لله وعن نبيك خيراً فنعم الاخ كنت ونعم الصاحب كنت ﴾ .

ثم ان الامام بكى ثانياً وبكى معه عماراً ، وبرز عمار يحصد رؤوس الباغين بسيفه لايبالي بالموت فرحاً وهو يصيح بصوتٍ عالي :

((اليوم ألقى الاحبة محمداً وحزبه)) .

فقاتل ببسالة كأنه في ريعان شبابه وهو يرتجز :

نحن ضربناكم على تنزيله ... واليوم نضربكم على تاويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق الى سبيله

وبينما هو في جهاده اذ طعنه ابو الغازيه - الغادية خ . ل - فأرداه صريعاً يجود بنفسه ، فاتته امرأة بضياح من لبن ، فشربه وهو يقول : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : آخر شراب تشربه من الدنيا مذقة من لبن حتى تموت . وتقتلك الفئة الباغية .

ثم فاضت روحه الطاهرة .

واتاه الامام (عليه السلام) الى مصرعه ، وقد أخذ منه الحزن على فراق رفيق العمر مأخذاً عظيماً ، وقد وقف (عليه السلام) على جثمانه ، وهو يقول :

انا لله وانا اليه راجعون ، ان امرءا لم يدخل عليه مصيبة من قتل عمار فما هو في الاسلام من شيء .

ثم صلى الامام (عليه السلام) عليه ، وابنه بلوعةٍ قائلاً :

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي ... أرحني فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيراً بالذين أحبهم ... كأنك تمضي نحوهم بدليل

وهكذا طوت معركة صفين المجاهد الفذ والصحابي الجليل الذي أحبه النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) واصطفاه امير المؤمنين (عليه السلام) خليلا .

فرحمك الله يا ابن ياسر حياً وميتاً ومبعوثاً .

ثم بعد رحيله الى الرفيق الاعلى حدث هيجاناً عند أهل الشام باننا قتلنا عماراً اذاً نحن البغاة الذين أخبر عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) . وكاد ان يطاح بمعاوية ، لولا تداركه لسذاج الشام بقوليه ان الذي قتله هو الذي جاء به . وهكذا هدأ روعهم بدهائه ومكره .

﴿ ٥ ﴾

اعتلى الحسين (عليه السلام) أعواد المنبر ، وحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله الكريم ، فسمع رجلاً يقول : من هذا الذي يخطب ؟

فأجابه (عليه السلام) :

﴿ نحن حزب الله الغالبون ، وعترة رسول الله صلى الله عليه واله الأقربون ، واهل بيته الطيبون ، وأحد الثقلين ، الذي جعلنا رسول الله ثاني كتاب الله تبارك وتعالى [١] الذي فيه تفصيل كل شيء ، لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ، والمعول علينا في تفسيره ، لا يبطينا تأويله ، بل نتبع حقايقه ، فاطيعونا فان طاعتنا مفروضة ، ان كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة ، قال الله عز وجل ! ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ﴾[٢] ، وقال : ﴿ ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منكم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ﴾[٣] .

وأحذركم الاصغاء الى هتوف [٤] الشيطان بكم فانه لكم عدو مبين فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم ﴿ لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم ﴾ [٥] ، فتلقون للسيوف ضرباً [٦] ، وللرماح ورداً [٧] ، وللعمد حطماً [٨] ، وللسهام غرضا ، ثم لايقبل من نفس ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً . . . ﴾[1] .

الشرح :

[١] أشار الامام (عليه السلام) الى وصية جده النبي الاكرم بأهل بيته ، فأوصى المسلمون هذه الوصية الخالدة فقال (صلى الله عليه وآله) : ﴿ **اني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابداً ، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض** ﴾ .

[٢] سورة النساء /٥٩ . قال في تفسير الميزان ٥/٣٩٨ : المراد بأولي الأمر آحاد من الأمة معصومون في اقوالهم مفترض طاعتهم فتحتاج معرفتهم الى تنصيص من جانب الله سبحانه من كلامه أو بلسان نبيه فينطبق على ماروي من طرق أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أنهم هم .

وفي تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال : سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الآية : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم ﴾ قال : الأوصياء .

---

(١) الأحتجاج ٢/٢٢ .

روى ابن شهر آشوب : سأل الحسن بن صالح عن الصادق (عليه السلام) عن ذلك فقال : الائمة من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

[٣] النساء آية ٨٣ . الامام (عليه السلام) حذر المجتمع المسلم من الأعلام الأموي وما ينشره من الدعايات التي دعائمها المال والجاه من أجل ابعاد الناس وعدم تقربهم من أهل بيت العصمة . وعاد الامام (عليه السلام) بالناس الى معركة بدر الصغرى ، فذكرهم بما مارسه أبو سفيان اذ بعث نعيم بن مسعود الأشجعي الى المدينة لبسط الخوف والوحشة بين الناس لتحبيط عزائمهم ، ثم جاء دور معاوية بن ابي سفيان لينهج مثلما نهج أبيه ، ليعد العدة للأنقضاض على الاسلام ودعاته .

[٤] الهتوف : من الهتاف وهو النداء .

[٥] سورة الانفال / ٤٧ . أشار الحسين (عليه السلام) الى ان الذي يضلل المسلمين بإصدار ونشر الدعايات المعادية للحق سرعان ما يتنصل عما فعله ، فيترك المجتمع يعاني من نتائج أباطيله . فالامام يخاطب الحاضرين ويقول لهم لكم في ذمتي حفظ جواركم فمن حق الجوار ان ينصر الجار جاره . ونصرتي لكم ان انبهكم ان الباطل لابد وان يرجع القهقري عند التصادم مع الحق فلا تكونوا الضحية .

[٦] اي تصير رقابكم في طريق السيوف ، والنتيجة واضحة .

[٧] أشارة الى ان الرماح تشرب من دمائكم .

[٨] اي تصبح أعمدة خيامكم حطاماً لانتصار العدو عليكم .

حديث الثقلين

نبه الامام الحسين (عليه السلام) الناس على حديث الثقلين ، وذكرهم به ، لان رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عدة مواضع يشير الى كتاب الله وأهل بيته في عبارات متنوعة ولكن المعنى واحد :

١- قال (صلى الله عليه وآله) :

﴿ اني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض ، وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ﴾ .

٢- وقال (صلى الله عليه وآله) :

﴿ اني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وأهل بيته ، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ﴾ .

٣- وقال (صلى الله عليه وآله) :

﴿ اني اوشك ان ادعى فأجيب ، واني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله عز وجل وعترتي . كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض ، وعترتي أهل بيتي . وان اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ﴾ .

٤- وقال (صلى الله عليه وآله) :

﴿ يا أيها الناس اني تركت فيكم ما أن اخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ﴾ .

٥- وقال (صلى الله عليه وآله) مقولته الاخيرة في حجة الوداع بغدير خم :

﴿ كاني دعيت فأجيب ، اني قد تركت فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ﴾ .

ثم أردف (صلى الله عليه وآله) قائلاً : **﴿ ان الله عز وجل مولاي وانا مولى كل مؤمن ،** ثم أخذ بيد عليّ ، فقال :

من كنت مولاه فهذا وليّه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره . . . الخ ﴾ .

٦- وقال (صلى الله عليه وآله) :

﴿ الست أولى من انفسكم ؟ ﴾

قالوا : بلى يارسول الله .

قال (صلى الله عليه وآله) :

﴿ فاني سائلكم عن اثنين : القرآن وعترتي ﴾ .

مصادر حديث الثقلين

اطلعت على النصوص المتعددة التي صدرت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في هذا الحديث ، فكانت وان اختلفت عباراتها ، ولكن جوهرها واضح وهو الإشارة الى أهمية التمسك بكتاب الله وأهل بيته عليهم السلام ، وقد ذكر هذا الحديث كوكبة من الاعلام في مصنفاتهم ، كما يتضح لنا أدناه :

١- المتقي الهندي / كنز العمال ٤٤/١ . أخرجه عن الترمذي والنسائي عن جابر . واخرجه بطرق أخرى في ٤٧/٢ .

٢- الامام احمد / المسند ١٨٢/٥ ، ١٨٩ . أخرجه عن زيد بن ثابت بطريقين . وأخرجه من حديث ابي سعيد الخدري بطريقين في ١٧/٣ ، ٢٦ . وأخرجه في ٣٦٦/٤ .

٣- الحاكم / مستدرك الصحيحين ١٤٨/٣ . وأخرجه بطريق زيد ابن أرقم في ١٠٩/٣ ، ٥٣٣ . واخرجه بطريق آخر في ١٠٩/٣ .

٤- ابن حجر / الصواعق المحرقة ص٧٥ ، ٨٩ .

٥- أخرجه البيهقي في سننه ١٤٨/٢ .

٦- الطحاوي /مشكل الآثار ٣٦٨/٤ .

٧- الترمذي / صحيح الترمذي ٣٠٨/٢ .

٨- ابن الأثير في اسد الغابة في تمييز الصحابة ١٢/٢ .

٩- ابن سعد / الطبقات الكبرى ، ٢ ، ق٢:٢ .

١٠- علي بن ابي بكر الهيثمي / مجمع الزوائد ١٦٣/٩ .

١١- الحافظ ابو نعيم الاصبهاني / حلية الاولياء ٣٥٥/١ .

١٢- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد ٢٥٥/٧ .

١٣- ابن شاكر الكتبي / الفضائل الخمسة ٤٣/٢ ، ٥٣ ، ط/ النجف .

١٤- ابن الصباغ المالكي / الفصول المهمة ص٢٥ ، ط /طهران .

١٥- الطبراني / المعجم الكبير .

١٦- القندوزي / ينابيع المودة ص٣٣ ، ١٢٣ ، ٣١٨ .

أما حديث الثقلين في كتبنا ، فقد أعرضنا عن ذكرها لاستفاضتها ، ويكفينا ماوضعه البحر الزاخر شيخنا الشيخ عبد الحسين الأميني تغمده الله برحمته ، في كتابه الغدير ، مافيه الكفاية في ايضاح هذا الحديث الشريف .

ولو لم يكن أهل بيت النبي مع كتاب الله ، فيشكلان مدينة هدى للمسلمين . لما بايعوا نبيهم على محبة أهل بيته :

١- جاء أعرابي الى النبي (صلى الله عليه وآله) ، فقال : يامحمد : اعرض عليّ الاسلام ، فقال (صلى الله عليه وآله) : **﴿ تشهد ان لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وان محمداً عبده ورسوله ﴾ .**

قال الاعرابي : تسألني عليه أجراً ؟

قال (صلى الله عليه وآله) : **﴿ لا إلا المودة في القربى ﴾ .**

قال الاعرابي : قرابتي أو قرابتك ؟

قال (صلى الله عليه وآله) : ﴿ قرابتي ﴾ .

قال الاعرابي : هات أبايعك ، فعلى من لايحبك ولايحب قرابتك لعنة الله .

قال (صلى الله عليه وآله) : ﴿ آمين ﴾[1] .

٢- ابن عباس ، قال : لما نزلت : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ ، قالوا :

يارسول الله ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟

قال (صلى الله عليه وآله) :

﴿ علي وفاطمة وابناها ﴾[2] .

٣- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمن سأله :

﴿ أمرني الله عز وجل بحب أربعة وأخبرني انه يحبهم ﴾ .

فقالوا : يارسول الله من هم فكلنا يحب ان نكون منهم ؟

قال (صلى الله عليه وآله) : ﴿ إنك ياعلي منهم ، إنك ياعلي منهم ، إنك ياعلي منهم ﴾[3] .

قال الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص٩٦ ، ط / النجف :

وقد سألت بعض مشايخي هذا السائل من هو ؟ فقال : ﴿ هو علي ﴾ ، قلت من الثلاثة الباقون ؟

فقال :

﴿ هم الحسن والحسين وفاطمة ﴾ .

---

(١) ابونعيم الاصبهاني / حلية الاولياء ٢٠١/٣ .

(٢) محي الدين الطبري / ذخائر العقبى ص٥ ، ورواها الشبلنجي في نور الابصار ص١٠١ ، وابو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٣/٧ و ١٦٨/٩ .

(٣) البخاري / صحيح البخاري ٢٩٩/٢ .

﴿ ٦ ﴾

قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) للحسين (عليه السلام) : **يابني قم فأصعد المنبر وتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون : ان الحسين ابن علي لايبصر شيئاً . . .**

فصعد الحسين (عليه السلام) المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلاة موجزة ، ثم قال :

﴿ معاشر الناس سمعت جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول : ان علياً هو مدينة هدى فمن دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك ﴾ فوثب اليه عليّ فضمه الى صدره وقبّله[1] .

الشرح :

لقد شبه الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله) ابن عمه علي بمدينة الهدى ، بمعنى ان الامام علي (عليه السلام) مدرسة للأجيال لانه (صلى الله عليه وآله) قد غذاه علم الأولين والآخرين ، فجعله موضع أسراره ، وبابه التي منها يأتى ، ونفسه التي بين جنبيه ، فحري ان يعلم ما ظهر ومابطن ، حتى غدا أعلم الناس بعد النبي دون منازع ، فكل من سلك هديه ونهجه نجى وفاز بخير الدنيا وسعادة الآخرة .

أخرج الحفاظ والرواة الأحاديث التي أجمعت أن علي بن ابي طالب (عليه السلام) أعلم الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) .

---

(١) الصدوق / التوحيد ٣٠٧ ، ط / بيروت ١٣٨٧ هـ . وأنظر ينابيع المودة للقندوري . ط / النجف ففيها قريب من ذلك .

أخرج ابو نعيم ، عن عبد الله بن مسعود : إن القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن ، وان علياً عنده علم الظاهر والباطن[1] .

قال الامام علي (عليه السلام) : **﴿ والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت وعلى منَ نزلت ، ان ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً ﴾**[2] .

عن سعيد الخدري ، عن سلمان (رضي الله عنه) ، قال : قلت : يارسول الله لكل نبي وصي ، فمن وصيك ؟

فسكت عني ، فلما كان بعد رآني قال (صلى الله عليه وآله) : ياسلمان . فأسرعت اليه ، فقلت : لبيك .

قال (صلى الله عليه وآله) : تعلم منْ وصي موسى ؟

قلت : نعم ، يوشع بن نون .

قال : لِمَّ ؟

قلت : لأنه كان أعلمهم يومئذ .

قال (صلى الله عليه وآله) : **﴿ فإن وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي ، ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن ابي طالب ﴾**[3] .

وكيف لايكون مدينة هدى من اتصف بالعدل وانه اعدل من حكم ؟

فالعدالة في المجتمعات الراقية تدل على تقدمها ، وهي هدف تسعى لتحقيقه الأمم على مرّ الدهور ، فيه يوضع كل شيء في محله ، وعلى أساسه تنتشر السعادة بين البشر .

---

(١) الاصبهاني / حلية الاولياء ١/٦٥ .

(٢) الكنجي الشافعي / كفاية الطالب ص٩٠ ، ط / النجف .

(٣) - المتقي الهندي / كنز العمال ٦/١٥٤ .

- محب الدين الطبري / الرياض النضرة ٢/١٧٨ .

- الهيثمي / مجمع الزوائد ٩/١١٣ .

- ابن حجر / تهذيب التهذيب ٣/١٠٦ .

فالامام أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة من ولده (عليهم السلام) ممن كان العدل دأبهم في الحكم وفي سائر الشؤون العامة ، فالحق لاتأخذهم به لومة لائم . وهذا أمير المؤمنين (عليه السلام) هو رائد العدالة ففي المأثور انه (عليه السلام) قال : ﴿ **لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم وأهل الفرقان بفرقانهم حتى ينطق كل واحد ويقول قد قضى علي بما أنزل ا لله** ﴾ .

فقد قضى الامام علي (عليه السلام) في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) وبعد رحيله الى الرفيق الاعلى حتى شهادته (عليه السلام) ، فشهد له الجميع بالأفضلية .

قال عمر بن الخطاب لما فزع المسلمون الى الامام علي (عليه السلام) لأنقاذهم من حكم تعرضوا له ، حكم به الخليفة ، فَحَكَمَ الامام بما نزل به القرآن :

١- لولا عليّ لهلك عمر[١] .

٢- اللهم لاتبقني لمعضلة ليس لها ابن ابي طالب[٢] .

٣- لا أبقاني ا لله بأرض لست فيها أبا الحسن[٣] .

٤- أعوذ با لله أن أعيش في قوم لست فيهم أبا الحسن[٤] .

٥- اللهم لاتنزل بي شديدة إلا وأبو حسن الى جنبي[٥] .

٦- كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن ابي طالب[٦] .

٧- أعوذ با لله من معضلة لا عليّ بها[٧] .

---

(١) تفسير النيسابوري ٣/ سورة الأحقاف . الكنجي الشافعي / كفاية الطالب صفحة ١٠٥ .

(٢) سبط ابن الجوزي / تذكرة الخواص صفحة ٨٧ .

(٣) الحاكم / مستدرك الصحيحين ١/٤٥٧ ، العسقلاني / إرشاد الساري ٣/١٩٥ ، العيني / عمدة القاري ٤/٦٠٦ ، ابن ابي الحديد / شرح النهج ٣/١٢٢ .

(٤) نفس المصادر السابقة .

(٥) محب الدين الطبري / الرياض النضرة ٢/٥٠ ، ١٩٤ . وايضاً رواها في ذخائره صفحة ٨٢ .

(٦) الكنجي الشافعي ص٩٦ ، ابن الصباغ المالكي / الفصول المهمة ص١٨ .

(٧) الشبلنجي / نور الابصار ص٧٩ .

٨- عجزت النساء ان تلدن مثل عليّ بن ابي طالب ، لولا علي لهلك عمر[١] .

٩- لا أبقاني الله بعد ابن ابي طالب[٢] .

١٠- يا ابا الحسن : انت لكل معضلة وشدة تدعى[٣] .

١١- ابا حسن لا ابقاني الله لشدّة لست لها ولا في بلد لست فيه[٤] .

١٢- يا ابن ابي طالب فما زلت كاشف كلّ شبهة وموضح كلّ حكم[٥] .

١٣- لولاك لأفتضحنا[٦] .

١٤- أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن[٧] .

١٥- ما أجد لك إلا ما قال ابن ابي طالب[٨] .

١٦- لولا عليّ لضلّ عمر[٩] .

هذه بعض الاقوال المأثورة التي قالها عمر بن الخطاب ، ولكل قول قضية دارت بين صفوف المسلمين أو حدث مهم جرى لهم ، وتفاصيلها في مضانها حسب ما هو مؤشر بالهوامش ، لم نذكرها لأنها تحتاج الى بحث مستقل عنها .

---

(١) كمال الدين ابن طلحة / مطالب السؤول ص١٣ ، محب الدين الطبري / الرياض النضرة ١٩٦/٢ ، القندوزي / ينابيع المودة ص٨٥ ، ط / النجف. وايضاً رواها في ذخائره ص٨٠ .

(٢) ابن الجوزي / اخبار الظراف ص١٩ ، محب الدين الطبري / ذخائر العقبي ص٨٠ ، وايضاً رواها في رياضه النضرة ١٩٧/٢ .

(٣) ابو اسحاق الثعلبي / العرائس ص٢٣٢ -٢٣٩ .

(٤) المتقي الهندي / كنز العمال ١٧٩/٣ ، الجرداني / مصباح الظلام ٥٦/٢ .

(٥) المتقي الهندي / كنز العمال ١٧٩/٣ .

(٦) السيوطي / الدر المنثور ٢٩٧/٦ .

(٧) سبط ابن الجوزي / تذكرة الخواص ٨٧ .

(٨) ابن حزم / المحلى ٧٦/٧ ، محب الدين الطبري / ذخائر العقبي ص٧٩ .

(٩) تمهيد الباقلاني ص١٩٩ ، كما في الغدير للأميني ٣٢٧/٦ .

وقد ناقشها باسهاب الحبر المحقق الشيخ عبد الحسين الأميني أعلى الله مقامهُ في كتابه الغدير ٦/ ٨٣ -٣٣٣ . ونعود الى اصل المطلب :

وكيف لايكون مدينة هدى ، وهو القائل **﴿ سلوني قبل ان تفقدوني ﴾** . ولم يقلها أحد قبله إلا رسول الله (ﷺ) فقد كان (ﷺ) يقول : **﴿ سلوني ولا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به ﴾** ، كذا جاء في صحيح البخاري ١/٤٦ ، ١٠/٢٤ . ومسند احمد ١/٢٧٨ ، ولاقالها أحد بعده إلا وقد كُذِبْ ، وأندحر ، وإليك بعض النصوص الصادرة منه (عليه السلام) في المقام :

١- قال الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) : **﴿ سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي ﴾**[1] .

٢- وقال (عليه السلام) : **﴿ لا تسألوني عن آية في كتاب الله تعالى ولا سنة عن رسول الله (ﷺ) إلا أنبأتكم بذلك ﴾**[2] .

٣- وقال (عليه السلام) : **﴿ سلوني قبل ان تفقدوني ، سلوني عن كتاب الله ، وما من آية إلا وأنا أعلم حيث أنزلت بحضيض جبل أو سهل أرض ، وسلوني عن الفتن فما من فتنة إلا وقد علمت من كسبها ومن يقتل فيها ﴾**[3] .

٤- قال (عليه السلام) : **﴿ ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلسائه ﴾**[4] .

---

(١) الحاكم / مستدرك الوسائل ٢/٤٦٦ .

(٢) اسماعيل بن كثير / تفسير ابن كثير ٤/٢٣١ .

(٣) الحافظ الاصبهاني / حلية الاولياء ١/٦٨ ، القندوزي / ينابيع المودة ص٨٤ ، ط / النجف .

(٤) ابو عمر / جامع بيان العلم ١/١١٤ . وأيضاً أخرجه في مختصر جامعه ص٥٧ ، كما جاء في الغدير للأميني ٦/١٩٣ .

٥- وقال (عليه السلام) : ﴿ وا لله ما نزلت آية إلا علمت فيم أنزلت ، واين انزلت ، ان ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً مسؤولاً ﴾(١) .

٦- وقال (عليه السلام) : ﴿ سلوني وا لله لاتسألوني عن شيء يكون الى يوم القيامة إلا أخبرتكم ، وسلوني عن كتاب ا لله فو ا لله مامن آية إلا وانا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، في سهل أم في جبل ﴾(٢) .

٧- قال (عليه السلام) وهو في مسجد الكوفة ، وعليه مدرعة رسول ا لله (صلى الله عليه وآله) وهو متقلد بسيفه ومتعمم بعمامته (صلى الله عليه وآله) فجلس على المنبر فكشف عن بطنه وقال : ﴿ سلوني قبل ان تفقدوني فانما بين الجوانح مني علم جم هذا سفط العلم ، هذا لعاب رسول ا لله (صلى الله عليه وآله) ، هذا ما رزقني رسول ا لله (صلى الله عليه وآله) زقاً زقاً ، فو ا لله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق ا لله التوراة والانجيل فيقولان : صدق علي قد أفتاكم بما أنزل في وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾(٣) .

٨- وقال (عليه السلام) : ﴿ سلوني عن اسرار الغيوب فاني وارث علوم الانبياء والمرسلين ﴾(٤) .

---

(١) الاصبهاني الحافظ ابو نعيم / حلية الاولياء ١/٦٨ ، القندوزي / ينابيع المودة ص٧٩ . ط / النجف . وقال الاميني في الغدير ٦/١٩٣ : ذكره مولف مفتاح السعادة ١/٤٠٠ .

(٢) محب الدين الطبري / الرياض النضرة ٢/١٩٨ . السيوطي / تاريخ الخلفاء ص١٢٤ . ابن حجر / تهذيب التهذيب ٧/٣٣٨ . القندوزي / ينابيع المودة ص٧٩ ، ط/ النجف .

(٣) القندوزي / ينابيع المودة ص٨٤ ، ط / النجف . ورواها الحموي في فرائد السمطين .

(٤) المصدرنفسه ص٧٩ ، رواها عن الدّر المنظم .

٩- كان (عليه السلام) كثيراً ما يقول : ﴿ **مسلوني قبل ان تفقدوني فو الله مامن أرض مخصبة ولا مجدبة ولا فئة تضل مائة أو تهدى مائة إلا وأنا أعلم قائدها وسائقها وناعقها الى يوم القيامة** ﴾[١] .

لم أرَ في التاريخ قبل مولانا أمير المؤمنين مَن عرض نفسه لمعضلات المسائل وكراديس الأسئلة ، ورفع عقيرته بجأش رابط بين الملأ العلمي بقوله سلوني[٢] ، وكل من ورط نفسه في اقتحام هذا الامر إلا وباء بالفشل وانسحب يجر أذيال الخيبة والخذلان وصار أضحوكة للزمان . وقد حدثنا التاريخ عن جماعة قالوا سلوني ، ولما أختبروا لم يجيبوا ، وانسحبوا من الميدان خائبين[٣] .

ومن المناسب ان ننقل حالتين حدثتا ، ومن اراد ان يطلع على اكثر فلينظر الى الغدير للاميني ١٩٥/٦ ففيه ما يشفي الغليل :

١- مقاتل بن سليمان قال : سلوني عما دون العرش الى لوينانا[٤] .

فقال له رجل :

آدم حين حجَّ من حلق رأسه ؟

قال : ليس من علمكم ، ولكن الله أراد ان يبتليني بما أعجبتني نفسي[٥] .

٢- ابراهيم بن هشام المخزومي القرشي والي مكة والمدينة ، حجَّ بالناس سنة ١٠٧ هـ وخطب بمنى ثمَّ قال :

سلوني فأنا ابن الوحيد ، لاتسألوا أحداً أعلم مني .

---

(١) المصدر نفسه ص٨٣ ، رواها كما في المناقب عن الاعمش .

(٢) الأميني / الغدير ١٩٤/٦ .

(٣) انظر تاريخ ابن عساكر ٣٠٥/٢ ، وتاريخ الخطيب البغدادي ١٦٣/١٣-١٦٦ ، وحياة الحيوان / الدميري ٣٦٨/٥ ط / أولى .

(٤) البغدادي / تاريخ الخطيب البغدادي ١٦٣/١٣ .

(٥) المصدر لسابق نفسه .

فقام له رجل من أهل العراق ، فسأله عن الاضحية أواجبة هي ؟

فما درى اي شيء يقول له . فنزل عن المنبر[١] .

أنشأ مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) لما قال له سائل : يا أمير المؤمنين كنتَ اذا سُئِلت عن مسألة كنت فيها كالسكة المُحماة[٢] .

إذا المشكلات تصدَّين لي ... كشفتُ حقائقها بالنظرْ

وان برقتْ في مخيل الصوا ... ب عمياءُ لا تجتليها الذكر[٣]

مقنعةُ بأمور الغيوب ... وضعت عليها صحيح الفكرْ

لسانا كشقشقة الأرحبيّ ... أو كالحسام اليماني الذكر[٤]

وقلباً اذا أستنطقته العيون ... أمر عليها بواهي الدرر[٥]

ولست بامعة في الرجال ... أسائل عن ذا وذا ماالخبر[٦]

ولكنني ذرب الأصغرين ... أبين مع مامضى ماغبر[٧] [٨]

فمن يقول سلوني بهذه الكيفية ، كيف لايكون مدينة هدى ؟

فالحكم متروك لك أيها المنصف اللبيب !!

---

(١) ابن عساكر / تاريخ ابن عساكر ٣٠٥/٢ .

(٢) لسكة : الحديدة .

(٣) مخيل : مظنون ، وهو السحاب تخاله ماطراً لرعده وبرقه .

(٤) الأرحبي : الجمل . وشقشقته : هديره .

(٥) ورّد هذا البيت بكلمات تختلف عما ذكرناه . فقد جاءت الفنون بدلاً من العيون . وأبرّ بدلاً من أمر . انظر تاج العروس للزبيدي ٢٦٨/٥ وانظر الغدير ١٩٤/٦ ومصادره التي اعتمد عليها في نقل هذا الشعر .

(٦) الإمعة : الرجل الذي لا خطر له ، فهو يكون تابعاً لغيره ولا يكون مستقلاً .

(٧) درب الاصغرين : حديد القلب واللسان .

(٨) ابراهيم القيرواني الحصري / زهر الآداب ٧٨/١ . ط / بيروت ١٩٧٢ .

﴿ ٧ ﴾

خطب الامام الحسين (عليه السلام) بمنى ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

﴿ أما بعد ، فان هذا الطاغية [١] قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم ، واني أريد ان أسالكم عن شيء ، فان صدقت فصدقوني ، وان كذبت فكذبوني ، اسمعوا مقالتي واكتبوا قولي ، ثم ارجعوا الى أمصاركم وقبائلكم ، فمن أ ائتمنتموه من الناس ووثقتم به فادعوه الى ما تعلمون من حقنا ، فاني اتخوف أن يدرس [٢] هذا الحق ويغلب : ﴿ والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾(١) .

وماترك شيئاً مما أنزل ا لله فيهم من القرآن الاتلاه وفسره ، ولا شيئاً مماقاله رسول ا لله (صلى الله عليه وآله) في ابيه وأخيه وأمه وفي نفسه وأهل بيته إلا رواه .

وكل ذلك يقول الصحابة : ((اللهم نعم قد سمعنا وشهدنا)) .

ويقول التابعون : ((اللهم نعم قد حدثنا من نصدقه ونأتمنه من الصحابة)) .

فقال (عليه السلام) : أنشدكم با لله إلا حدثتم به من تثقون به وبدينه ﴾[٣] .

الشرح :

[١] يقصد به معاوية .

[٢] درس : اضمحل . درس الشيء : انمحى واضمحل .

[٣] عن كتاب سليم بن قيس الهلالي . وقد ذكرت هذه الخطبة في كتب أخرى وقد غيّرت بعض الكلمات . وذكروا جميع مناشدات الامام (عليه السلام) واحتجاجاته على تعسفات السلطة الأموية وأستبدادها .

---

(١) سورة الصف / ٧ .

المعنى العام :

لما أيقن الحسين (عليه السلام) أن معاوية يسعى بكل جهد وعلى نطاق واسع تدعيم البيعة لولده يزيد ، عقد مؤتمراً عاماً في منى لزدع هذه البيعة وتحجيمها ، إذ حج قبل موت معاوية بسنتين ، فجمع حشداً كبيراً من الانصار والمهاجرين ، ومنهم ابن عباس ، وعبد الله بن جعفر ، وبني هاشم رجالاً ونساءً ومواليهم وشيعتهم ، حتى أنه (عليه السلام) لم يترك أحداً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن التابعين من الانصار المعروفين بالاعتدال إلا ودعاه الى هذا التجمع ، فكانوا نحو من مائتي رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأكثر من سبعمائة رجل أغلبهم من التابعين ، فقام فيهم خطيباً ...

عرض الامام في خطبته كل ماقاله النبي الأعظم في حق علي بن ابي طالب (عليه السلام) وذريته ، وعلى وجه الخصوص في أمه الزهراء عليها السلام ، وأخيه الحسن وفي نفسه صلوات الله عليهم .

أكد الصحابة والتابعون أنهم سمعوا ذلك من رسول الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله) .

فطلب منهم الامام أن يخبروا ما سمعوه لعامة المسلمين ، حتى يثبت ذلك في نفوسهم من أجل أن لايخفى على الاجيال .

كل هذا استعداداً من الحسين لأكمال الحجة في ظهوره ومناجزته للحكم الأموي .

أعلام السياسة اعتبروا ان هذه الخطبة التي هيأ لها الحسين مستلزماتها أعظم مؤتمر سياسي عام عقد للمسلمين بعد مؤتمر الغدير الذي تمت به بيعة الامام علي بأمرة المؤمنين .

الحسين (عليه السلام) باستنكاره بيعة يزيد دعا الناس له بأعتباره أحق من غيره . فأراد وصول هذه الدعوة الى معظم الأقطار الاسلامية بواسطة من حضر لحج بيت الله الحرام ، إذ كان موسم الحج أهم وأخطر وسيلة إعلامية يتخذها أهل الرأي من المسلمين .

﴿ ٨ ﴾

وفي جبل يقال له ذو حسم كان ملك الحيرة النعمان يصطاد به ، ضرب الحسين (عليه السلام) مخيمه ، وبه التقى الحسين بأول طلائع جيش عبيد الله بن زياد بأمرة الحر بن يزيد الرياحي ، وقد أضرَّ بهم العطش ، فأمر سيد الشهداء أصحابه ان يسقوهم ففعلوا حتى خيولهم ، فبعد أن عطف عليهم بالماء في ساعةٍ حرجة ، خاطبهم بعد ان حمد الله وأثنى عليه فقال :

﴿ انها معذرة الى الله عز وجل واليكم واني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدِمَتْ بها عليَّ رسلكم أن أقدم علينا فانه ليس لنا امام ، ولعل الله ان يجمعنا بك على الهدى فان كنتم على ذلك فقد جئتكم ، فأعطوني ما أطمئن به من عهودكم ومواثيقكم وان كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي جئت منه اليكم ﴾[1] .

فسكتوا جميعاً ، وقد أذن المؤذن لصلاة الظهر ، فصلى بهم الحسين (عليه السلام) ، وبعد الصلاة حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وقال مخاطباً لهم :

﴿ ايها الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله ونحن أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٤٠١/٥ -٤٠٢ ، ط / مصر . أبن الاثير الكامل في التاريخ ٢٨٠/٣ ، ط / بيروت .

والسائلين بالجور والعدوان وان أبيتم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن على غير ما أتتني به كتبكم أنصرفت عنكم ﴾[1] .

فقال الحر : ما أدري ماهذه الكتب التي تذكرها .

الشرح :

حدثنا التاريخ ان قطعات الجيش بقيادة الحر الرياحي التي فتشت الصحراء بين مكة والكوفة بحثاً عن المعسكر الحسيني ، قد أشرفت على الهلاك لما أصابها من العطش الشديد ، وقد وقفت أمام الامام (عليه السلام) واصحابه عند الظهر والحر على أشده .

فقال الحسين (عليه السلام) لفتيانه : أسقوا القوم وأرووهم من الماء ورّشفوا الخيل ترشيفاً ، فقام فتيانه فرّشفوا الخيل ترشيفا ، وسقوا القوم من الماء حتى أرووهم واقبلوا يملئون القصاع والاتوار[2] والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عُزلت عنه ، وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلّها[3] .

وتحدث التاريخ عن موقف الامام (عليه السلام) الأنساني تجاه أعدائه ، فقد نقل أحد أفراد هذا الجيش وهو علي بن الطعان المحاربي ، فقال : كنت مع الحر بن يزيد ، فجئت في آخر مَن جاء من أصحابه ، فلما رأى الحسين مابيً وبفرسي من العطش ، قال : أنخ الراوية فلم أفهمها لأن الراوية في لغة الحجاز ، وقد عرف بعدم فهمي ، فقال يا بن أخي ، أنخ الجمل ، فأنخته فقال : اشرب ،

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٤٠١-٤٠٢ ، ط / مصر . ابن الاثير الكامل في التاريخ ٣/٢٨٠ ، ط / بيروت .

(٢) **الاتوار** : جمع تور ، وهو اناء من صفر أو حجارة .

(٣) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٤٠٠ .

فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء ، فقال الحسين : أخنث السقاء (اي أعطفه) ، قال : فجعلت لا أدري كيف أفعل ! قال : فقال الحسين (عليه السلام) فخنثْهُ ، فشربت وسقيت فرسي .

كان موقف الحسين (عليه السلام) هذا معهم حجة شرعية عليهم ، ولم تدخل الحجة في نفسه منهم إلا الحر ، فاختزنها في اعماقه ليقارن بين دولة الباطل وبين دعوة الحق متمثلة بالحسين (عليه السلام) .

واراد الامام (عليه السلام) أن يبرهن لقطعات الجيش ان نهضته لأجل أنقاذهم من الظلم والاستبداد الأموي ، لا ان يقتلهم ، ولو أراد السوء بهم لتركهم يهلكون عطشاً في أرض لا ماء فيها ، فيكون الماء عزيزاً وثمنه غالياً وهو الحياة . ولكنه لم يبخل به بل قدمه لهم حفاظاً منه على حياتهم ، وايضاً ليذكرهم بموقف معاوية العدائي بالأمس القريب الذي منع عنهم الفرات في واقعة صفين فلم يحصل عليه جيش الامام امير المؤمنين (عليه السلام) إلا بالسيف وسقوط عدد من الضحايا مقابل ذلك .

ثم لما أعادوا نشاطهم ، أراد الامام ان يكشف عن نواياهم ، فأخبرهم انه لم يأتِ لحربهم ، بل جاء بناءً على طلبهم ، وانه لولا عهودهم ومواثيقهم لما جاء ومعسكره .

وكان فيهم من كاتبه وبايع مسلم بن عقيل (عليه السلام) ، فلما أحجموا عن جوابه وعرف الغدر والخيانة عندهم عرض عليهم رغبته بالعودة حيث جاء ، فأبوا عليه ذلك ، فانبرى الى نصحهم وإرشادهم ، فذكرهم ان آل البيت أحق بالحكم ممن إنتحل ماليس له بحق .

وجرّت مشادة بين الحر الرياحي كقائد جيش وبين الامام (عليه السلام) كادت تؤدي الى حرب لولا حنكة الحر ومآل أمره الى خير :

قال الحسين (عليه السلام) للحر وقطعاته :

نحن أهل بيت أولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ماليس لهم ، والسائرين فيكم بالجور والعدوان ، وان انتم كرهتمونا ، وجهلتم حقنا ، وكان رايكم غير ماأتتني كتبكم ، وقدمت به عليّ رسلكم ، انصرفت عنكم

قال الحر :

انا والله ماندري ماهذه الكتب التي تذكر !

فقال الحسين : ياعقبة بن سمعان : أخرج الخرجين اللّذين فيهما كتبهم اليّ ، فأخرج خرجين مملوءين صحفاً ، فنشرها بين ايديهم .

فقال الحر والتعجب يأخذ منه مأخذاً عظيماً : فإنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك ، وقد أمرنا اذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد .

والحسين (عليه السلام) نفس أبيه بين جنبيه ، يأبى الذل ويأبى الانهزامية أمام الباطل ، فهو رفض بيعة يزيد جملة وتفصيلاً ، فكيف يقف أمام ابن مرجانه لمبايعته ؟

هذا أمر مستحيل بالنسبة للحسين (عليه السلام) ، لذا ثار بوجه الحر بقوله :

الموت ادنى اليك من ذلك .

- ثم قال (عليه السلام) لأصحابه قوموا فاركبوا ، فركبوا ، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف .

قال الحسين للحر :

ثكلتك أمّك !! ماتريد ؟

والحر ، حقا انه لحر ، فهو يعلم حقاً بمنزلة الحسين عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لذا أجابه وهو في غاية التحرج : أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو

على مثل الحال التي انت عليها ماتركت ذكر أمه بالثكل ان قوله كائناً من كان ، ولكن مالي ذكر أمّك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه .

عندها قال له الحسين (عليه السلام) :

فما تريد ؟

قال الحر :

أريد والله ان أنطلق بك الى عبيد الله بن زياد .

فقال له الحسين :

اذن والله لا أتبعك :

فقال الحر :

اذن والله لا أدَعَكَ .

ثم كثر الكلام بينهما ، حتى قال الحر :

اني لم أومر بقتالك ، وانما أمرت ألا أفارقك حتى أقدمك الكوفة ، فاذا أبيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ، ولا تردك الى المدينة حتى أكتب الى ابن زياد ، وتكتب انت الى يزيد ان اردت ان تكتب اليه ، أو الى عبيد الله بن زياد ان شئت ، فلعل الله ان يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن ابتلي من أمرك .

وصار اتفاقهم هذا ، فتياسر الامام (عليه السلام) عن طريق العذيب والقادسية ، والحر يتابعه ويراقبه[1] .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٤٠٢/٥ ، ط / مصر ، ورواها غيره بعبارات بها اختلاف في الكلمات .

لكل جوادٍ كبوةٌ

وفي لقاء الحر بالحسين (عليه السلام) ، وما حدث بينهما من مشادة ، وقع بالخطأ النسابة الشهير السيد جمال الدين احمد بن علي الحسني المعروف بابن عنبة المتوفى سنة ٨٢٨ هـ في كتابه عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب (عليه السلام) . فقد قال في صفحة ١٩٢ ط/النجف ١٩٦١ م مانصه :

((فسار – الحسين – حتى قارب الكوفة فلقيه الحر بن يزيد الرياحي في ألف فارس فأراد ادخاله الكوفة فامتنع وعدل نحو الشام قاصداً الى يزيد بن معاوية ، فلما صار الى كربلا منعوه من المسير وأرسلوا ثلاثين ألفاً عليهم عمرو بن سعد بن ابي وقاص وارادوه على دخول الكوفة والنزول على حكم عبيد الله بن زياد فامتنع ، واختار المضي نحو يزيد بالشام فمنعوه ثم ناجزوه الحرب فقتل هو وأصحابه وأهل بيته ...)) .

فالعجب الشديد من هذا السيد الحسني المحقق ، كيف وقع في هذا الوهم الفضيع لأنه :

١ – حصل اجماع ان الحسين (عليه السلام) رافض بيعة يزيد على أي صورة كانت ، ولم يلمح مطلقاً بلقائه ، ولم يذكر ذلك أحد من المؤرخين مهما كانت ميوله ، هذا الأمر ، فما أدري على أي مصدر اعتمد ابن عنبة في تدوين هذه المعلومة الخاطئة المرفوضة من سنة ستين هجرية حتى عصرنا هذا .

بدليل ان جيش عبيد الله بن زياد ،أراد من الحسين (عليه السلام) المبايعة ليزيد ، فلو كان الحسين (عليه السلام) مَناهمْ ولو بالذهاب الى يزيد لما حاربوه فضلاً عن بيعته .

اذا لم يكن هذا إلا خطأ غير مقصود من ابن عنبة سيما وهو قد أوجز موضوع نهضة الحسين (عليه السلام) فاعطاها (١٢) سطراً في عمدته ، وليته أصلاً

لم يدون مادونه أصلا . وشيء طبيعي ان من يوجز حدث هام قد هزَّ الانسانية جمعاء بأسطر حريٌ ان يقع بأخطاء لا بخطأ أو اكثر .

٢- انه ايضاً أخطأ في مكان اللقاء بين الحسين (عليه السلام) وقطعات جيش عبيد الله بن زياد بقيادة الحر الرياحي ، فزعم ابن عنبة ان الحسين قارب الكوفة .

قال الحموي في معجم البلدان ٥/٢٤٦ ، طبعة أولى :

((شراف ماء بنجد له ذكر كثير في آثار الصحابة . وهي بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الأحساء . وفي شراف ثلاثة ابار ...)) .

اذاً لاتعويل على راي ابن عنبة لخطئه ، والأرجح ان هذا الخطأ غير ملتفت له ابن عنبة وإلا لتداركه ، فلاسبيل له على مخالفة اجماع أهل السير والتاريخ .

﴿ ٩ ﴾

خطب الحسين (عليه السلام) أصحابه وأصحاب الحر بعدما ألتقى بطلائع جيش آل ابي سفيان وارتحاله حتى وصل البيضة وهي اسم لمنطقة تقع بين واقصة وعذيب الهجانات يسكنها بني يربوع بن حنظلة .

فبعد حمد الله تعالى والثناء عليه قال (عليه السلام) :

﴿ ايها الناس ، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : ﴿ من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لِحرَمِ الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله ، يَعمل في عباد الله بالاثم والعدوان ، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول ، كان حقاً على الله ان يدخله مدَخله ﴾ ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن ، وأظهروا الفساد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالفيء [١] ، وأحلوا حَرام الله ، وحرموا حلاله ، وأنا أحق ممن غيرّ [٢] .

قد أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ببيعكم ، أنكم لاتسلموني ولا تخذلوني ، فإن تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم ، فأنا الحسين بن علي ، وابن فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) [٣] ، نفسي مع أنفسكم [٤] ، وأهلي مع أهليكم ، فلكم فيَّ أسوة ، وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم ، وخلعتم بيعتي من أعناقكم ، فلعمري ماهي لكم بنكر [٥] ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم [٦] ، و المغرور من اغتر بكم ، فحظكم أخطأتم ، ونصيبكم ضيعتم [٧] ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه [٨] ، وسيغني الله عنكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ﴾[1] .

الشرح :

[١] الفيء : الغنيمة ، الخراج .

استشهد الحسين (عليه السلام) في خطابه على أن السلطة الأموية غير لائقة للحكم بحديث نبوي شريف ومقالة خالدة ، وصف النبي الاكرم بها السلطان الجائر . وقد تقدم ذكر خصائص الحاكم في الحلقة الخامسة بالفقرة العاشرة ، وهنا نستعرض لوجه آخر :

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٤٠٣/٥ ، ط / مصر .

سياسة الحاكم المثالي

هناك أبعاد متعددة يجب على الحاكم الغير حائر الانقياد لها ، حتى يتصف بكونه حاكماً متشرعاً وتلك الأبعاد هي :

١ – نهج الحاكم مع نفسه :

على الحاكم ان يبتعد عن كل ما يسلب عقله ، فتكون تصرفاته واقعة تحت تأثيرات أخرى ، تسحبه وتنحرف به عن الخط الذي رسمه الاسلام له ، وقد أشار الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) الى تلك المؤشرات محذراً بها من بيده زمام الامور قائلاً :

((اياك والشهوات فانها ملهية لعقلك ، مهيجة لرأيك شائنة لعرضك ، شاغلة لك عن معاظم أمورك)) .

فعلى كل حاكم ان يتعلم ويطبق ما تعلمه أولاً على نفسه كي يروّضها ثم بعد ذلك يقوّم سلوك مجتمعه .

والشهوات التي اشار لها الامام (عليه السلام) ليس مخصصة بنوع واحد بل شاملة لكل مامن شأنه ان يدفع الانسان عن انسانيته ، فالقائد الذي تمكن من ان يصون نفسه من شهوة حب المال ، وشهوة حب الجاه ، وشهوة حب الذات ، وشهوة الملذات المتنوعة ، يكون هو الامل المنشود لرقي مجتمعه .

٢ – نهج الحاكم مع ولاته :

يجب على الحاكم عندما يختار من يمثله في ادارة شؤون الناس ، على أسس تساهم في نهضة ذلك التجمع البشري في مجالات الحياة المختلفة .

فعليه ان يجعل الكفاءة معياراً للاختيار إضافة الى الخصال الحميدة مثل الحلم عند الغضب والرأفة بالضعفاء والشدة مع الاقوياء . وعليه ان لايجعل المحاباة والأثرة معياراً لاختيار ممثليه في الحكم .

فالتاريخ يحدثنا ان الدولة الاموية قد أحبطت وأصابها الفشل وقصر العمر لأنها بنيت على أساس الأثرة من أول تأسيسها حتى أفولها . فأول من طبق نظام الاثرة في الحكم معاوية بن ابي سفيان فأسد مناصب الدولة الى الأسرة الاموية وصنائعهم على حساب سائر المسلمين ، وهكذا اقتدى به من جاء بعده حتى ادى ذلك الى تقويض حكمهم .

٣ – نهج الحاكم مع شعبه :

يجب ان تكون سياسة اي حاكم قويم مع شعبه يحكمها مبدءان أساسيان هما الرضى والتوفيق . كما سنوضحه :

أ – مبدأ الرضى الشعبي للحكم :

السلطة ليست فقط طاعة ولا تتضمن فقط الاكراه وانما هي فوق هذا وذلك تعبير عن حقيقة شرعة . السلطة الشرعية هي السلطة التي يمتثل لها الافراد ارادياً دون ما ضغط او الزام ، اي هي السلطة المستندة الى اساس عريض من الرضى .

بعث الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) برسالة الى احد ولاته ، وهو الصحابي الجليل مالك الاشتر لما ولاه مصر ، جاء فيها :

((ليكن أحب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية ، فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة ، وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة ، وليس أحد من الرعية أثقل على الامام مؤونة في الرخاء وأقل معونة له في البلاء من أهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين العامة من الأمة)) .

الامام (عليه السلام) يقرر لواليه ان تصرفات الحاكم يجب لن تكون محققة لرضى العامة حتى ولو كان ذلك على حساب سخط الخاصة لأن هذا الأخير يغتفر مع تحقيق رضى الاغلبية ، بينما لاجدوى من رضى الأقلية مع سخط الأغلبية ، وهكذا أرسى الامام مبدأ الأغلبية أساساً للحكم الصحيح .

والامام (عليه السلام) لم يقتصر فحسب على حد تأكيد مبدأ الرضى ، ولكنه تعرض لبيان السبل التي يستطيع عن طريقها الحاكم أن يجلب رضى الرعية ، عن طريق المؤشرات التالية :

١- تطابق التصرفات مع مقتضيات العدالة .

٢- احترام القيم والسنن الصالحة السائدة في الجماعة والمحققة لتآلف أفرادها والاحجام عن كل ما قد يتعارض مع هذه القيم والمثل .

٣- تأخير العقاب وتعجيل المكافاة لان في التأخير امكان الصفح ، وفي التعجيل استجلاب الطاعة ، وكلاهما مولد للرضى .

٤- عدم الاحتجاب عن الشعب ، لان في الاحتجاب اثارة للضيق والضجر[١] .

ب - مبدأ التوافق بين الشدة واللين :

يجب ان يحكم التوفيق في تصرفات الفرد حاكماً كان أو محكوماً .

فيتعين ان تكون سياسة الحاكم تجاه شعبه قائمة على اساس المزج بين اللين والشدة . والرأفة والقسوة ، ثم التقريب والابعاد .

وقد أولت حكومة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) الى محمد بن ابي بكر حينماولاه على مصر ، وفيها :

((البس لهم جلبابا من اللين ، تشوبه بطرف من الشدة وداوِل بهم بين الرأفة والقسوة ، ثم بين التقريب والابعاد)) .

[٢] في تاريخ الطبري ٤٠٣/٥ طبع مصر : جاء ، وأنا أحق من غير . ولا أرى معناً لذلك بل لابد وان تكون ((ممن غيّر)) فيتوجه المعنى . ومما يؤيد هذا الراي ان المصادر التي تعرضت لهذه الخطبة بعد عصر الطبري كتبتها ((ممن غيّر)) كما أوردناها .

---

(١) تلميح بتصرف مستق من مجلة العربي العدد ٢١٦ ص١٩ .

[٣] هنا الحسين (عليه السلام) كررّ تعريف نفسه ، من أجل تنبيه من ضلله أعداء آل البيت فاعماه المال أو الجاه ، فنسى وصية النبي (صلى الله عليه وآله) بأهل بيته وحتى تستكمل الحجة عليهم .

[٤] هذه هي غاية البلاغة والايجاز ، اي ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلما شملني شملكم فكلانا أمر بالتصدي لمن غيرّ سنة الله وتشريع النبي (صلى الله عليه وآله) .

[٥] وفي الكامل في التاريخ لابن الاثير ٤/٢١ ، وردت هكذا ((بنكير)) وهي اشارة الى ان المرء مرهون عمله بطيب أصله الذي نمى عليه فرعه .

[٦] أشار (عليه السلام) الى خيانتهم لأبيه (عليه السلام) في وقعة صفين ثم اغتيالهم له (عليه السلام) وهو في المحراب . ثم تعرض لخيانة أخيه (عليه السلام) في قضية الصلح ونقضه وبعدها الى الامام الحسن (عليه السلام) . وأخيراً قتلهم لابن عمه مسلم بن عقيل بعد أن بايعوه . فهذه خيانة أهل الكوفة لذرية النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) .

[٧] وبما أنتم قدمتم للاستمرار في المعصية وهذه طلائعكم تروم قتلي وأهل بيتي . فهذا هو نصيبكم في الحياة الخسران المبين فماذا بعد بامكاني تقديمه لكم ؟

[٨] وهذه قاعدة كلية فمن يظلم الناس فهو انما يظلم نفسه وظلم النفس هنا ، حرمانها من النِعّم التي أعدّها الله تعالى له .

مع الناكثين

وتوالت قطعات جيش العراق تنحدر من الكوفة لتجتمع بأرض كربلاء لمواجهة الحسين (عليه السلام) ، حتى صاروا جيشاً جراراً جاهزاً لفتوحات اسلامية جديدة

وهذا الجيش هو نفسه الذي قاتل تحت راية أمير المؤمنين (عليه السلام) لمحاربة الباغين في الجمل والنهروان وصفين ، وهم أنفسهم خرجوا مع الامام الحسن (عليه السلام) لحرب معاوية مرة ثانية .

واليوم أنفسهم خرجوا لحرب الحسين (عليه السلام) ، وقد أكد المؤرخون ان هذا الجيش كله من أهل الكوفة ولم يشارك معهم احد من أهل الشام او الحجاز أو اليمن .

اجتمع هذا الجيش جسدياً إلا أن أهدافهم وغاياتهم ونواياهم مختلفة نوضحها عبر النقاط التالية :

١- بعضهم خرج للقتال بغضاً لآل البيت (عليهم السلام) وحقداً على الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بالذات ، وهذا النوع يمثل القسم الأقل من الجيش وهم قادته وزعماؤه أضراب عبيد الله بن زياد ، وعمر بن سعد . وشبث بن ربعي ، والحصين بن نمير التميمي ، وكعب بن طلحة ، ونصر بن حرشة ، ومضاير بن رهينة المازني ، حجاز بن أبجر . وشمر بن ذي الجوشن ، ويزيد ابن ركاب ، ويزيد بن الحرث بن رويم ، وعبد الله بن زهرة بن سليم الأزدي ، وقيس بن الأشعث ، وعبدالله بن سبرة الجعفي ، وغيرهم من الذين لم نقف عليهم .

٢- والبعض الآخر خرج لقتال الحسين (عليه السلام) سعياً وراء مناصب الدولة ، أو طمعاً في الغنائم ، فهذا القسم اذاً على نوعين : الطامعون بكرسي الحكم وهم القلة والشواخص وهم من النوع الاول أعلاه . والساعون وراء الغنائم والهدايا

وهم الكثرة من هذا القسم الثاني ، وهؤلاء هم السذج من الناس حالهم وحال أهل الشام الذين خرجوا مع معاوية لحرب الامام علي (ع) والامام الحسن (ع) واحد .

٣- والبعض الثالث خرج لقتال الحسين (ع) ، بالتخويف والترهيب والوعيد الذي مارسه ابن مرجانه مع أهالي الكوفة ، فخرجوا خوفاً من القتل وحفاظاً على ثرواتهم من النهب . ففضلوا الحياة الدنيا على الحياة الآخرة ، ففازوا بالشنآن والخزي الأبدي ، وهم الكثرة الواسعة من سواد الجيش المحارب .

هذه نفسية الجيش الذي جهزه عبيد الله بن زياد للقضاء على صوت الحق والناشر للواء السلام الحسين (ع) .

فنجد ان هذا النوع الثالث التردد حليفه ، فالأكثرية هربت فراراً من الإشتراك في حرب من بايعوه على يدّ مسلم بن عقيل (ع) . لأنهم يعتقدون انهم يشاركون في حرب باطلة ، وان الحسين (ع) على حق وان المساهمة في حربه إجهاض على الحق ونصرة للباطل ، فقد تحدث التاريخ عن عدد قليل جداً تسللّوا عن طريق الفرات على معسكر الحسين (ع) .

إلا أن ابن زياد أعلن الاحكام العرفية في الكوفة من خلال بيان نشره في الكوفة جاء فيه :

((فلا يبقى رجل من العرفاء والمناكب والتجار والسكان إلا خرج معسكر معي ، وأيما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن المعسكر إلا برئت الذمة))[1] .

---

(١) البلاذري / انساب الاشراف ، القسم الاول / الجزء الاول . كما في حياة الامام الحسين للقرشي ٣/١١٩ .

وقد ذاع هذا البيان بين أهل الكوفة ، ثم تخلف البعض القليل فأودعه السجن أو كان حظه الاعدام . فلما كادت الكوفة تخلو من السكان ارتحل ابن زياد ليعسكر في النخيلة[1] ليشرف على معركة عين لها قائداً عاماً هو عمر بن سعد بن ابي وقاص ، وحتى يحافظ على نفسه من القتل سواء من الاغتيال أو مباشرة من المعركة ، لذا لم يساهم بها ، واحاط نفسه بقطعات أخرى تحرسه ، هذا هو شأن الانذال من القادة الذين يفضلون انفسهم على غيرهم . ولم يفعل مثل النبي الاكرم والامام علي (عليه السلام) اللذين باشرا القتال بنفسيهما الشريفة .

عمر بن سعد في التاريخ

هو عمر بن سعد بن ابي وقاص الزهري المدني . كان أبوه من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا أنه من المتخلفين عن الامام علي (عليه السلام)[2]

ولد عمر بن سعد في عصر النبي (صلى الله عليه وآله) ، أما ما قيل انه ولد عام مات عمر بن الخطاب ، فهذا غير صحيح بل الهدف منه واضح وهو دفع قول النبي (صلى الله عليه وآله) فيه ، لذا أعرضنا عنه .

كتب الامام علي (عليه السلام) الى والي المدينة لاتعطين سعداً ولا ابن عمر من الفيء شيئاً[3] .

(١) قال السيد المقرم في مقتله ص٢٣٧ ، النخيلة : هي العباسية في كلام ابن نما وتعرف اليوم بالعباسيات وموقعها قريب من ذي الكفل . وفي اليقين لرضي الدين ابن طاووس ص١٤٧ باب ١٤٦ ، ان النخيلة تبعد عن الكوفة فرسخين .

(٢) الخوئي/ معجم رجال الحديث ٨/ ٥٤ نقلاً عن رجال الشيخ / ١ . وعن رجال الكشي / ٩ .

(٣) المصدر السابق نفسة .

مَرَّ عمر بن سعد امام النبي (صلى الله عليه وآله) فقال فيه :

﴿ يكون مع قوم يأكلون الدنيا بألسنتهم كما تلحس الارض البقرة بلسانها ﴾[1] ، وقد نقم أبوه عليه لما عَلِمَ بموقف رسول الله (صلى الله عليه وآله) منه ، فعهد الى ورثته ان لايعطوه اي شيء من مواريثه[2] .

وقال امير المؤمنين علي (عليه السلام) لعمر بن سعد :

﴿ كيف بك اذا قمت مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار ﴾[3] .

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٥١/٧ : روى عمر بن سعد عن ابيه وعن سعيد الخدري . وقال العجلي يروي (عمر) عن ابيه احاديث وروى الناس عنه وهو تابعي ثقة ، وهو الذي قتل الحسين .

ولا ادري ماهو معيار العجلي في توثيق الرجال ؟؟

فهل بعد قتل ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيء ؟؟

والحق ان انحراف العجلي واضح لايحتاج الى توضيح .

وقد صرح ابن ابي خشيمة عن رأيه في توثيق العجلي لعمر بن سعد ، فقال ابن حجر : قال بن ابي خشيمة عن ابن ابي خشيمة عن ابن معين : كيف يكون قتل الحسين ثقة[4] .

والعجب من العجلي كيف غاب عن فكره ان عمر بن سعد كان شاكاً في البعث والنشور ، فقد حدثنا التاريخ انه لما نُدب لحرب الحسين (عليه السلام) كان يردد هذا الشعر :

---

(١) ابن الفقيه/مختصر البلدان ص٢٧١ .

(٢) القرشي/حياة الامام الحسين ١٠٦/٣ ، نقلاً عن الف باء للبلوي .

(٣) الامين/ اعيان الشيعة ٤٣٧/٤ .

(٤) ابن حجر / تهذيب التهذيب ٤٥١/٧ ، وانظر ميزان الاعتدال للذهبي ١٩٨/٣ .

حسين ابن عمي والحوادث جمة	لعمري ولي في الري قرة عين
لعل إله العرش يغفر زلتي	ولو كنت فيها أذنب الثقلين
ألا انما الدنيا لخير معجل	وما عاقل باع الوجود بدين
يقولون ان الله خالق جنة	ونار وتعذيب وغل يدين[1]
فإن صدقوا فيما يقولون انني	أتوب الى الرحمن من سنتين
فان كذبوا فزنا بدنيا عظيمة	وملك عقيم دائم الحجلين[2]

والحكم لك ايها القارىء اللبيب فيمن ينشد هكذا شعر !!

ودارت محاورة بين الحسين (ع) وعمر بن سعد :

قال عمر للحسين (ع) :

ان قوماً من السفهاء يزعمون اني اقتلك .

فرّدَ الحسين (ع) عليه :

﴿ ليسوا سفهاء ﴾

وانبرى الامام (ع) لدعم رأيه بقوله :

﴿ وا لله انك لاتاكل من بر العراق بعدي إلا قليلا ﴾[3] .

فما دارت الايام إلا وقد انتخب عبيد ا لله بن زياد ، عمر ابن سعد قائداً عاماً لجيش يحارب الحسين بن علي (ع) .

---

(١) روى هذا البيت الشيخ القرشي في حياة الحسين ٣/ ١٠٧ ، نقلاً عن الثاقب في المناقب للشيخ المفيد مخطوط في مكتبة الامام امير المؤمنين في النجف .

(٢) الزنجاني / وسيلة الدارين ص٩٠ ، ط / بيروت .

(٣) ابن حجر / تهذيب التهذيب ٧/٤٥١ . وانظر ميزان الاعتدال للذهبي ٣/١٩٨ .

رأي هارون الرشيد في عمر بن سعد

قبض على الشاعر اسحاق بن ابراهيم الموصلي متهماً بالالحاد ، فلما حضر امام الرشيد ، قال

يا امير المؤمنين : اني مؤمن با لله وبجميع رسله وانبيائه ، وليس هذا ذنبي ، ولكن لي ذنباً آخر :

قال الرشيد : ماهو ؟

قال الشاعر :

الولاء لكم أهل البيت ، فهل من يدين بحبكم ويراه فرضاً عليه يحكم بالالحاد ؟

فخلى عنه الرشيد وقد تفتحت اساريره .

فقال الشاعر :

يا امير المؤمنين :

مارأيك في عمر بن سعد قاتل الحسين الذي يقول :

يقولون : ان ا لله خالق جنة ونار وتعذيب وغل يدين

فتأمل الرشيد ملياً ثم قال :

لعن ا لله عمر بن سعد كان لايثبت صانعاً ، ولايقول ببعثة ولا نبوة ، يا اسحاق أتدري من أين أخذ قوله هذا ؟

أجابه اسحاق :

نعم يا امير المؤمنين أخذه من شعر يزيد بن معاوية .

فقال الرشيد : ماقال يزيد ؟

فرد اسحاق انه قال :

عليـة هـاتي نـاوليني واعلـني ... حديثك اني لا احب التناجيا
حديث ابي سفيان لما سما به ... الى أحد حتى أقام البواكيا
فـرام بـه عمـرو عليـا ففاتـه ... وادركـه الشيخ اللعين معاويـا
فان مت يـا أم الأحيمر فانكحي ... ولاتأملي بعد الممات تلاقيـا
فـان الـذي حدثت في يوم بعثنـا ... احاديث زور تترك القلب ساهيا
ولولا فضول النـاس زرت محمداً ... بمشمولة صرف تروي عظاميا
ولا خلف بين النـاس ان محمداً ... تبـوأ قبراً بالمدينـة ثاويـا
فقد ينبت المدعى على دمن الثرى ... لـه غصن من تحته السر باديـا
وتفنى ولا تبقى على الارض دمنـة ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وقد بان التأثر على الرشيد ، فقال :

لعن الله يزيد ماكان يثبت صانعاً ، ولا يقول ببعثة ولا نبوة ، إتدري يا اسحاق من أين أخذه ؟

فاجابه اسحاق : نعم يا امير المؤمنين من شعر ابيه معاوية . فقال الرشيد :

وما قال معاوية ؟

اجابه : انه قال :

سائلوا الدير من بصرى صبابات ... فلا تلمني فلا تغني الملامات
ثم نجل في الظلماء شمس ضحى ... نجومها الزهر طاسات وكاسات
لعلنـا ان يـدع داع الفراق بنـا ... نمضي وانفسنا منها رويـات
خذ ماتعجل واترك ماوعدت به ... فعل اللبيب فللتأخير آفـات
قبل ارتجاع الليالي كل عاريـة ... فانما خلع الدنيا استعارات

فتأثر الرشيد فلعن معاوية وقال فيه مثلما قال في يزيد . فحكم عليه بالألحاد مثلما حكم على عمر بن سعد[1] .

---

(١) الثاقب في المناقب / الشيخ المفيد / مخطوط ، كما جاء في حياة الامام الحسين بن علي للمحمد القرشي ٣/١٠٦ .

لكل صارمٍ نبوةٌ

خير الدين الزركلي سَدَّدَ ضربته ، إلا انها لم تُصِبْ شيئاً ، فقد وصف عمر بن سعد في كتابه الاعلام ٢٠٥/٥ ، بانه مغوار من القادة الشجعان و ... و ... .

وهذا شيء جداً يثير العجب من أضراب الزركلي وسعة اطلاعه في التراجم والحوادث .

ان شجاعة الفرد تقررّها سيرة حياته التي يتحدث عنها ابناء مجتمعه فنزعات الفرد هي الحاكمة على شجاعته في ساحات الجهاد أو ساحات العمل ولمعان الفضيلة .

ولنطلع على شخصية عمر بن سعد عبر النقاط التالية ، ونحاكمها مع راي الزركلي فية :

١- تحدث أرباب السيرّ عن مغازي الرسول في سنوات عمره الأخيرة ، والمغازي التي حدثت بعد عمره الشريف حتى حكم الامام الحسن ابن علي (عليه السلام) فلم نجد أحداً يذكر لعمر بن سعد موقفاً يحمد عليه أو يشارله بالبنان يدل على شجاعته أو قتله للأبطال العرب أوغيرهم ممن ارتد أو دعيٌ للاسلام .

٢- كان قادة الجيش يساهمون مساهمة فعليه في المعارك التي تدور بينهم وبين المناوئين لهم ، فكانوا يضربون بالسيف كأي مقاتل من مقاتليهم . فالرسول صلوات الله عليه شارك في احد الغزوات حتى كسرت رباعيته ، والامام أمير المؤمنين (عليه السلام) كم تحدث التاريخ عن شجاعته الفريدة وبطولاته التي بفعلها خفقت راية لا اله إلا الله في سماء الدنيا . وبعده الحسن والحسين (عليهما السلام) .

فهل حَدَّثَ أحد ان هجوماً ما قام به عمر بن سعد في معركة الطف ؟

أو هل هو برز لقتال أحد كما فعل الأشراف من العرب ؟

فلو كان شجاعاً - كما يقول الزركلي - فاين هو ؟ فلماذا لم يبرز لقتال العباس (عليه السلام) او قتال احد انصار الحسين (عليه السلام) من ليوث الغابات وابطال الصفي ؟ نعم من شجاعته كان يحتمي بغيره من أراذل أهل الكوفة ، ومن ساعوا ضمائرهم بأموال بخسة ، أو بوعدٍ موهوم .

٣- لما ظهر امر التوابين ، وجعلوا يتتبعون قتلة الحسين للأخذ بالثأر منهم ، كان عمر بن سعد يختفي في مركز والي الكوفة المُعبر عنه بقصر الامارة ، لكي يحتمي بحراس وجنود الوالي ، خوفاً وتحسباً من فتك جنود المختار به .

فلو كان شجاعاً لأخذ سيفه وخرج الى سكك الكوفة يقاتل القوم بنفسه فيقتل دفاعاً عما يعتقد به ، كما فعل الشهيد سفير الحسنين (عليه السلام) مسلم بن عقيل سلام الله عليه . هذه هي الشجاعة في معيار من يفهمها . اذاً الحق ان يوصف عمر بن سعد بالجبن وضعف النفس وإلا لما قتل وهو على فراشه وابنه حفص ينظر اليه ، فتحقق دعاء الحسين (عليه السلام) عندما دعا عليه بالقتل على فراشه .

٤- نعم من شجاعته خسة الطبع ، وخيانة الأمانة . فلما وقع مسلم بن عقيل أسيراً عند عبيد بن زياد ، أراد ان يوصي بوصيته الى عمر بن سعد فامتنع من ذلك فأمره ابن مرجانة بقبول ما ساله . فأوصى له سراً . بعد ذلك أفشى سره واعلم ابن زياد بوصيته ، فانكر ذلك عليه ابن زياد ((مع فقدانه للشرف والكرامة)) وقال له : ((لايخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن))[1] .

٥- ومن شجاعته المقدرة على السلب ، فقد كان السبب الرئيسي في سلب حرائر النبوة بعد قتل الحسين (عليه السلام) . إذ لما قتل الامام (عليه السلام) تقدم عمر فسلب درعه البتراء ، ثم تجاسر الممسوخون على سلبه وسلب رحله ، فمال الناس على

---

(١) ابن الاثير / الكامل في التاريخ ٢٧٤/٣ ، ط / بيروت .

الوَرس والحُلل والابل وانتهبوها ، ومال الناس على نساء الحسين وثَقَله ومتاعه ، فان كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها[1] .

فإبن سعد قائدٌ عامٌ للجيش ، لو لم يكن سلب درع الامام (عليه السلام) لما تجاسر جنوده على ذلك .

فهذه اذاً شجاعته عند الزركلي .

٦- نعم كان شجاعاً في سعيه لطلب كرسي الحكم ، ويتفنن بالخضوع والتذلل لاجل وصوله لما يسعى اليه ولو كلفه ذلك دينه والعودة به الى ماكان عليه سعد بن ابي وقاص .

فلما كتب بن زياد عهداً له بولاية الري[2] ، امره بالخروج لحرب الحسين كقائد عام للجيش .

فمنعه كل من استنصحه ان لايخرج لقتال الحسين (عليه السلام) وكان آخرهم حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته ، فكان من قوله له : فو الله لأن تخرج من دنياك ، ومالك ، وسلطان الأرض ... خير من أن تلقى الله بدم الحسين[3] .

هذه بعض اللمسات التي وقف عليها التاريخ من حياة عمر بن سعد ، والتي تبرهن على خسته ، وجبنه ، وانحرافه ، ومروقه عن الدين ، والتي كان بعضها في نظر الزركلي شجاعة وإقدام !!

والرأي لك ايها المنصف أولاً وآخراً .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٤٥٣/٥ ، ط/ مصر .

(٢) الطبري / تاريخ الطبري ٤٠٩/٥ ، ط/ مصر .

(٣) ابن الاثير / الكامل ٢٨٣/٣ ، ط / بيروت .

﴿ ١٠ ﴾

وفي منزل ذو حسم قام الحسين (عليه السلام) خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال :

﴿ انه قد نزل من الامر ماقد ترون [١] ، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت [٢] ، وأدبر معروفها واستمرت جدًا [٣] ، فلم يبق منها إلا صُبابة كصبابة الاناء [٤] ، وخسيس [٥] عيشٍ كالمرعى الوبيل [٦] ، ألا ترون المؤمن في لقاء الله محقاً ، فاني لاأرى الموت إلا شهادة ، ولا الحياة مع الظالمين إلا بَرَماً [٧] ﴾[1] .

الشرح :

[١] وهو ان القوم بايعوه ونكثوا بيعتهم ، بل لم يكتفوا بذلك فجهزوا أمرهم لقتله (عليه السلام) .

[٢] سبحان الله الامام الحسين (عليه السلام) في عصره تذمر من عدم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى بدلت الاحكام .

[٣] اي إستمرت مسيرة الحياة وبعزم من أجل التنكر عن الحق وعدم العمل به . وفي اللهوف ص٣٠ طبع بيروت ، جاءت ((وإستمرت حـذاء . وفي مقتل الخوارزمي ٢/٥ وردت بلفظ وأنشمزت . اي تقلصت . وقد أخذنا بأقدم المصادر وهو تاريخ الطبري .

[٤] الصُبابة : بقية الماء في الاناء ، وهي البقية اليسيرة من الشراب يبقى في الاناء .

[٥] الخسيس : الدنيء .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٤٠٣ ، ط / مصر .

[٦] المرعى الوبيل : المرعى الثقيل .

[٧] هذا النداء الحسيني استمر توهجه ليير درب الحق ويعشقه كل من ينادي بالحرية ويدعو لدحض الباطل ويتصدى للظالمين ، فهو دائماً يرى الموت في طريق الجهاد شهادة ، أما البقاء مع اعداء الحق والانسانية فلا يطاق لانه ثقيل لايتحمله الاحرار .

هل الحسين (عليه السلام) زعيم سياسي يطلب الحكم ؟

لا يزال هذا السؤال مداراً للبحث والتحليل ، ومثاراً للنقاش والجدل ومرتكزاً للأخذ والرد في كل عصر وما كتب الله للحياة ان تدوم !

وقد حاول البعض تحجيم المسألة ، من أجل أن يغلق باب النقاش في مسالة اعتقادية آمن بها غيره جملة وتفصيلاً ، وهي ان الحسين (عليه السلام) أسمى من ان ينهض لطلب كرسي الحكم ، بل ثار بوجه الطغاة لأجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقدم ثمناً لذلك نفسه المقدسة ونفوس أهل بيته وأنصاره .

فأعتقد هذا الفريق ان الامر هكذا انتهى بأشفاقهم على الحسين (عليه السلام) وبفلسفتهم للنهضة الحسينية من هذا الجانب فقط ، وعَبر هذا الرافد الاعتقادي الذي رسخ في فكر سواد الناس .

ولكن الامر ليس كذلك ، فما قدموه يشكِّلُ مبناً واحداً من مباني الحسين الفكرية (عليه السلام) ومنهجيته ، وقد سار عليه الحسين (عليه السلام) مقتدياً بأبيه (عليه السلام) .

فإن الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) طلب الحكم من بعد وفاة النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) حتى تحقق له ذلك بعد حين ، من أجل الاصلاح في العالم الاسلامي ونشر العدل والامن بين المسلمين وانصاف المظلوم من الظالم واعادة ما بدّل من معالم الدين .

فطلب السلطة تحت هكذا معيار ليس بمستهجن بل مرغوب فيه شرعاً وعقلاً ومنطقاً .

وطلب الحكم ليس أمراً قبيحاً مطلقاً ، وانما اذا سعى لذلك من هو اهلٌ له بكفاءته وتمكنه من امضاء الحق ودحض الباطل ، فيترجح هذا المعنى عقلاً ، ولحاجة الناس اليه يكون واجباً شرعياً ، فاذا دخل الامر تحت طائلة الواجب الشرعي فيكون اذاً مفروضاً على الانسان من قبل الله تعالى .

قال الامام علي (عليه السلام) في خطبه له :

﴿ اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك ﴾[1] .

فلو ان طلب السلطة من قبل الامام علي (عليه السلام) كان فيه بأسٌ وانه يولد منقصة ومذمة لما قَدِمَ الامام عليه ولنَبذَهُ ، كما كان هو شأنه يدور مع الحق حيثما دار ، ويرفض الباطل حيثما حَلَّ .

اذاً الامام كان يعتبر طلبه للسلطة واجباً شرعياً اناطه الله تعالى به .

فالامام الحسين (عليه السلام) كانت نهضته لطلب الحكم الشرعي الذي أنيطَ به ، سعياً وراء اعادة معالم الدين واصلاح ما افسدته اثرة ال ابي سفيان ، الذين اماتوا الحق واحيوا الباطل . فهو حقه الذي ازيح عنه بفعل المكائد والمخادعات التي مارسها معاوية ومن تعاون معه ممن باعوا دينهم وضمائرهم بأثمان بخسة .

او ليس الحكم والسلطان حقه الشرعي والعقلي بعد ابيه واخيه ؟

او ليس هو (عليه السلام) احد اولي الامر الذين فرض الله طاعتهم على عباده في محكم كتابه ، فقال : **﴿ أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾** .

---

(١) ابن ابي الحديد / شرح النهج .

او ليس هو (عليه السلام) أحد أئمة المسلمين الذين نص عليهم رسول الله جملة وتفصيلاً ؟

او ليس هو (عليه السلام) احد الامامين اللذين نص الرسول على ثبوت الامامة لهما سواء قاما او قعدا ، كما في الحديث المتواتر الحسن والحسين امامان ...

ثم هل كان في عصر الحسين (عليه السلام) من هو أجدر بالامرة والخلافة من سيد شباب أهل الجنة ابي عبد الله الحسين (عليه السلام)[1] .

﴿ ١١ ﴾

يوم الثاني من محرم سنة ٦١ هـ في كربلاء خطب أصحابه خطبة قصيرة جداً ، فقال (عليه السلام) :

﴿ اما بعد : فان الناس عبيد الدنيا والدين لعق على السنتهم يحوطونه [١] ما درت [٢] معائشهم فاذا محصوا [٣] بالبلاء قل الديانون ﴾[2] .

الشرح :

[١] يحوطونه : يوجهونه .

[٢] درت : الدَّر : اللبن ، والدِّرَّة : كثرة اللبن . وردت معائشهم : أثمرت وأينعت .

[٣] محصوا : أختبروا .

---

(١) الكاشي / مأساة الحسين ص٨٧ ، ط / بيروت .

(٢) الزنجاني / وسيلة الدارين ٧٤ .

المعنى العام

كشف الامام (عليه السلام) عن الكامن في نفوس جيش عبيد الله بن زياد ، تلك النفوس المضطربة التي يأس مولانا أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من اصلاحها ، حتى كانت السبب في أفول دولة الحق وبزوغ باطل معاوية وظهور دولته التي أقبرت الحق وأحيت البدع .وعبيد الله بن زياد من صنائع معاوية ومستميتاً في الدفاع عن دولته لضعةٍ في نسبه ولشراهته في حب المال والحكم ، سعى الى بذل المال الكثير والأساليب القمعية لعلاج النفوس القلقة والضعيفة حتى يكسبها الى باطله ، فسرعان ما باعوا ضمائرهم بأثمان زهيدة أو وعودٍ وهمية .

هذه نفوس افراد الجيش الذي بعثه عبيد الله بن زياد لحرب الحسين (عليه السلام) ، وهم الذين كتبوا اليه (عليه السلام) تحت دعوى تدينهم وسألوه ان يخلصهم من استبداد السلطة الاموية في الكوفة ، فبايعوا مسلم بن عقيل (عليه السلام) على طاعة الحسين (عليه السلام) ونصرة الحق .

ولكنهم لما اختُبِروا بتسلط ابن زياد عليهم نكثوا بيعتهم وتركوا تمسكهم بالدين ، سعياً وراء المال أو خوفاً من الارهاب والتنكيل .

وقد ثَبتَ بعضهم على الدين وزهدوا بالمال ، ولم ترعبهم أساليب القمع والترهيب ، فقالوا للباطل لا في اللحظة المناسبة وتصدوا لقمعه وأنكاره .

فمن الطائفة الاولى أعني عبيد المال ، عبيد الله بن زياد الذي أعتبره المؤرخون صفحة عار وخزي على الانسانية في جميع مراحل الحياة ، لانه لاحد لظلمه ولا منتهى لوحشيته وغلظته وجفوته ، وسياتي بعون الله عرض صفحات من مخازيه .

ومن هذا النوع من البشر الجلف مسلم بن عمرو الباهلي الذي له موقف قد أخزى الانسانية فيه :

لما وقع الشهيد مسلم بن عقيل (عليه السلام) أسيراً وجيىء به الى قصر الأمارة ، شاهد جرة ماء ، فقال (عليه السلام) :

أسقوني !!

فانبرى مسلم بن عمرو الباهلي ليعلن موقفه العدائي لآل البيت تقرباً للباطل ، فأجابه :

أتراها ما ابردها ؟ وا لله لاتذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم من نار جهنم !!

فقال له مسلم : من انت ؟

قال : أنا من عرف الحق إذ تركته ونصح الأمة والامام إذ غششته وسمع وأطاع اذ عصيته ، أنا مسلم بن عمرو .

أجابه مسلم (عليه السلام) :

لأمك الثكل ما أجفاك وأفظك وأقسى قلبك وأغلظك أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني[1] .

هذا ابن باهلة الذي باع دينه بدنياه ، ولنقارنه برجل من أبطال الوغى ممن التزم بالدين وأنكر الباطل ، فدوى في سماء الفضيلة ذكره ، انه عبد الله بن عفيف الأزدي الغامدي الكوفي ، فاليك ماجرى بينه وبين ابن زياد :

لما قتل الحسين (عليه السلام) وجيء برأسه الشريف مع عياله الى الكوفة ومعهم الامام زين العابدين (عليه السلام) قد أنهكته العلة ، أمر ابن زياد بعقد احتماع عام في الجامع الأعظم ، وهو يشعر بنشوة النصر ، فحضر الجامع حشد كبير من أهالي الكوفة ، فأعتلى المنبر وقال :

((الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ، ونصر امير المؤمنين يزيد وحزبه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته)) .

---

(١) ابن الاثير / الكامل في التاريخ ٢٧٣/٣ ، ط / بيروت .

نطق ابن مرجانه بهذه الكلمات في مسجد الكوفة ومن على المنبر الذي كان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يعتليه في خطبه الشريفة والحشد الكبير الذي يستمع له هم أنفسهم سمعوا خطب الامام علي (عليه السلام) وخطب الامام الحسن (عليه السلام) وهم جيداً يعرفون الحسين (عليه السلام) ، وهم على يقين تام ان الحق مع آل البيت كيفما دارت الايام ، ...

فهل مِنْ معترض على ابن مرجانه ؟

نعم ما أن أَتَمَّ كلامه إلا وقام له البطل المجاهد عبد الله بن عفيف الذي شارك في جهاد اعداء الله مع امير المؤمنين علي (عليه السلام) ، فذهبت احدى عينيه يوم الجمل والاخرى بصفين ، فقال له :

((يا ابن مرجانة : الكذاب ابن الكذاب انت وابوك ، والذي ولاك وابوه ، اتقتلون اولاد النبين وتتكلمون بكلام الصديقين))[1] .

قال ابن زياد : من هذا المتكلم ؟

فتصدى ابن عفيف له :

((انا المتكلم ياعدو الله أتقتلون الذرية الطاهرة التي أذهب الله عنهم الرجس ، وتزعم انك على دين الاسلام ، واغوثاه أين اولاد المهاجرين والانصار لينتقموا من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين))[2] .

نعم هذا هو الحق المبين ، هذه هي صرخة الحق الذي أزالت النشوة من رأس ابن مرجانة ، وهذا الردع اللازم للباطل الذي كان بداية لأنطلاق الثورة ضد ابن مرجانه وطاغيته ، فقد حصل فعلاً تطاحن بين الأزد عشيرة

---

(١) ابن الاثير / الكامل في التاريخ ٣٤/١ . وانظر تاريخ الطبري ٤٥٨/٥ ، ط / مصر . ورياض الاحزان ص٥٧ للقزويني .

(٢) المصادر السابقة نفسها .

ابن عفيف وبين جلاوزة ابن زياد ومن يتعاون معهم ، أدت الى اضطراب الكوفة ، ثم الى قتل ابن عفيف .

فذهب رضوان الله عليه صرخة مدوية في سماء الفضيلة إلى الآن .

وقد تمادى ابن زياد في طغيانه ، فلما وضع راس الحسين (ع) بين يديه ، أخذ يضرب شفتيه بقضيب في يده ، والناس ينظرون هذا المشهد ، ولا أحد يستنكر عليه إلا زيد بن أرقم فقد قال له :

((اُعْلُ بهذا القضيب عن هاتين الشفتين ، فو الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله على هاتين الشفتين يقبلهما)) ثم بكى زيد بكاءاً عاليا .

فقال له ابن زياد : أبكى الله عينيك ! فو الله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك .

فخرج زيد من المسجد وهو يقول :

((أنتم يامعشر العرب العبيد بعد اليوم ، قتلتم ابن فاطمة ، وأمّرتم ابن مرجانة ، فهو يقتل خياركم ، ويستعبد شِراركم فرضيتم بالذّل ، فبعداً لمن رضي بالذّل))[١] .

---

(١) الطبري / تاريخ الطبري ٥/٤٥٦ ، ط / مصر .

﴿ ١٢ ﴾

لما زحف جيش ابن سعد نحو خيام الحسين (عليه السلام) ، دعا براحلته فركبها ، واتجه نحوهم ، وخطب خطبته الطويلة الخالدة ، فقال (عليه السلام) :

﴿ أيها الناس ، اسمعوا قولي ، ولا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق [١] لكم عليّ ، وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم ، فإن قبلتم عذري ، وصدّقتم قولي ، وأعطيتموني النصف [٢] من انفسكم كنتم بذلك أسعد ، ولم يكن لكم عليّ سبيل ، وان لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من انفسكم ، ﴿ فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لايكن أمركم عليكم غمّة ثم أقضوا الي ولا تنظرون ﴾ [٣] ، ﴿ ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ﴾[٤] .

قال ارباب المقاتل : فلما سمعت السيدات من عقائل النبوة من أخواته وبناته كلامه ، صحن وبكين ، فأرسل اليهن أخاه العباس وعلياً ابنه ، وقال لهما : اسكتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن ، فلما سكتن ، أستمر في خطابه ، فلم يسمع لاقبله ولا بعده أبلغ منه في منطقه ، فقال :

﴿ ايها الناس ، ان الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفه بأهلها حالاً بعد حال ، فالمغرور من غرته ، والشقي من فتنته ، فلا تغرّنكم هذه الدنيا فانها تقطع رجاء من ركن [٥] اليها ، وتخيب طمع من طمع فيها ، واراكم قد اجتمعتم على امر قد اسخطتم الله فيه عليكم ، واعرض بوجهه الكريم عنكم [٦] ، وأحل بكم نقمته ، فنعم الرب ربنا ، وبئس العبيد أنتم أقررتم بالطاعة [٧] ، وآمنتم بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ثم انكم زحفتم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم ، لقد أستحوذ عليكم الشيطان فانساكم ذكر

ا لله العظيم ، فتباً لكم ولما تريدون ، انا لله وانا اليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم فبعداً للقوم الظالمين .

ايها الناس ، انسبوني من انا ؟ ثم أرجعوا الى انفسكم وعاتبوها ، وانظروا ، هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟

ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه ؟ [٨] ، وأول المؤمنين بـا لله والمصدق لرسوله بماجاء من عند ربه ؟

او ليس حمزة سيد الشهداء عم ابي ؟ او ليس جعفر الطيار عمي ؟ او لم يبلغكم قول رسول ا لله (صلى الله عليه وآله) لي ولأخي ((هذان سيدا شباب اهل الجنة)) فان صدقتموني بما اقول وهو الحق ، وا لله ماتعمدت الكذب منذ علمت ان ا لله يمقت عليه أهله ، ويضر به من أختلقه ، وان كذبتموني فان فيكم من اذا سألتموه أخبركم ، سلوا جابر بن عبد ا لله الانصاري ، وأبا سعيد الخدري ، وسهل بن سعد الساعدي ، وزيد بن أرقم ، وأنس بن مالك ، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول ا لله (صلى الله عليه وآله) لي ولأخي ، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ [٩] .

قال المؤرخون : فقطع خطابه شمر بن ذي الجوشن قائلاً :

– هو يعبد ا لله على حرف ان كان يدري ما تقول ؟

وتصدي له بالجواب ، حبيب بن مظاهر الاسدي ، فقال له :

– وا لله اني أراك تعبد ا لله على سبعين حرفاً ، وانا اشهد انك صادق ماتدري ما يقول ، قد طبع ا لله على قلبك .

ثم استأنف الامام في خطابه قائلاً :

فإن كنتم في شك من هذا القول ، أفتشكون اني ابن بنت نبيكم ، فو ا لله مابين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم [١٠] أتطلبوني بقتيل منكم قتلته ؟

أو مال لكم استهلكته أو قصاص جراحة .

ياشبث بن ربعي ،

وياحجار بن أبجر ،

وياقيس بن الأشعث ،

ويا زيد بن الحرث ،

الم تكتبوا الي ان قد أينعت الثمار وأخضر الجناب وانما تقدم على جندلك مجندة .

- فأجابوه : لم نفعل .

فأجابهم (عليه السلام) :

سبحان الله ، بلى والله ، لقد فعلتم .

واستأنف خطابه ، فقال :

ايها الناس : اذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم الى مأمني من الأرض .

- وقطع كلامه قيس بن الأشعث قائلاً : أو لا تنزل على حكم بني عمك ؟ فانهم لن يروك إلا ماتحب ، ولن يصل اليك منهم مكروه .

وأجابه الامام (عليه السلام) :

انت اخو اخيك ! اتريد ان يطلبك بنو هاشم باكثر من دم مسلم بن عقيل ؟ والله لا أعطيكم بيدي أعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد [١١] . عباد الله اني عذت بربي وربكم أن ترجمون أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب ﴾(١) .

---

(١) تاريخ الطبري ٥/٤٢٤ طبع مصر . وغيرها من المصادر العديدة

الشرح :

[١] جاء في تاريخ الطبري ٤٢٤/٥ طبع مصر هكذا : (بما لحق لكم) وهذا غير صحيح وأحسبه خطأ مطبعي ، والصحيح ما دوناه عن المصادر الاخرى .

[٢] **النصف** : بمعنى الانصاف والعدل .

[٣] سورة يونس/٧١ . جعل الامام (عليه السلام) هذه الآية محلاً للاستشهاد بها .

[٤] سورة الأعراف/١٩٦ .

[٥] **ركن اليها** : اعتقد بأن الدنيا باقية له فأعتمد عليها ، فعبد المال والجاه .

[٦] إشارة الى ان علامة الاعراض أصبحت واضحة بحيث يرى الانسان الحق حقاً ولا يطبق آثاره ، ويبقى مصراً على الباطل . هذه حالة افراد الجيش الذي قاتل الامام (عليه السلام) .

[٧] أي كتبتم لنا بالولاء والبيعة ثم نكثتم بيعتكم .

[٨] ذكرهم الامام (عليه السلام) ببيعة الغدير التي تمت الولاية لأمير المومنين بها في حجة الوداع . اذ أعلن النبي الأكرم بولاية علي بن ابي طالب (عليه السلام) وجعله أميراً للمؤمنين وخليفةً بعده .

وأمرهم ان يسلموا عليه بالامرة . وليوم الغدير حديث طويل ، ذكره الحفاظ والرواة وأوردوا النص الكامل لحوادث تلك البيعة المباركة . وحَدَث الغدير هذا مرتكز رئيسي يشكل المبنى الأساس لمذهب التشيع ، وهذه المسألة غير خاضعة للاجتهاد أو التأويل ، فمن يحاول ان يجتهد في أي بند من بنودها لايقبل منه ، ونعتبره أساء الى المذهب .

[٩] هذه حجة بالغة احتج بها الحسين (عليه السلام) على مقاتليه ، فقد صرح النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في مواضع عديدة ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، واصبح هذا الحديث الشريف من المسلمات عند المسلمين حتى علم به البعيد والقريب على السواء .

فلا يكون انسان ما سيداً على شيء مالم تتوفر به كل شروط السيادة فيتعالى في منزلته عند ربه ، فيكون عند الناس باباً يؤتى وسفينة يتعلق بها من يروم السلامة .

[١٠] ويح : كلمة تستعمل للتوبيخ الاستفهامي .

[١١] ورد في بعض المصادر ومنها الطبري في تاريخه ٥/٤٢٥ طبع مصر ، ان هذه الجملة جاءت ((ولا أقر إقرار العبيد)) والجملة الاولى ((ولا أفر فرار العبيد)) أصح بلاغياً من الثانية ولأنه على هذا تكون الجملة الثانية غير مفيدة الا ما أفادته التي قبلها بخلافه على قراءة (الفرار) . فأن الجملة الثانية تفيد أنه لايفر من الشدة والقتل كما يصفه العبيد وهو معنى غير ما تؤدي اليه الجملة التي قبلها على انه يوجد في كلام امير المؤمنين مايشهد له ، ففي تاريخ الطبري ١/٧٦ ط/أول ، ان امير المؤمنين قال في مصقلة بن هبيرة لما فَرَّ الى معاوية : ماله فَعَل فعِل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر ؟[١] .

(١) المقرم / مقتل الحسين ص٢٧٦ .

﴿ ١٣ ﴾

خطب الحسين (عليه السلام) أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

﴿ ايها الناس خط الموت على ولد آدم كمخط القلادة على جيد [١] الفتاة ، وما أولعني بالشوق [٢] الى اسلافي أشتياق يعقوب الى يوسف ، وان لي مصرعاً أنا لاقيه ، كأني أنظر الى اوصالي [٣] تقطعها وحوش الفلوات [٤] ، غبراً وعفراً [٥] قد ملأت مني كراشها ، رضى الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ليوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ [٦] عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لحمته وعترته ، ولن تفارقه أعضاؤه ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس ، تقربها عينه ، وتنجز له فيهم عدته ﴾[1] .

الشرح :

[١] جيد الفتاة : رقبة الفتاة . والامام هنا وضح أن الموت أمر مفروغ منه ، لابد وان يموت الانسان . فالموت يقع على الانسان مثلما تقع القلادة على رقبة الفتاة ، ولم تقع على غيرها من الأعضاء .

[٢] الولع : الحب ، وارادة الشيء برغبة .

[٣] الأوصال : الاعضاء .

[٤] الفلوات : جمع فلاة ، وهي البادية ، الصحراء الواسعة ، المفازة .

[٥] غبراً وعفراً : الغبراء : الأرض ، الأغبر : هو شبيه بالغبار .

[٦] هذه كناية الى ان الرسول الاكرم وعترته شيء واحد ، وهما لايفترقا .

---

(١) الخوارزمي / مقتل الحسين ٢/٥

﴿ ١٤ ﴾

أحاط جيش عمر بن سعد بمعسكر الحسين من كل جانب ، فخرج (عليه السلام) من أصحابه حتى اتى الناس ، فاستنصتهم ، فأبوا ، فقال لهم :

﴿ ويلكم ما عليكم ان تنصتوا إلي ، فتسمعوا قولي ، وانما أدعوكم الى سبيل الرشاد ، فمن أطاعني كان من المرشدين ، ومن عصاني كان من المهلكين ، وكلكم عاص لأمري ، غير مستمع لقولي ، قد انخزلت عطياتكم من الحرام ، وملئت بطونكم من الحرام ، فطبع الله على قلوبكم ، ويلكم الا تنصتون ؟ الا تسمعون ؟ ﴾

قال المؤرخون فتلاوموا بينهم حتى هدأت أصواتهم فقال (عليه السلام) مخاطباً لهم :

﴿ تباً [١] لكم أيتها الجماعة وترحا [٢] أحين استصرختمونا والهين [٣] فاصرخناكم [٤] موجفين [٥] سللتم علينا سيفاً في ايمانكم وحششتم [٦] علينا ناراً اقدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم إلباً [٧] لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل افشوه فيكم ، ولا امل أصبح لكم فيهم، فهلا [٨] لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم [٩] والجاش [١٠] طامن [١١] ، والرأي لمايستحصف [١٢] ، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا [١٣] وتداعيتم عليها كتهافت الفراش [١٤] ثم نقضتموها ، فسحقاً لكم ياعبيد الأمة ، وشذاذ الأحزاب ، ونبذة الكتاب [١٥] ، ومحرفي الكلم ، وعصبة الإثم ، ونفثة [١٦] الشيطان ، ومطفيء السنن ، ويحكم أهؤلاء تعضدون [١٧] !! وعنا تتخاذلون ! أجل والله غدر فيكم وشجت [١٨] عليه أصولكم ، وتأزرت فروعكم [١٩] فكنتم أخبث ثمرة شجى [٢٠] للناظر وأكلة للغاصب .

ألا وان الدعي ابن الدعي [٢١] قد ركز [٢٢] بين أثنتين بين السلة [٢٣] والذلة وهيهات منا الذلة يأبى لنا الله ذلك ورسوله والمؤمنون ، وحجور طابت وطهرت [٢٤] وأنوف حمية ونفوس أبية من ان تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، ألا واني زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد وخذلان الناصر .

وأنشد ابيات لفروة بن مسيك المرادي :

فان نهزم فهزامون قدما	وإن نهزم فغير مهزمينا
وما ان طبنا جبن ولكن	منايانا ودولة آخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا
اذا ما الموت رفع عن اناس	بكلكله أناخ بآخرينا [٢٥]

أما والله [٢٦] لاتلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس [٢٧] حتى تدور بكم دور الرحى ، وتقلق بكم قلق المحور [٢٨] عهد عهده إلي ابي عن جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ﴿ فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لايكن امركم عليكم غمة ثم أقضوا إلي ولاتنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم مامن دابة إلا وهو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ﴾ [٢٩] .

اللهم أحبس عنهم قطر السماء [٣٠] ، وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف [٣١] يسقيهم كأساً مصبرة فانهم كذبونا وخذلونا ، وأنت ربنا عليك توكلت وإليك المصير ﴾[1] .

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٣/٧٤-٧٥ . ومقتل الخوارزمي ٢/٦ ، وقد أورد الخوارزمي هذه الخطبة ولكن فيها عبارات تختلف عما في تاريخ ابن عساكر ، ولكن المعنى واحد ، وأيضاً كذلك وردت في مناقب ابن شهر اشوب

الشرح :

[١] **التب** : تباً للشيء ، أي قطعه . والتب : الهلاك . وتباً له أي ألزمه الله خسراناً .

[٢] **الترح** : ضد الفرح .

[٣] **والهين** : الوَلَهُ : ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد .

[٤] **أصرختاكم** : أجبناكم .

[٥] **موجفين** : مسرعين . أي أجبناكم بسرعة . حفل : أسرع ، وأحفل القوم : هربوا مسرعين . أوجف الفرس : عدا مسرعاً .

[٦] **حششتم** : جمعتم . حوّش : جمعه ، تحاوشوا عليه : جعلوه في وسطهم . حش وَحج : أوقد لهيباً .

[٧] **إلباً** : ألبَ ، ألباً : جمع . ألب : تجمع وتحشد . ومعناها هنا : أصبحتم مجتمعين علينا بعداوة .

[٨] أي وبناء على موقفكم هذا العدائي ، فتلقوا المصائب والخزي القادمين بسبب ما أقترفتم .

[٩] **مشيم** : شام السيف أي أغمده ، وهو ضد أستله .

[١٠] **الجأش** : القلب والصدر . ورابط الجأش أي الشجاع المطمئن .

[١١] **طامن** : طام ،طيماً : أي حسن عمله . الطيماء : الجبلة والطبيعة .

[١٢] **الحصف** : الجرب اليابس . والرأي لما يستحصف : أي الراي الذي يصيبه المرض ، فيصبح رأياً يابساً .

[١٣] **الدَبا** : بفتح الدال ، الجراد قبل ان يطير .

[١٤] **الفراش** : بالفتح وتخفيف الراء جمع الفراشة ، وهو صغار البق ، وقيل شبيهة بالبعوض تتهافت في النار ، وذلك لضعف أبصارها ، فهي نسيت ضوء النهار فاذا رأت ضوء السراج بالليل ظنت انها في بيت مظلم ، فلا تزال تطلب الضوء وترمي بنفسها الى النار حتى تحترق .

قال الغزالي : اعلم ان جهل الانسان أعظم من جهلها ، بل صورة الانسان في الانكباب على الشهوات والتهافت فيها أعظم جهلاً منها ، لأنه لايزال يرمي نفسه في النار بانكبابه على الشهوات والمعاصي الى ان يغمس في النار ويهلك هلاكاً مؤبداً ، فليت جهل الآدمي كان كجهل الفراش ، فانها باغترارها بظاهر الضوء احترقت وتخلصت في الحال والآدمي يبقى في النار أبد الآبدين أو مدة مديدة ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ﴿ **انكم تتهافتون في النار تهافت الفراش** ﴾ .

[١٥] أي تاركوا الكتاب .

[١٦] **النفث** : شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل وهو مايخرج من الفم من البصاق وغيره بواسطة النفخ . النفاثات في العقد : السّواحر .

[١٧] أي تؤيدون .

[١٨] **وشجت** : أشتبكت .

[١٩] **تأزرت** : نبتت . تأزرت فروعكم : أي نبتت عليه فروعكم وقويت به .

[٢٠] **الشجا** : الحزن .

[٢١] يقصد به عبيد الله بن زياد . باعتبار ان دعوته للحسين (عليه السلام) ان يبايع فهذا أمر باطل ودعوى غير حق . وباعتبار ان في نسبه طعن فقد أدعى به عدة رجال حتى عرف بزياد ابن أبيه .

[٢٢] **ركز** : غرز . أثبت .

[٢٣] السِلة : بكسر السين ، استلال السيوف . أما بفتح السين فهي وعاء يحمل فيه الفاكهة والجمع سلات كحبة وحبات . والمراد هنا المعنى الاول .

[٢٤] الحجر : حضن الأنسان . يقال نشأ فلان في حجر فلان أي في كنفه ومنعته .

[٢٥] ذكر الخوارزمي في مقتله ٧/٢ ، بيتان فقط من هذه الابيات وهما البيت الاول والثاني ، بينما ابن عساكر في تأريخه ٧٤/١٣ ذكر جميع الأبيات وعنه نقلنا ذلك .

[٢٦] هذا قسم لمن حصل له اليقين التام المعبر عنه بالعلم .

[٢٧] هذا تعبير عن سرعة الحَدث .

[٢٨] شبه الامام عدم استقرار حياتهم كالقسم الأعلى من الرحى المتحرك على قطب الجزء الاسفل منها . والرحى : الطاحونة .

[٢٩] سورة يونس/٧١ . والقسم الأخير من الآية ليس منها بل سورة أخرى .

[٣٠] أي لاترزقهم المطر .

[٣١] يشير الامام (عليه السلام) الى مجيء المختار الثقفي الذي يطالب بدم الحسين (عليه السلام) ويقتل كل من قتل شهيد من شهداء الطف . وهذا اخبار عن الغيب وذلك من معاجزه عليه السلام . وقد سقاهم المختار كأساً من عصارة الاشجار المرة المعروفة بالصبرْ .

المعنى العام لهذه الخطبة

لما أظهر القوم عزمهم على مناجزة الحسين (عليه السلام) ، لم يكن للحسين (عليه السلام) خيار إلا أن يواجههم بقوة البيان ، فعطفاً منه (عليه السلام) عليهم لأجل أن لاتبقى لأحد منهم حجة ، أعلمهم بفداحة ماهم قادمون عليه ، وعرض نتيجة عزمهم . فأول ماسلط عليهم التأنيب واللوم ، وهذا حق عام لايغيب عن ذهن انسان ، فهم طلبوا المساعدة من الامام لغرض ان يخلصهم من جور وأباطيل الحكم الاموي ، وبعد أن هب لنجدتهم غدروا به ، ولم يكفيهم ذلك بل عزموا على قتله . فأي تأنيب يستحقونه أكثر من ان يحاسبهم الامام (عليه السلام) كيف يحق لهم دعم حاكم الذي لم يبسط فيهم عدلاً ولا أشاع حقاً فيهم ، فقد أعلمهم ان نزعاتهم شريرة وفروعهم نشأت على تلك النزعات ، ومنها أعانتهم للظالم وخضوعهم للذل . وهو (عليه السلام) يرفض رفضاً كاملاً ان يقول للطاغية نعم ، أو ان يسمح للذل أن يجد فيه طريقاً .

وأحاطهم علماً أنه (عليه السلام) سيقاومهم بأسرته والنخبة من أصحابه ، ويتركوا للأجيال دروساً في التضحية والفداء لانظير لها في الحياة ، وما أخفى عنهم نتيجة حالهم بعد قتله ، وصرح لهم ان الله تعالى سيسلط عليهم المختار الثقفي يقطع جذورهم ويسقيهم كأس الصبر المر ، ويذلهم ويفزعهم ولا يجعل لهم قرار .

وفعلاً تحقق لهم ما أخبرهم به (عليه السلام) فخرج المختار يطالب بدم الحسين (عليه السلام) ، وعلى أثر ذلك سقطت دولة الجور والظلم وانهار مابناه معاوية وأراده ان يكون إرثاً لآل ابي سفيان .

﴿ ١٥ ﴾

خطب الامام الحسين (عليه السلام) أصحابه ، فبعد ان حمد الله واثنى عليه قال :

﴿ ان الله سبحانه وتعالى قد أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم ، فعليكم بالصبر والقتال ﴾[1] .

الشرح :

بعد ان صلى الامام الحسين (عليه السلام) صلاة الصبح ، ليوم العاشر من محرم ، توجه الى أصحابه وخاطبهم بكلمات قليلة فيها معاني كاملة فقد أعلن أنه مقتول وأيضاً يقتل معه من كتبت له الشهادة . وأعلمهم ان ذلك باذن الله تعالى لمصلحة هو تعالى يعلمها . وأوصاهم ان يتحلوا بالصبر وان يقاتلوا في سبيل الله لاظهار الحق وطاعة الامام المعصوم الذي أمر الله سبحانه بطاعته .

﴿ ١٦ ﴾

قال (عليه السلام) مخاطباً أصحابه :

﴿ صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء الى الجنان الواسعة ، والنعيم الدائمة ، فايكم يكره ان ينتقل من سجن الى قصر ، وماهو لاعدائكم الأكمن ينقل من قصرٍ الى سجن وعذاب ، إن ابي حدثني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ﴿ أن الدنيا سجن المؤمن ، وجنة الكافر ﴾ والموت جسر هؤلاء الى جناتهم وجسر هؤلاء الى جحيمهم ، ما كُذِبت ولا كَذِبت ﴾[2] .

---

(١) اثبات الوصية / للمسعودي .

(٢) ابن أعثم / الفتوح ١٩٤/٥ .

المعنى العام :

لقد وصف لنا أرباب المقاتل ، الحالة التي كان عليها الامام الحسين (عليه السلام) عندما أشتد عليه القتال يوم شهادته ، فكان (عليه السلام) وبعض من أصحابه ، وأهل بيته ، تشبرق وجوههم ، وتهدأ جوارحهم ، وتسكن نفوسهم ، وتزداد أوصافهم هذه وضوحاً كلما يثقل القتال ويحاط بهم كثيراً .

فالامام (عليه السلام) على هذه الحالة ، واذا به يرى هول الموقف ان بعض من معه ارتعدت فرائصهم ، ووجلت قلوبهم ، وتغيرت ألوانهم . فنهض (عليه السلام) لبث الطمأنينة في نفوسهم فأوصاهم بالصبر والثبات ، وذكرهم ان هذه الساعات لابد وان تمر ، وبعدها الفوز بالسعادة الأبدية ، وقد أثر قول الأمام (عليه السلام) فيهم فثبتوا وجاهدوا بأنفسهم ، وأقل جزاء نالوه هو بقاء ذكراهم تلهج بها الأجيال الى مادامت الدنيا باقية .

﴿ ١٧ ﴾

خطب الحسين (عليه السلام) في البقية من أصحابه وأهل بيته على مسامع أعدائه ، عندما نظر الى كثرة من قتل من أصحابه ، فأنه (عليه السلام) قبض على شيبته المقدسة وقال :

﴿ اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً ، واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة ، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه ، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم . أما والله لا أجيبهم الى شيء مما يريدون حتى ألقى الله وأنا مخضب بدمي .

أما من مغيث يغيثنا !!

أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله !! ﴾[1] .

(١) ابن طاووس / اللهوف ٣٩ ، طبع بيروت .

المعنى والهدف :

هذه صفة القائد المحنك .

وهذه هي صفات الأمامة .

فالحسين (عليه السلام) في هذه الحالة ، وهو يرعى الرعية بعين العطف ويشفق عليهم من النتائج الوخيمة التي بانتظارهم ، فهو (عليه السلام) يعلم ماذا سيجري عليهم في عالم الدنيا ، وما أعده الله تعالى غداً عندما تكسب كل نفس نتيجة ما أقترفت . والقوم لايشعرون بذلك قد طبع على قلوبهم فهم لايبصرون . والحسين (عليه السلام) تمسكاً منه بأعظم فريضة من فرائض الاسلام ، وهي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى في أوقاته الحرجة ، لأنه (عليه السلام) يعلم ان بقيام هذه الفريضة يتوقف قيام الدين الاسلامي ، لذا ان هذه الفريضة لاتسقط عن أي مسلم مهما كان موقفه في ضمن حدود عينها الشارع المقدس لمصالح هو يعلمها .

فحناناً من الامام (عليه السلام) في مثل هذا الموقف الصعب ، يذكرهم بحال الأمم التي سبقتهم وماجنت تلك الأمم على نفسها ، والحصيلة المأساوية التي فازوا بها من سوء تفكيرهم .

فذكرهم بقصص الأمم السابقة التي ذكرها القرآن المجيد ومنها :

- حالة اليهود الذين جعلوا لله تعالى ولداً ..

- والنصارى الذين جعلوه ثالث ثلاثة ..

- والمجوس الذين عبدوا الشمس والقمر من دون الله ...

وخاطبهم ان الدور عليهم لأنهم تركوا طاعة ابن بنت نبيهم وعصوا أمره بل تعدوا أكثر فقتلوا أصحابه وأهل بيته . فلا مَفر لهم من غضب الله .

ففي تلك اللحظات والحسين (ع) يخاطبهم ان توبوا والمجال مفتوح وإلا انتظروا غضب الله عليكم ...

ولكنهم ايضاً لم يلتفتوا الى هذا النداء الرحماني ، وفاتتهم الفرصة ...

ولكن هذا النداء ، وهذه الاستغاثة انتشلت أثنين من مجموع هذا الجيش العدائي الكبير ، فاستيقظت نفساهما وشعرا بخطورة الموقف ، فنفضتا هوان الذل ، وقالوا للحق نعم ها قد جئنا لك مطيعين .

وهذان الرجلان هما سعد بن الحارث وأخوه ابو الحتوف ، فقد استيقظا من نومتهما ، فكانا مع ابن سعد يقاتلا ضد الحسين (ع) . فلما سمعا استغاثة الحسين (ع) وبكاء عياله ، انتبها واعتذرا من الحسين (ع) وقاتلا معه حتى قتلا رضوان الله عليهما ، وهذه هي التوبة ، بابها مفتوح لمن شعر بخطئه وأدركته العناية الألهية .

وهذه هي الفائدة التي يرجوها الحسين (ع) والهدف الذي يسعى من أجله عندما هو يكرر استغاثته بين الحين والآخر في ساحة المعركة ، لا لخوفه من الموت ، بل رحمة بالناس لعل أحد منهم تدركه تلك الاستغاثة فينتبه لنفسه .

وهذه هي ثورته ، لأجل الناس ، ولاجل الحياة الأبدية الأفضل .

﴿ ١٨ ﴾

خطب الحسين (عليه السلام) أهل الكوفة وهو يقاتلهم راجلاً وحيداً قائلاً :

﴿ أعلى قتلي تحاثون [١] ، اما وا لله لاتقتلون بعدي عبداً من عباد ا لله اسخط عليكم لقتله مني ، وأيم ا لله [٢] اني لأرجو أن يكرمني ا لله بهوانكم [٣] ، ثم ينتقم لي منكم ، من حيث لا تشعرون أما وا لله لو قتلتموني لقد ألقى ا لله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ، ثم لايرضى لكم ، حتى يضاعف العذاب الأليم ﴾(١) .

الشرح :

[١] الحث : طلب الفعل بإصرار .

[٢] ايم ا لله : اسم للقسم ، وتقديره : ايم ا لله قسمي .

[٣] الهوان : المذلة والضعف .

المعنى العام :

أهم ظاهرة برزت في موقف الحسين (عليه السلام) منذ ان نزل أرض كربلاء الى حين قتاله راجلاً وهو وحيد ، هي إصداره على المضي في مقارعة الطغاة ، ومناجزة المارقين على الدين ، فكلما اشتد عليه الحال إزداد صلابةً .

---

(١) وردت هذه الخطبة في وسيلة الدارين للزنجاني ص٣٢٤ نقلاً عن كتاب نفس المهموم للشيخ القمي . وذكرت في تاريخ الطبري . وفي كلا المصدرين تقديم وتأخير في الجمل ، وتحوير في الكلمة .

فعلى دعاة الحق ان يأخذوا درساً من موقف الامام الحسين (عليه السلام) حتى يحققوا ما يصبون اليه .

فمواقف الحسين (عليه السلام) كلها مفاخر يعتز بها ويستفيد منها بنو الانسان ، ما دام الصراع مستمراً بين الحق والباطل .

﴿ ١٩ ﴾

خطب الحسين (عليه السلام) يوم العاشر من محرم ، وهو متوكئ على قائم سيفه ، فقال بصوتٍ عالي يسمعه جلهم[1] :

﴿ أنشدكم الله ، هل تعرفوني ؟

- قالوا : نعم انت ابن رسول الله وسبطه .

قال (عليه السلام) :

أنشدكم الله ، هل تعلمون ان أمي فاطمة بنت محمد ؟

- قالوا : اللهم نعم .

قال (عليه السلام) :

أنشدكم الله هل تعلمون ان ابي علي بن ابي طالب ؟

- قالوا : نعم .

قال (عليه السلام) :

أنشدكم الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد ، أول نساء هذه الأمة إسلاما ؟

---

(١) مصطفى اعتماد / لمعة من بلاغة الحسين ص٨٣ . الزنجاني / وسيلة الدارين ص٣٠١ . وكلاهما روى هذه الخطبة عن ناسخ التواريخ الجزء الخاص بالحسين (عليه السلام) .

- قالوا : نعم .

قال (عليه السلام) :

أنشدكم الله هل تعلمون ان الطيار في الجنة عمي ؟

- قالوا : اللهم نعم .

قال (عليه السلام) :

أنشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنا متقلده ؟

- قالوا : اللهم نعم......

قال (عليه السلام) :

أنشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنا لابسها ؟

- قالوا : اللهم نعم .

قال (عليه السلام) :

أنشدكم الله هل تعلمون ان علياً كان أول القوم اسلاماً ، واعلمهم علماً ، وأعظمهم حلماً ، وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة ؟

- قالوا : اللهم نعم .

قال (عليه السلام) :

فيم تستحلون دمي وابي الذائد [١] عن الحوض يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادر عن الماء [٢] ولواء الحمد في يد أبي يوم القيامة ؟

- قالوا : قد علمنا ذلك كله ، ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا » .

الشرح :

[١] **الذود** : الدفع . ذاد : دافع .

[٢] **الصدور** : الرجوع .

المعنى العام :

هذه المناشدة الاحتجاجية التي اقامها الامام (عليه السلام) وهو في أصعب الظروف وأحرجها ، تكشف ان الامام (عليه السلام) يعلم أن أعداءه يعرفونه ويعلمون بمنزلته وأحقيته ، لكنه قد أُدِّبَ بآداب النبوة ، لايريد أن يؤاخذ أحد على غُرة ، بل يريد القاء الحجة الشرعية عليهم ، حتى لايحتج شخص ما بقوله : لا أعلم أو لم أُنبه .

لذا نجد الامام (عليه السلام) في مواقف عديدة يذكرهم بنفسه ويبين لهم منزلته ويعرفهم ماهم قادمون عليه .

﴿ ٢٠ ﴾

وجه الحسين (عليه السلام) خطاباً مهماً ، وهو في حالة تميد الجبال من هولها ، فقد قتل جميع أهل بيته واصحابه ، والخيل والرجال زحفت على مخيمه ، والعطش أخذ منه مأخذاً عظيماً ، إلا انه ابن النبي الأعظم الذي نذر حياته لأصلاح أمة جده ، أبى الا ان يقف بهم خطيباً .

فألقى خطابه الأخير ، فقد قال المؤرخون انه (عليه السلام) لم يلبث بعده إلا قليلا حتى أستشهد .

فقد وعظهم من غرور الدنيا قائلاً :

﴿ عباد الله ، اتقوا الله ، وكونوا من الدنيا على حذر ... ﴾ .

وتقدم ذكر هذه الخطبة كاملةً في الجزء الاول في المواعظ بموعظة رقم ٥٥ فراجعها .

مصادر البحث

التي ورد ذكرها وأخذنا عنها في أجزاء الكتاب

حرف الألف (أ)

١ - **الله والانسان** / الخطيب : عبد الكريم الخطيب ، ط / بيروت .

٢ - **الله ذاتاً وموضوعاً** / الخطيب : عبد الكريم الخطيب ، ط / بيروت .

٣ - **أبو الشهداء** / العقاد : عباس محمود ، ط / بيروت .

٤ - **أثبات الوصية** / المسعودي : علي بن الحسين المتوفى ٣٤٦ هـ ، ط / النجف .

٥ - **اثبات الرجعة** / شاذان : الفضل بن شاذان .

٦ - **الاحتجاج** / الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن المتوفى ٤٦٠ هـ ، ط / النجف .

٧ - **أحكام القران** / الجصاص : ابو بكر بن احمد بن علي الرازي الجصاص المتوفى ٣٧٠ هـ ، ط / بيروت .

٨ - **أحسن التقاسيم لمعرفة الاقاليم** / المقدسي البشاري : ط / بريل بليدن .

٩ - **الأخلاق في حديث واحد** / المظفر : الشيخ عبد الصاحب بن الشيخ جابر المظفر ، ط / النجف .

١٠ - **الأخبار الطوال** / الدينوري : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الديوري المتوفى ٢٧٦ هـ ، ط / أول .

١١ - **الاختصاص** / المفيد : الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري المتوفى ٧٢٦ هـ ، ط / النجف .

١٢ – **أخذ الثار** / الحلي : نجم الدين محمد بن جعفر بن ابي البقاء ابن نما الحلي المتوفي ٦٤٥هـ ، ط / النجف .

١٣ – **أراء أهل المدينة الفاضلة** / الفارابي : ط / القاهرة .

١٤ – **الارشاد** / المفيد : الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري المتوفي ٧٢٦ هـ .

١٥ – **الارشاد** / الديلمي : ابو محمد الحسن بن محمد الديلمي .

١٦ – **الأستيعاب** / المالكي : أبو عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر المتوفي ٤٦٣ هـ ، المطبوع بهامش الأصابة .

١٧ – **أسرار الشهادة** / الدربندي : أقابن عباس بن رمضان . طبعة حجرية .

١٨ – **أسُدُ الغابةِ في معرفة الصحابة** / الجزري : عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير ، ط / طهران .

١٩ – **أسباب النزول** / الواحدي : علي بن احمد النيسابوري الواحدي ، ط / مصر .

٢٠ – **أسعاف الراغبين** / الصبان : محمد الصبان مطبوع بهامش نور الابصار ، ط / مصر .

٢١ – **اصول الكافي** / الكليني : ابو جعفر محمد بن يعقوب المتوفي ٣٢٩ هـ ، ط / طهران .

٢٢ – **الاصابة** / العسقلاني : ابن حجر .

٢٣ – **أعيان الشيعة** / العاملي : السيد محسن الأمين العاملي المتوفي ١٣٧١ هـ ، ط / لبنان .

٢٤ – **أعلام النساء** / كحالة : عمر رضا كحالة ، ط / دمشق .

٢٥ – **أعلام الورى** / الطبرسي : الفضل بن الحسن ، ط / ايران .

٢٦ – **الأغاني** / الأصفهاني : علي بن الحسين بن محمد الاصفهاني المتوفي ٣٥٦ هـ ، ط / بيروت .

٢٧ – **الاقبال** / ابن طاووس : رضي الدين علي بن طاووس .

٢٨ – **اكمال الدين** / الصدوق : ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفي ٣٨١ هـ .

٢٩ – **الأمالي** / الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفي ٣٨١ هـ .

٣٠ – **الأمالي** / المرتضى : السيد علي بن طاهر الموسوي المشهور بالمرتضى المتوفي ٤٣٦ هـ ، ط / النجف .

٣١ – **الأمالي** / القالي : ابو علي اسماعيل بن القاسم المعروف بالقالي البغدادي .

٣٢ – **الأمامة والسياسة** / ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفي ٢٧٦ هـ ، ط / بيروت .

٣٣ – **أمل الامل** / العاملي : الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفي ١١٠٤ هـ ، ط / بغداد .

٣٤ – **أنساب الاشراف** / البلاذي : احمد بن يحيى البلاذي ، من إعلام القرن الثالث الهجري ، ط / بيروت .

٣٥ – **أنساب قريش** / ابن بكار : الزبير بن بكار ، طبع مع أنساب السمعاني .

٣٦ – **الانوار الساطعة** / ابو سعيدة : حسين بن علي الموسوي المشهور بـ (ابو سعيدة) ط / بغداد .

٣٧ – **انوار الربيع** / ابن معصوم : السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني المتوفي ١١٢٠ هـ ، ط / النجف .

حرف الباء (ب)

٣٨ - **البداية والنهاية** / الدمشقي : عماد الدين اسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير المتوفى ٧٧٢ هـ ، ط / مصر .

٣٩ - **البيان والتبيين** / الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب المعروف بالجاحظ .

٤٠ - **البيان في تفسير القرآن** / الخوئي : السيد ابو القاسم بن علي اكبر الخوئي الموسوي المتوفى ١٤١٣ هـ ، ط / النجف .

٤١ - **بحار الانوار** / المجلسي : الشيخ محمد باقر المجلسي ، ط / طهران ، الطبعة الحديثة ، وكذلك الطبعة الحجرية .

٤٢ - **بلاغات النساء** / ابن طيفور : أحمد بن ابي طاهر المتوفى ٢٨٠ هـ ، ط / النجف .

٤٣ - **البلد الأمين** / الكفعمي : الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسن العاملي الكفعمي .

٤٤ - **بطلة كربلاء زينب بنت علي** / الشاطيء : الدكتورة بنت الشاطيء ، ط / دار الهلال .

حرف التاء (ت)

٤٥ - **تاريخ الامم والملوك (تاريخ الطبري)** / الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ هـ ، ط / مصر .

٤٦ - **تاريخ بغداد** / الخطيب البغدادي : أبو بكر احمد بن علي المتوفى ٤٦٣ هـ .

٤٧ - **تاريخ سامراء** / المحلاتي : الشيخ ذبيح الله المحلاتي ، ط / النجف .

٤٨ - **تاريخ اليعقوبي** / اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح المتوفى ٢٨٤ هـ ، ط / النجف .

٤٩ – **تاريخ ابي الفداء** / ابي الفداء : السلطان صاحب حماة ، اسماعيل بن علي بن محمود الشافعي المعروف بابي الفداء الحموي المتوفي ٧٣٢ هـ .

٥٠ – **تاريخ ابن عساكر** / الحافظ ابن عساكر : ط / بيروت .

٥١ – **تاريخ ابن الوردي** / الوردي عمر بن الوردي : ط / النجف .

٥٢ – **تاريخ الامة الاسلامية** / الخضري : محمد الخضري .

٥٣ – **التأريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية** / شلبي : احمد .

٥٤ – **تاريخ الخلفاء** / السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفي ٩١١ هـ ، ط / مصر .

٥٥ – **تاريخ الامة الاسلامية** / الخضري : محمد الخضري .

٥٦ – **تاريخ ابن خلدون** / ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي المتوفي ٨٠٨ هـ ، ط / بيروت .

٥٧ – **تحف العقول** / ابن شعبة : ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة البحراني من اعلام القرن الرابع الهجري ، ط / بيروت .

٥٨ – **تذكرة الخواص** / الجوزي : شمس الدين ابو مظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي الحنفي المتوفي ٦٥٤ هـ ، ط / النجف .

٥٩ – **الترغيب والترهيب** / المنذري .

٦٠ – **تهذيب التهذيب** / ابن حجر : احمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي ٨٥٢ هـ ، ط / حيدر آباد .

٦١ – **التوحيد** / الصدوق : ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفي ٣٨١ هـ .

٦٢ – **التكامل في الاسلام** / امين : احمد امين ، ط / بيروت .

٦٣ – **تاج العروس** / الزبيدي : محمد مرتضى الزبيدي ، الطبعة الجديدة .

٦٤ – **تفسير القرآن الكريم** / بن عربي : محي الدين بن عربي المتوفى ٦٣٨ هـ ، ط / بيروت .

٦٥ – **تحفة الازهار وزلال الانهار** / ابن شدقم : السيد ضامن بن شدقم الحسيني ، مخطوط .

٦٦ – **تحفة العالم في شرح خطبة المعالم** / بحر العلوم : السيد جعفر بحر العلوم ، ط / النجف .

٦٧ – **تظلم الزهراء** / القزويني : رضي بن نبي القزويني ، ط / ايران .

٦٨ – **تنقيح المقال** / المامقاني : عبد الله المامقاني ، ط / النجف .

٦٩ – **تهذيب تاريخ دمشق** / ابن عساكر ابو القاسم علي بن الحسن بن عساكر الشافعي المتوفى ٥٧١ هـ .

حرف الثاء (ث)

٧٠ – **ثواب الاعمال** / الصدوق : ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ .

حرف الجيم (ج)

٧١ – **الجامع الصغير** / السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن المتوفى ٩١١ هـ .

٧٢ – **جلاء العيون** / المجلسي : الشيخ محمد باقر المجلسي المتوفى ١١١١ هـ ، ط / ايران .

٧٣ – **جمهرة الامثال** / العسكري : ابو هلال حسن بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفى ٣٩٥ هـ ، ط / الهند .

٧٤ – **جمهرة انساب العرب** / ابن حزم : ابو محمد علي بن سعيد بن حزم المتوفى ٤٥٦ هـ ، ط / القاهرة .

٧٥ – **جامع الاخبار** / الصدوق : ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ .

٧٦ – **جلاء الكروب** / المظفر : الشيخ عبد الصاحب بن الشيخ جابر المظفر ، ط / النجف .

٧٧ – **الجواهر المضيئة** / القرشي : محي الدين القرشي ، ط / حيدر آباد .

٧٨ – **جمهرة خطب العرب** / صفوت : احمد زكي صفوت ، ط / القاهرة .

٧٩ – **جامع السعادات** / النراقي : الشيخ المولى محمد مهدي النراقي المتوفي ١٢٠٩ هـ ، ط / النجف .

حرف الحاء (ح)

٨٠ – **حلية الأولياء وطبقات الاصفياء** / الاصبهاني : ابو نعيم احمد بن عبد الله المتوفي ٤٣٠ هـ ، ط / مصر .

٨١ – **الحيوان** / الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب المتوفي ٢٥٥ هـ ، ط / مصر .

٨٢ – **حياة محمد** / هيكل : محمد حسين ، ط / القاهرة .

٨٣ – **حياة الامام الحسين بن علي** / القرشي : باقر شريف القرشي ، ط / النجف .

٨٤ – **حياة الامام الحسن بن علي** / القرشي : باقر شريف القرشي ، ط / النجف .

٨٥ – **حياة الامام موسى بن جعفر** / القرشي : باقر شريف القرشي ، ط / النجف .

٨٦ – **الحسين بن علي** / الحسيني : حسين علي جلال الحسيني .

٨٧ – **الحسن والحسين** / محمد رضا : ط / القاهرة .

٨٨ – **حق اليقين في معرفة اصول الدين** / شبر : السيد عبد الله شبر ، ط / بيروت .

حرف الخاء (خ)

٨٩ – **خصائص امير المؤمنين علي بن ابي طالب** ، النسائي : ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي المتوفي ٣٠٣ هـ ، ط / مصر .

٩٠ – **الخصائص الحسينية** / الشوشتري : الشيخ جعفر ، ط / النجف .

٩١ – **الخلافة والدولة في العصر الاموي** / حلمي : محمد حلمي .

٩٢ – **الخصال** / الصدوق : محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفي ٣٨١ هـ ، ط/ ايران .

حرف الدال (د)

٩٣ – **الدر المنثور** / السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، ط / مصر .

٩٤ – **دائرة معارف القرن العشرين** / وجدي : محمد فريد وجدي .

٩٥ – **الديارات** / الشابشتي : ط / بغداد .

٩٦ – **ديكارت** / اندريه كريسون .

٩٧ – **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة** / المدني : السيد علي خان المدني الشيرازي المتوفي ١١٢٠ هـ ، ط / النجف .

٩٨ – **دلائل النبوة** / الاصبهاني : احمد بن عبد الله المتوفي ٤٣٠ هـ ، ط / حيدر آباد .

٩٩ – **دار السلام** / النوري : الشيخ الميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ، ط / ايران .

حرف الذال (ذ)

١٠٠ – **ذخائر العقبى** / الطبري : محب الدين الطبري ، ط / القاهرة .

١٠١ – **الذريعة الى تصانيف الشيعة** / الطهراني : اغا بزرك الشيخ محسن الطهراني المتوفي ١٣٨٩ هـ .

حرف الراء (ر)

١٠٢ - **ربيع الابرار** / الزمخشري : جار الله ابو القاسم محمود بن عمر المتوفي ٥٣٨ هـ .

١٠٣ - **الربانية أساس النهج الاسلامي** / أبو سعيدة : حسين ، ط / بغداد .

١٠٤ - **رجال الكشي** / الكشي : محمد بن عمر الكشي .

١٠٥ - **رجال بحر العلوم** / بحر العلوم : السيد محمد مهدي بحر العلوم ، ط / النجف .

١٠٦ - **ريحانة الرسول** / فهمي : احمد فهمي .

١٠٧ - **الرياض النضرة** / الطبري : محب الدين الطبري ، ط / مصر .

١٠٨ **روح الدين الاسلامي** / طبارة : عفيف طبارة ، ط / مصر .

١٠٩ - **روضات الجنات في تراجم العلماء والسادات** / الخوانساري : السيد محمد باقر الموسوي الخوانساري ، ط / ايران .

١١٠ - **رياض الاحزان** / الحلي : ابن نما الحلي .

حرف الزاي (ز)

١١١ - **زهر الاداب وثمر الالباب** / الحصري القيرواني : ابراهيم بن علي الحصري القيرواني ، ط / بيروت .

١١٢ - **زاد المعاد** / المجلسي : الشيخ محمد باقر المجلسي المتوفي ١١١١ هـ .

١١٣ - **الزهراء** / الهاشمي : محمد جمال الهاشمي ، ط / ١٩٥٠م حديث الشهر .

١١٤ - **الزام الناصب** / الحائري : الشيخ علي اليزدي الحائري المتوفي ١٣٣٣ هـ ، ط / بيروت .

حرف السين (س)

١١٥ – **سفينة البحار** / القمي : الشيخ عباس القمي ، ط / ايران .

١١٦ – **سيرة ابن هشام** / ابن هشام : عبد الملك بن هشام .

١١٧ – **سكينة بنت الحسين** / الشاطيء : بنت الشاطيء ، ط / القاهرة .

١١٨ – **سكينة بنت الحسين** / الفكيكي : توفيق الفكيكي ، ط / النجف .

١١٩ – **سكينة بنت الحسين** / المقرم : عبد الرزاق المقرم المتوفي ١٣٩١ هـ ، ط / النجف .

١٢٠ – **سر السلسلة العلوية** / البخاري : ابو نصر البخاري ، ط / النجف .

١٢١ – **سير اعلام النبلاء** / الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي المتوفي ٧٤٨ هـ ، ط / مصر .

١٢٢ – **السيرة النبوية** / ابن كثير : ابو الفداء اسماعيل بن كثير المتوفي ٧٤٧ هـ ، ط / بيروت .

حرف الشين (ش)

١٢٣ – **شذرات الذهب في اخبار من ذهب** / الحنبلي : ابن العماد عبد الحي ابن العماد الحنبلي المتوفي ١٠٨٩ هـ ، ط / مصر .

١٢٤ – **شرح نهج البلاغة** / ابن ابي الحديد : عبد الحميد بن ابي الحديد المدائني المعتزلي المتوفي ٦٥٦ هـ .

١٢٥ – **شرح رسالة الحقوق** / القبانجي : حسن القبانجي .

١٢٦ – **شعراء الغري** / الخاقاني : الشيخ علي الخاقاني ، ط / النجف .

حرف الصاد (ص)

١٢٧ – **صحيح البخاري** / البخاري : ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المتوفى ٢٥٦ هـ ، ط / مصر .

١٢٨ – **صحيح الترمذي** / الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي ، ط / بولاق .

١٢٩ – **صحيح مسلم** / مسلم .

١٣٠ – **صفوة الصفوة** / الجوزي : ابو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن علي بن الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ ، ط / حيدر آباد .

١٣١ – **الصواعق المحرقة** / الهيثمي : ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي ، ط / مصر .

حرف الطاء (ط)

١٣٢ – **الطبقات الكبرى** / ابن سعد : ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري المتوفى ٢٣٠ هـ ، ط / بيروت .

حرف العين (ع)

١٣٣ – **عيون اخبار الرضا** / الصدوق : ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ .

١٣٤ – **عيون الاخبار** / الدينوري : ابن قتيبه ، ط / بيروت .

١٣٥ – **عيون الاخبار وفنون الآثار** / القرشي : عماد الدين الداعي القرشي .

١٣٦ – **عيون المعجزات** / حسين بن عبد الوهاب ، من اعلام القرن الخامس الهجري ، ط / النجف .

١٣٧ – **العقد الفريد** / الاندلسي : ابن عبد ربه الاندلسي .

١٣٨ – **عقاب الاعمال** / الصدوق : ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفي ٣٨١ هـ .

١٣٩ – **عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب** / ابن عنبة : جمال الدين احمد بن علي الحسني المتوفي ٨٢٨ هـ ، ط / النجف .

١٤٠ – **علل الشرايع** / الصدوق : ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفي ٣٨١ هـ ، ط / النجف .

١٤١ – **علم النفس التربوي** / الدكتور فاخر عاقل ، ط / بيروت .

حرف الغين (غ)

١٤٢ – **الغدير في الكتاب والسنة والادب** / الاميني : الشيخ عبد الحسين الاميني ، ط / بيروت .

١٤٣ – **الغيبة** / النعماني : أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر المعروف بابن زينب ، ط / حجري .

١٤٤ – **الغيبة** / الطوسي : محمد بن الحسن الطوسي المتوفي ٤٦٠ هـ ، ط / النجف .

١٤٥ – **غصن الرسول الحسين بن علي** / فؤاد علي رضا : ط / بيروت .

حرف الفاء (ف)

١٤٦ – **الفضائل والاضداد** / الشيرازي : محمد الشيرازي .

١٤٧ – **الفتنة الكبرى** / طه حسين .

١٤٨ – **الفتوح** / الكوفي : احمد بن اعثم الكوفي .

١٤٩ – **الفصول المهمة** / المالكي : علي بن محمد بـن احمـد المـالكي المكـي الشـهير بابن الصباغ المتوفي ٨٥٥ هـ ، ط / النجف .

١٥٠ – **فتح الباري** / العسقلاني : احمد بن حجر العسقلاني .

١٥١ – **فتوح البلدان** / البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر البلاذري .

١٥٢ – **فروع الكافي** / الكليني : ابو جعفر محمد بن يعقوب المتوفي ٣٢٩ هـ .

١٥٣ – **فرحة الغري** / ابن طاووس : عبد الكريم ابن طاووس ، ط / النجف .

١٥٤ – **الفصل في الملل والاهواء والنحل** / الظاهري : أبو محمد علي بن احمد ابـن حزم الظاهري المتوفي ٤٥٦ ، ط/ مصر .

١٥٥ – **فلسفة الصلاة** / الكوراني : علي محمد الكوراني ، ط / بيروت .

١٥٦ – **فاطمة الزهراء والفاطميون** / العقاد : عباس محمود ، ط / دار الهلال .

حرف القاف (ق)

١٥٧ – **القاموس المحيط** / الفيروز أبادي : مجد الدين ، ط / بيروت .

١٥٨ – **القرآن والاسلام** / الطباطبائي : السيد محمد حسين ، ط / بيروت .

١٥٩ – **قمر بني هاشم** / المقرم : عبد الرزاق ، ط / النجف .

١٦٠ – **قرب الاسناد** / الحميري : محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، ط / ايران .

١٦١ – **قضاء امير المؤمنين** / التستري : الشيخ محمد تقي التستري ، ط / أوفسيت بغداد .

حرف الكاف (ك)

١٦٢ – **الكامل في التاريخ** / الجزري : عز الدين علي بن محمد الجزري المعروف بابن الاثير المتوفي ٦٣٠ ، ط / بيروت .

١٦٣ – **كامل الزيارات** / ابن قولويه المتوفي ٣٦٨ هـ .

١٦٤ – **كشف الغمة في معرفة احوال الائمة** / الاربلي : ابو الحسن علي بن عيسى ابن ابي الفتح الاربلي المتوفي ٦٩٣ هـ ، ط / النجف .

١٦٥ – **كنز العمال** / الهندي : علي المتقي الهندي ابن حسام الدين المتوفي ٩٧٥ هـ ، ط / حيدر آباد .

١٦٦ – **الكواكب الدرية في تراجم الصوفيه** / المناوي : عبد الرؤوف المناوي ، ط / مصر .

١٦٧ – **كفاية الطالب في مناقب آل ابي طالب** / الكنجي : محمد بن يوسف القرشي الكنجي ، المقتول ٦٥٨ هـ ، ط / النجف .

١٦٨ – **الكنى والألقاب** / القمي : الشيخ عباس المتوفي ١٣٥٩ هـ ، ط / النجف .

حرف اللام (ل)

١٦٩ – **لب اللباب** / السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن المتوفي ٩١١ هـ .

١٧٠ – **اللباب** / الجزري : عز الدين علي بن محمد الجزري المعروف بأبن الاثير المتوفي ٦٣٠ هـ ، ط / مصر .

١٧١ – **لسان العرب** / ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري المتوفي ٧١١هـ ، ط / بيروت .

١٧٢ – **اللهوف في قتلى الطفوف** / ابن طاووس : علي بن موسى بن محمد بن طاووس المتوفي ٦٢٢ هـ ، ط / بيروت .

١٧٣ – **لمعة من بلاغة الحسين** / أعتماد : مصطفى الاعتماد ، ط / كربلاء .

١٧٤ – **لباب النقول في اسباب النزول** / السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر .

حرف الميم (م)

١٧٥ – **ماساة الحسين** / الكاشي : الشيخ عبد الوهاب الكاشي ، ط / بيروت .

١٧٦ – **المؤمنون في القرآن** / شبر : السيد قاسم شبر ، ط / النجف .

١٧٧ – **مجمع البحرين** / الطريحي / الشيخ فخر الدين المتوفي ١٠٨٥ هـ ، ط / النجف .

١٧٨ – **مجمع البيان** / الطبرسي : ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من علماء القرن السادس ، ط / طهران .

١٧٩ – **مجمع الزوائد** / الهيثمي : نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي المعروف بابن حجر المتوفي ٨٠٧ هـ ، ط / مصر .

١٨٠ – **المجالس السنية** / الامين : السيد محسن الامين ، ط / بيروت .

١٨١ – **مجلة الغري** / شيخ العراقين ، ط / النجف .

١٨٢ – **مجلة العربي** / العدد ١٤٧ . الدكتور احمد زكي ، ط / الكويت .

١٨٣ – **مثير الاحزان** / ابن نما :محمد بن جعفر بن ابي البقاء بن نما الحلي المتوفي ٦٤٥ هـ ، ط / النجف .

١٨٤ – **مثير الاحزان** / الجواهري : شريف الجواهري ، ط / النجف .

١٨٥ – **المحجة البيضاء** / الكاشاني : محمد بن مرتضى المعروف بالفيض الكاشاني المولى محسن ، ط /طهران .

١٨٦ – **المحاسن** / البرقي : احمد بن محمد بن خالد البرقي .

١٨٧ – **مختار الصحاح** / الرازي : محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى ٦٦٦ هـ ، ط / بيروت .

١٨٨ – **مدينة المعاجز** / البحراني : هاشم البحراني ، ط / حجري .

١٨٩ – **مروج الذهب** / المسعودي : علي بن الحسين المتوفى ٣١٦ هـ ، ط / بيروت .

١٩٠ – **مراقد المعارف** / حرز الدين : الشيخ محمد حرز الدين ، ط / النجف .

١٩١ – **المراجعات** / شرف الدين : السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، ط / بيروت .

١٩٢ – **مستدرك الصحيحين** / النيسابوري : ابو عبد الله محمد ابن عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم المتوفى ٤٠٥ هـ .

١٩٣ – **مستدرك الوسائل** / النوري : الميرزا حسين بن محمد تقي النوري ، ط / ايران ، حجري .

١٩٤ – **مسند احمد** / الامام احمد .

١٩٥ – **مسند زيد** / الامام زيد .

١٩٦ – **المصباح** / الكفعمي : ابراهيم بن علي العاملي الكفعمي ، ط/ الهند كان حياً سنة ٨٩٥ هـ .

١٩٧ – **مطالب السؤول** / ابن طلحة : كمال الدين ابن طلحة ، ط / النجف .

١٩٨ – **معاني الاخبار** / الصدوق : محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ .

١٩٩ – **معارف الرجال** / حرز الدين : الشيخ محمد حرز الدين ، ط / النجف .

٢٠٠ – **مع الحسين في نهضته** / أسد حيدر .

٢٠١ – **المعرفة الالهية** / المؤلف ابو سعيدة : حسين ، ط / بغداد .

٢٠٢ – **معالي السبطين** / الحائري : محمد مهدي الحائري ، ط / النجف .

٢٠٣ – **معجم الادباء** / الحموي : ابو عبد الله ياقوت الحموي الرومي المتوفي ٦٢٦ هـ ، ط / مصر .

٢٠٤ – **معجم البلدان** / الحموي : ابو عبد الله ياقوت الحموي الرومي المتوفي ٦٢٦ هـ ، ط/ مصر .

٢٠٥ – **معجم المطبوعات النجفية** / الاميني : محمد هادي الاميني ، ط / النجف .

٢٠٦ – **معجم رجال الحديث** / الخوئي : السيد ابو القاسم بن السيد علي اكبر الخوئي الموسوي المتوفي ١٤١٣ هـ ، ط / النجف .

٢٠٧ – **المعجم الكبير** / الطبراني : ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي الطبراني المتوفي ٣٦٠ هـ .

٢٠٨ – **معجم المؤلفين** / كحالة : عمر رضا كحالة ، ط / دمشق .

٢٠٩ – **مقدمة ابن خلدون** / ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن محمد المتوفي ٨٠٨ هـ ، ط / بيروت .

٢١٠ – **مقامات مدني** / صالح : مدني صالح ، ط / بغداد .

٢١١ – **مقاتل الطالبيين** / الاصبهاني : ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد الاصبهاني المتوفي ٣٥٦ هـ ، ط / بيروت .

٢١٢ – **مقتل الحسين** / الخوارزمي : ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي الخوارزمي ، ط / النجف .

٢١٣ – **مقتل العوالم** / البحراني : عبد الله البحراني .

٢١٤ – **مقتل الحسين / المقرم** : السيد عبد الرزاق المقرم المتوفي ١٣٩١ هـ ، ط / النجف .

٢١٥ – **مقتل الحسين / بحر العلوم** : محمد تقي بحر العلوم ، ط / بغداد .

٢١٦ – **مكارم الأخلاق / الطبرسي** : الفضل بن الحسن الطبري ، ط / بيروت .

٢١٧ – **الملل والنحل / الشهرستاني** : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفي ٥٤٨ هـ . المطبوع مع كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم ، ط / مصر .

٢١٨ – **مناقب ال ابي طالب / ابن شهر آشوب** : محمد بن علي بن شهر اشوب المتوفي ٥٨٨ هـ ، ط / النجف .

٢١٩ – **المناقب والمثالب / المصري** : القاضي نعمان المصري .

٢٢٠ – **المنجد في اللغة** / الطبعة /٢٢ دار المشرق بيروت .

٢٢١ – **مِنْ ذَا وَذاك / مغنية** : محمد جواد مغنية ، ط / بيروت .

٢٢٢ – **المنتخب / الطريحي** : الشيخ فخر الدين الطريحي المتوفي ١٠٨٥ هـ ، ط / بيروت .

٢٢٣ – **مواهب الرحمن في تفسير القرآن / السبزواري** : السيد عبد الاعلى السبزواري الموسوي المتوفي ١٤١٣ هـ ، ط / النجف .

٢٢٤ – **مهذب الاحكام / السبزواري** : السيد عبد الاعلى السبزواري المتوفي ١٤١٣ هـ ، ط / النجف .

٢٢٥ – **المهدي الموعود / العسكري** : الشيخ نجم الدين جعفر بن محمد العسكري ، ط / بيروت .

٢٢٦ – **الميزان في تفسير القران / الطباطبائي** : السيد محمد حسين ، ط / بيروت .

٢٢٧ – **ميزان الاعتدال / الذهبي** : محمد بن احمد المتوفي ٧٤٦ هـ .

حرف النون (ن)

٢٢٨ – **نزهة الناظر في تنبيه الخاطر** / الحلواني : حسين بن محمد الحلواني .

٢٢٩ – **نزهة المجالس** / الشافعي : عبد الرحمن الصموي الشافعي ، ط / مصر .

٢٣٠ – **نسب قريش** / الزبيري : مصعب بن عبد الله ابن مصعب الزبيري المتوفي ٢٣٦ هـ ، ط / مصر .

٢٣١ – **نساء النبي واولاده** / المحصر : الشيخ محمد جواد المحتصر السعيدي ، ط / بغداد .

٢٣٢ – **نشوار المحاضرة** / التنوخي : ابو علي المحسن بن علي ابن محمد بن ابي الفهم المتوفي ٣٨٤ هـ .

٢٣٣ – **النص والاجتهاد** / شرف الدين : السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، ط / بيروت .

٢٣٤ – **النصائح الكافية** / العلوي : محمد بن عقيل العلوي المتوفي ١٣٥٠ هـ ، ط / النجف .

٢٣٥ – **نفس المهموم** / القمي : الشيخ عباس المتوفي ١٣٥٩ هـ .

٢٣٦ – **النظام الربوي في الاسلام** / القرشي : باقر شريف ، ط / بغداد .

٢٣٧ – **ناسخ التواريخ** / محمد تقي .

٢٣٨ – **نور الابصار** / الشبلنجي : السيد مؤمن بن حسن ، ط / مصر .

٢٣٩ – **نهاية الآرب في معرفة انساب العرب** / القلقشندي : احمد بن علي بن احمد المتوفي ٨٢١ هـ ، ط / بيروت .

٢٤٠ – **نهاية الأرب في فنون الادب** / النويري : احمد بن عبد الوهاب المتوفي ٧٣٣ هـ .

٢٤١ – **نهضة الحسين** / الشهرستاني : السيد هبة الدين محمد علي بن حسين الحسيني الشهرستاني المولود ١٣٠١ هـ ، ط / بغداد .

حرف الهاء (هـ)

٢٤٢ – **الهيئة والاسلام** / الشهرستاني : السيد محمد علي بن حسين الشهرستاني المعروف بـ (هبة الدين) ، ط / النجف .

حرف الواو (و)

٢٤٣ – **وسيلة الدارين** / الزنجاني : السيد ابراهيم الزنجاني ، ط / بيروت .

٢٤٤ – **وسائل الشيعة** / العاملي : محمد بن الحسن العاملي المتوفي ١١٠٤ هـ ، ط / بيروت .

٢٤٥ – **ورثة الفردوس** / المظفر : الشيخ عبد الصاحب المظفر ، ط / النجف .

٢٤٦ – **وفيات الاعيان** / ابن خلكان : شمس الدين ابو العباس احمد المتوفي ٦٨١ هـ .

٢٤٧ – **وقعة صفين** / المنقري : نصر بن مزاحم المنقري المتوفي ٢١٢ هـ ، ط / القاهرة .

حرف الياء (ي)

٢٤٨ – **ينابيع المودة** / القندوزي : سليمان بن ابراهيم الحنفي القندوزي المتوفي ١٢٢٤ هـ ، ط / النجف .

مــع
الكتاب في مطالبه وبحوثه

- وقد وضعنا رقماً لكل (نص أو كتاب أو خطبة) -

رقم النص	الموضوع	الصفحة

رقم النص	الموضوع	الصفحة

رقم الخطبة	الموضوع	الصفحة

رقم الخطبة	الموضوع	الصفحة
١١	خطب (عليه السلام) في أصحابه يوم الثاني من محرم	٣٠٠
	الشرح	٣٠٠
	المعنى العام	٣٠١
١٢	خطابه (عليه السلام) الطويل يوم العاشر من محرم ، فقال : ايها الناس اسمعوا قولي .. الخ	٣٠٥
	الشرح	٣٠٨
١٣	خطب (عليه السلام) اصحابه يوم العاشر من محرم ، فقال : أيها الناس خط الموت	٣١٠
	الشرح	٣١٠
١٤	خطابه (عليه السلام) في جيش عمر بن سعد يوم العاشر من محرم فقال : ويلكم ما عليكم ان تنصتوا الي .. الخ	٣١١
	الشرح	٣١٣
	المعنى العام لهذه الخطبة	٣١٦
١٥	خطب (عليه السلام) أصحابه فقال : ان الله سبحانه وتعالى قد أذن في قتلكم .. الخ	٣١٧
١٦	قال (عليه السلام) مخاطباً أصحابه : صبراً بني الكرام فما الموت الا قنطرة تعبر بكم عن البؤس .. الخ	٣١٧
	المعنى العام	٣١٨
١٧	خطب (عليه السلام) في بقية من اصحابه وقد قبض على شيبته المقدسة فقال : اشتد غضب الله على اليهود اذ جعلوا له ولداً .. الخ .	٣١٨
	المعنى والهدف	٣١٩

رقم الخطبة	الموضوع	الصفحة